مـدخـل
إلى أصول التربية الإسلامية

تأليــف :
الدكتور / محمد عبدالرحمن فهد الدخيل
عميد كلية المعلمين بالمدينة المنورة

الطبعة الثانية
١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م

ح دار الخريجي للنشر والتوزيع ، ١٤٢٤هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الدخيل محمد عبدالرحمن
مدخل الى اصول التربية الاسلامية / محمد عبدالرحمن الدخيل
ط٣ الرياض ، ١٤٢٤هـ
ص، سم
ردمك : ٧-٤٣-٨٧٩-٩٩٦٠
١ . التربية الاسلامية أ . العنوان
ديوي ١, ٣٧٧ ١٤٢٤/٨٦٧
رقم الإيداع :١٤٢٤/٨٦٧
ردمك :٧ ـ ٤٣ ـ ٨٧٩ ـ ٩٩٦٠

تحذيـــر
حقوق الطبع محفوظة للناشر ، ولايجوز تصوير أو نشر او اقتباس أي جزء من هذا الكتاب إلا بموافقة كتابيه من الناشر ، وكل من يخالف ذلك يتعرض للمساءلة القانونية من جانب الناشر .

الناشر
دارالخريجي للنشروالتوزيع
الرياض ـ العليا ـ طريق مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية
تلفون : ٤٦٤٦٢٥٨ - ٤٦٤٤٣٨٤ - فاكس : ٤٦٤٩٩٢٨ ص . ب ١٧٧٣٢ ـ الرياض ١١٤٩٤
البريد الالكتروني : alkhareji@nesma.net.sa
قسم الجملة : شارع الإمام فيصل بن تركي (الخزان سابقاً) ت / ف : ٤٠٩١١٣٣ ـ ٤٠٩١١٢٢
الديرة ـ شارع العطايف تليفون : ٢٨٦٨٨٧٤
جدة : شارع الأمير ماجد ـ تلفون : ٦٧٦٠٠٦٨ ـ ٦٧٠١٥٥٥ ـ ٦٧٠١٨٨٨
فاكس : ٦٧٦٠٠٥١ ـ ص . ب : ٥٠٦١٣ ـ جدة ٢١٥٣٣
البريد الالكتروني : Kheraijiy@icc.com.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشةً ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمَى قال ربِّ لما حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴾

صدق الله العظيم (طه ١٢٣-١٢٦)

المقدمه:

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه . أصبح للتربية في العصر الحديث أهمية كبيرة ، وذلك للدور الكبير الذي تقوم به في إحداث التغيير الاجتماعي والإقتصادي على جميع المستويات لأبناء المجتمع كافة ، ومن أجل ذلك أصبحت تحظى باهتمام الدول والمؤسسات التعليمية على اختلافها.

ونظراً لهذا الدور المهم والحساس الذي تقوم به التربية في حياة الأمم والشعوب ، كان لا بد أن يكون لهذا التغير والتجديد ، الذي يمر به الأفراد ارتباط بقيمهم وأخلاقهم الدينية.

إن دراسة التربية الإسلامية تهدف إلى دراسة الدور الذي تقوم به هذه التربية؛ لتدعيم القيم الخلقية والدينية في نفوس المسلمين ، وهذا الكتاب مدخل إلى أصول التربية الإسلامية ، وهو يتألف من الفصول الآتية:-

الفصل الأول : التربية.
الفصل الثاني : أهداف التربية الإسلامية .
الفصل الثالث : الأصول الثقافية للتربية الاسلامية.
الفصل الرابع : المؤسسات التربوية الإسلامية
الفصل الخامس : أساليب التربية الاسلامية.
الفصل السادس : مجالات التربية الاسلامية.
الفصل السابع : اعداد المعلم في التربية الإسلامية .
الفصل الثامن : من أعلام التربية الإسلامية.

والله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصه لوجهه الكريم وأن يجد أبناؤنا طلاب كليات التربية وكليات المعلمين الفائدة المرجوه في تركيز القيم الاسلاميه والاخلاق الفاضلة التي جاء بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في نفوس شبابنا .

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل : إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه انيب .

وأخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين .

المؤلف

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الأول : التربية	٩
– مفهوم التربية الإسلامية	١١
– وظائف التربية الإسلامية	١٤
– أنواع التربية	١٧
– أهمية التربية الإسلامية	٢٠
– خصائص التربية الإسلامية	٢٤
الفصل الثاني : أهداف التربية الإسلامية	٣٥
– معنى الهدف	٣٧
– أهمية أهداف التربية الإسلامية	٤٠
– مصادر اشتقاق الأهداف	٤٠
– أهداف التربية الإسلامية	٤٥
الفصل الثالث : الأصول الثقافية للتربية الإسلامية	٥٧
– مفهوم الثقافة	٦٠
– الفرق بين الثقافة والحضارة	٦٢
– عناصر الثقافة	٦٣
– خصائص الثقافة	٦٦
– تعريف الأصول الثقافية للتربية الإسلامية	٧٠
– علاقة التربية بالثقافة الإسلامية	٧٠
– مميزات الثقافة الإسلامية	٧٢
– التغير الثقافي	٧٣
– عوامل التغير الثقافي	٧٤
– التخلف الثقافي	٧٦
– معوقات التغير الثقافي	٧٨
– دور التربية الإسلامية في التغير الثقافي	٨٠

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الرابع : المؤسسات التربوية الإسلامية	٨٣
– الأسرة	٨٧
– المدرسة	٩٥
– المسجد	١١٥
– المجتمع	١١٧
الفصل الخامس : اساليب التربية الإسلامية	١٢٥
– التربية بالقدوة	١٢٧
– التربية بالترغيب والترهيب	١٣٠
– التربية بالتوضيح الحسي للمعاني	١٣٢
– التربية بالممارسة العملية	١٣٤
– التربية بالقصة	١٣٦
– التربية بالثواب والعقاب	١٣٨
الفصل السادس : مجالات التربية الإسلامية	١٤١
– التربية الإيمانية	١٤٣
– التربية الخلقية	١٤٦
– التربية الجسمية	١٤٩
– التربية العقلية	١٥١
– التربية الاجتماعية	١٥٣
– التربية الوجدانية	١٥٨
– التربية المهنية	١٦٠
الفصل السابع : إعداد المعلم في التربية الإسلامية	١٦٣
الفصل الثامن : من أعلام التربية الإسلامية	١٧٥
– الإمام الغزالي	١٧٨
– بدر الدين بن جماعة	١٨٥
– شيخ الإسلام ابن تيمية	١٩٥
– عبد الرحمن بن خلدون	٢٠٤
المراجع	٢١٣

الفصل الأول

التربية

- مفهوم التربية الإسلامية .
- وظائف التربية الإسلامية .
- أهمية التربية الإسلامية .
- خصائص التربية الإسلامية .

مفهوم التربية الإسلامية:

للتربية معنيان : لغوي واصطلاحي:

المعنى اللغوي:

يرجع مفهوم التربية في اللغة العربية إلى أحد الفعلين:-

- الفعل (ربا يربو) أي نما وزاد. قال الله تعالى

﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ [1] ، أي ينميها ويزيد ثوابها.

ويقول تعالى ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ﴾ [2] ويقول تعالى في صفة الأرض ﴿ فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [3] ، أي إن الأرض بعد نزول الماء عليها تعظم وتنتفخ .

ومن هنا نستطيع أن نفهم أن لكلمة التربية في اللغة العربية استخداماً للدلالة على النمو والزيادة ؛ فيقصد بنمو الإنسان ؛ نمو عقله، وتفكيره ، ونفسه ، وروحه ، وجسده [4] .

الفعل الثاني : رَبَّ يَرُبُّ بوزن مَدَّ يمدُّ بمعنى أصلحه وتولى أمره، وساسه وقام عليه ورعاه . ولقد استخلص الأستاذ عبدالرحمن الباني من الأصول اللغوية للتربية العناصر الآتية:

١- المحافظة على فطرة الناشيء ورعايتها.

٢- تنمية مواهبه واستعداداته كلها ، وهي متنوعة وكثيرة.

---

(١) سورة البقرة - آيه (٢٧٦)

(٢) سورة الروم - آيه (٣٩)

(٣) سورة الحج - آيه (٢٢)

(٤) عبد المحسن حماده ، مدخل أصول التربية ، ص ٤.

٣- توجيه هذه الفطرة والمواهب كلها نحو صلاحها وكمالها اللائق بها.
٤- التدرج في هذه العملية شيئاً فشيئاً.[١]

المعنى الاصطلاحي :

تطلق كلمة التربيـة على كل عمليـة أو مجهود أو نشاط تؤثر في سلوك الإنســـان أو تكوينه ، أياً كان مصدر هذه العملية : سواء أكان الإنسان نفســه ، أم البيئة الطبيعية ، أم المجتمع الذي يعيش فيه ، فالإنسان خاضع باستمرار لعمليات تغيير في تكوينه الجسمي والعقلي والخلقي والنفسي والاجتماعي، وهذه العمليات هي التربيـة. فغايـة التربيـة هي مساعدة الإنسان علـى تنميـة ملكاتـه وقدراتـه واستعداداته ودوافعه جميعها ، وتكيفها ، وإيجاد التوازن بينها وبين البيئة التي تعيش فيها.

إن المفهوم الشامل للتربية هو : أنها الوسيلة التي تساعد الإنســان على بقائه واستمراره ؛ وذلك ببقاء قيمه، وعاداته ، ونظمــه السياسـية ، والاجتماعيـة والاقتصادية، وهذا يعني : أن التربية تُعنى بالسلوك الإنساني ، وتنميتـه ، وتطويره وتغييره. أي إن التربية هي : عملية تشكيل وإعداد أفراد إنسانيين في مجتمع معين ، وفي زمان ومكان معينين ؛ ليستطيعوا أن يكتسبوا هذه المهارات والقيم والاتجاهات المختلفة الموجودة داخل المجتمع ، التي سوف تساعدهم على عملية التكيف والتفاعل مع البيئة التي يعيشون فيها.[٢]

والتربية في المفهوم التربوي الإسلامي هي نظام تربوي متكامل ، يقوم كل جانب فيه على تعاليم الإسلام ، ومفاهيمه، ومبادئه، ومقاصده ؛ ولهذا فهي تختلف عن جميع الأنظمة التربوية ، من حيث : مصادرها ، وأهدافها ، وبعض أسسها ، ومبادئها ، ومؤسساتها ، وأساليبها ، وخصائصها.

---

(١) عبدالرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، ص ١٣ .
(٢) محمد لبيب النجيحي ، الأسس الاجتماعية للتربية ، ص ٢ .

والتربية الإسلامية هي : التربية التي بـدأت بتربيـة رسـول ا لله – صلّـى ا لله عليه وسـلم – صحابتـه الكـرام وإعدادهـم وتنشـئتهم ، ورعايـة جوانـب نموهـم ، وتوجيه قدراتهـم ، وتنظيـم طاقـاتهم المختلفـة ، حتـى أصبحـوا خـير الأجيـال عـبر التاريخ الإنساني.

وهي : النظام التربوي المنبثق من نصوص القرآن الكريم ، والسـنة النبويـة الهادفة إلى تنشئة المسلم وتوجيه جوانب نموه المختلفة .[1]

والتربية الإسلامية تتميز بأنهـا تهـدف إلى إعـداد الإنسـان المسـلم الصـالح، الذي يقر بالعبودية لله وحده ، والأمور التي أتـى بهـا الإسـلام جميعهـا تعـد تربيـة ؛ فالصلاة تربية ، والصيام تربيـة ، وإقامـة الحـدود تربيـة ، والجهـاد تربيـة ، وصلـة الرحم تربية ، ومن هنـا نلاحـظ أن التربيـة الإسـلامية تعمـل علـى تنميـة شـخصية الإنسان المسلم كاملة ؛ لكي يعيش حياة آمنة سـعيدة في الدنيـا والآخـرة ، كذلـك تتميز التربيـة الإسـلامية بأنهـا تحـاول أن توجـد المجتمـع المسـلم مـن خـلال النظـام الاجتماعي ، و السياسـي ، والاقتصـادي ، والعسـكري، والـتربوي وغيرهـا ،فهـي تنظم حياة الفرد مع خالقه ، والفرد مـع نفسـه ، والفـرد مـع الفـرد ، والفـرد مـع المجتمع داخله وخارجه، وبذلك يصبح المجتمع بيئة صالحة لتحقيق التربية الإسـلامية التي أقرها ا لله سبحانه وتعالى ، وبهذا يحدث الاتساق بين تربية الفرد والمجتمع .

مصادر التربية الإسلامية:

تعـد الفلسـفة التربويـة الإسـلامية متميزة عـن سـائر الفلسـفات التربويـة الموجودة في هذا العالم؛ وذلك لأنها تستمد أصولها الثقافيـة ، والفكريـة ، والتربويـة من مصادر متعددة ومتنوعة ولكنها تركز على مصدريـن أساسيين، همـا : القـرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة . وهذان المصـدران يعتبران الركيزة الأساسـية في

(١) محب الدين أبو صالح وآخرون ، مذكرة أصول التربية الاسلامية ص٦ .

حياة المسلمين ولا تصلح حياتهم إلاّ بهما، كما قال الرسول ــ صلى الله عليه وسلم : " تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنة رسوله".[1]

وظائف التربية الإسلامية :

للتربية الإسلامية وظائف، منها:

(١) نقل التراث الثقافي:

يتمثل التراث الثقافي للأمة الإسلامية في العقيدة ، والتربية معنية بنقل ماجاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهو ما حث عليه الرسول بالتمسك بهما ، وكذلك اللغة العربية التي تعد لغة القرآن الكريم وتعليمها يساعد على فهم القرآن والسنة .

كما يتمثل التراث أيضاً في القيم الإيجابية التي تساعد على البناء وليس على الهدم ، أما دور التربية في القيم الإسلامية فهى تقوم بعمليه الانتقاء والتمحيص وتنمية الإتجاهات نحو القيم الإيجابية وهدم الاتجاهات التى ترتبط بالقيم السلبية .

ومن مميزات نقل التراث أن أعمار الأفراد الإنسانيين متداخلة ، فلا ينتهي جيل إلا ويكون هناك جيل آخر في دور التكوين ، وجيل ثالث في دور التنشئة الأولى ؛ لذلك يستمر النقل الحضاري للأفكار والسلوك والقيم الاجتماعية من جيل إلى آخر.

(٢) التنشئة الإسلامية للأفراد :

تقوم التربية الإسلامية بتربية الطفل منذ نعومه أظافره على الإلتزام بالأداب الإجتماعية الفاضلة ، والتنشئة النفسية النبيلة . التي تنبع من العقيدة الإسلامية الخالدة ، ليكون الناشئ في المجتمع على خير مايظهر به من حسن التعامل ، والأداب و الإتزان ، والعقل الناضج ، والتصرف الحكيم .

---

(١) موطأ مالك – كتاب القدر حديث رقم ١٦١٩ ص ٦٤٨ .

ولاشك أن هذه المسئولية من أهم المسئوليات في إعداد الناشئ لدى المربين والأباء ، بل هي حصيلة كل تربية ، سواء أكانت تربية إيمانية أم خلقية أم نفسانية . لكونها الظاهرة السلوكية والوجدانية التي تربي الناشئة على أداء الحقوق ، والتزام الأداب ، والرقابة الإجتماعية ، والاتزان العقلي ، وحسن السياسة في التعامل مع الآخرين .[1]

(٣) تحقيق النمو الشامل :

تعمل التربية الإسلامية من خلال مؤسساتها التربوية الاجتماعية المتخصصة وغير المتخصصة على تنمية الفرد عقلياً وجسمياً واجتماعياً ونفسياً؛ ففي نطاق الأسرة حيث يحظى الطفل بالعناية والرعاية الجسمية والعقلية ، تبدأ عملية التنمية الجسمية والعقلية والاجتماعية ، ثم تتعاون المدرسة لتكمل هذه المهمة عند التحاقه بها ، من خلال البرامج الثقافية، والتعليمية، والبيئة الصفية : الماديه، والاجتماعيه التي تهيئتها للأطفال ، وفقاً لما جاء في الثقافة الإسلامية .

والمدرسة هي المؤسسة التربوية الثانية التي تتعهده بالصقل والتهذيب من خلال البرامج الثقافية والتعليمية ، والاجتماعية ، وتزويده بالمعلومات والمعارف والخبرات والمهارات والقيم والاتجاهات ، وتساعد الفرد على النمو المتكامل ، وتؤهله للحياة بما يتلاءم بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ليكون قادراً على خدمة نفسه ، ومجتمعه ، وأمته .

(٤) تعليم أنماط سلوكية مختلفة :

تزود التربية الأفراد بمجموعة من الأنماط السلوكية المختلفة ، التي تمليها عليهم البيئة التي يعيشون فيها ، وتهتم هذه الأنماط السلوكية بمبدأ العادات النافعة وتثبيتها وتعديلها في الطفل بما يتلاءم مع القيم الإسلامية السامية ، ومبدأ الابتعاد عن العادات الضارة التي حرمها الإسلام. ومعنى هذا، أن الطفل يمر بعملية تعليمية

---

(١) عبد الله علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، ص٣٥٧.

يكتسب فيها الاستجابات السلوكية التي يواجه بها مواقف الحياة المختلفة ، وعملية التعلم هذه هي : التربية .

وتتفاوت الاستجابات السلوكية من بيئة اجتماعية إلى أخرى ، تبعاً لاختلاف المثيرات ، واختلاف الاستجابات المترتبة عليها ؛ فنزول المطر في بيئة زراعية يعني الاستبشار والطمأنينة والسرور لأهلها، في حين أنه، قد يزعج أهل البيئة الصناعية ، لأنه قد يعوق حركة المواصلات ، ويؤخر عن العمل.[1]

(٥) إكساب الخبرات الاجتماعية :

تساعد التربية الطفل على اكتساب الخبرات الاجتماعية ، فالطفل يولد وهو محتاج إلى التعامل مع غيره. ومن خلال تفاعله مع الأفراد والجماعات يشبع حاجاته الاجتماعية، والعقلية، والجسمية، والخلقية، والنفسية ، وهذا يدفعه على اكتساب المزيد من الخبرات ، التي تهدف إلى تكيفه واندماجه داخل المجتمع الذي يعيش فيه . والشخصية الإنسانية ليست إلامجموعة من الخبرات التي اكتسبها الإنسان من خلال تفاعله مع أفراد المجتمع ، وهي تختلف من مجتمع إلى آخر .

(٦) إكساب القيم الخلقية والجمالية :

تساعد التربية الإسلامية الأفراد داخل المجتمع على اكتساب القيم الخلقية والعادات الحسنة . والقيم الخلقية الإسلامية التي تعمل التربية الإسلامية على تأكيدها للفرد والتى أمر القرآن الكريم بها وتتجلى في سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم ، حيث كان خلقه القرآن في جميع تصرفاته وعلاقاته مع أفراد المجتمع .

كما أن تأثير التربية الإسلامية في نفوس الأفراد يكون : تربية الذوق السليم وتقدير القيم الجمالية ،بتعليم المعاني الجميلة في آداب السلوك الإنساني، وآداب الحديث في المناسبات المختلفة التي يشهدها الفرد ، وما تراه العين من

---

(١) منير المرسي سرحان ، في اجتماعيات التربية ، ص ٢٧ .

مظاهر كونية دالة على عظيم قدرة الله تعالى في الخلق والإبداع ، من مناظر طبيعية خلابة وجبال وغابات وأنهار وبحار ..... وغيرها.

وكذلك الجمال في النظم المعمارية المختلفة من : عمارات ، وحدائق، ونظافة مدن ، وحسن تخطيط وتنظيم ، إضافة إلى حسن تنسيق المنازل ، واستخدام أدوات الزينة المختلفة في تنظيمه وتأثيثه .[1]

أنواع التربية :

اتضح لنا من مفهوم التربية أنها تعني : النمو والاستمرار والتجدد ، أي إن الإنسان خلال وجوده في المجتمع ينمو ويكبر ، كما يتفاعل اجتماعياً مع بقية أفراد المجتمع ؛ فالحياة الاجتماعية تسمى حياة ؛ لأنها تتصف بالدوام والاستمرار والتجدد ، واكتساب الخبرة هذا يسمى تربية سواء أقصد ، أم لم يقصد .

ومن أهم أنواع التربية :-

اولاً : التربية المقصودة (المدرسية) :

مع التطور في المجتمعات البدائية ، بدأت تظهر جماعات تميزت بالوظائف الخاصة التي كانت تقوم بها داخل المجتمع ، وقد أملتها الظروف الجديدة التي مر بها المجتمع الإنساني ، فظهرت حاجته الملحة إلى من يحميه ويصنع له الأسلحة ، وإلى من يتولى معالجة المرضى ومداواتهم ، وإلى من يقص عليهم القصص والأساطير والحكايات، وإلى من يصنع لهم الكساء وغيره من مستلزمات الحياة ؛ لذلك ظهر في المجتمع الكهنة ، والأطباء ، والمحاربون ، والحرفيون ، والقصاصون ، وكان الأطفال الصغار يحاولون أن يقلدوا من هم أكبر منهم سناً في أعمالهم، بملاحظة أدائهم وتصرفاتهم ومحاولة محاكاتها، وهو النظام الذي كان يسمى

(١) منير المرسي سرحان ، في اجتماعيات التربية ، ص ٣٠ .

بالصبيةApprentice Ship، حيث كان الصبي يتدرج في تعلم الحرف ، وتعلم عادات المجتمع ، وتقاليده؛ ليصبح عضواً فاعلاً ومقبولاً لدى الجماعة.

ومع زيادة تطور الحياة في المجتمع ، وزيادة الوظائف المتخصصة التي يؤديها الأفراد ، وجدت المراتب والمراكز لكل وظيفة ، كما وضعت نظم التعليم والتدريب الخاصة بكل وظيفة ؛ فكان تعليم الكهانة ، والحرف المختلفة داخل المجتمع.

ولقد كان الامتداد التاريخي للنظام الحرفي تقريباً إلى ما قبل ميلاد السيد المسيح ـ عليه السلام ـ حيث كان يسود العمل الزراعي المجتمعات الإنسانية، وهذا العمل يحتاج إلى وجود الأدوات اللازمة للزراعة وغيرها ، إضافة إلى توفر الصناعات القائمة على الإنتاج الزراعي من : نسيج ، وحدادة، وغيرها من الصناعات .

وهكذا أخذ التعليم شكلاً مباشراً ، وأخذت التربية المقصودة طريقها إلى المجتمع . وهذا يعني : أن المجتمع أصبح مهيأً لاستقبال نظم التعليم والتدريب وطرائقه ومقرراته ، كما تهيأت النظم التعليمية ، وتكونت مؤسسة جديدة وهي : المدرسة . وقد أصبح دور المدرسة مهماً ؛ حيث ألقي على عاتقها معظم المسئوليات التي كان يقوم بها الكبار ، من تعليم لأبنائهم الحرف المختلفة ، وأصبحت المدرسة هي المسئولة عنه ؛ وذلك بانتظام الطلاب الصغار فيها ، وتعليمهم وتدريبهم ، وتستمر إلى فترات طويلة من الزمن .

ومن هنا نلاحظ أن للتربية المقصودة أهمية كبيرة ؛ نتيجة لتعقد المجتمع، وتشابك أوضاعه وعلاقات أفراده فيما بينهم ، وتطور دور المؤسسات التربوية المختلفة الموجودة داخل المجتمع المسئولة عن نقل التراث والحفاظ عليه ، وتطويره وإضافة كل جديد يتلاءم مع عادات المجتمع وتقاليده ، ولم يترك الأطفال كما كان

في السابق ، ليتلقوا التعليم عن طريق التقليد والمحاكاة ، وإنما أصبحت العملية التعليمية منظمة ومدروسة ومخططاً لها وتشرف عليها هيئات رسمية.

ثانياً : التربية الغير مقصودة (غير المدرسية) :

كانت تربية الإنسان منذُ وجوده على هذه الأرض ومحاولة عيشه وتكيفه مع بيئته غير مقصودة ، أي إن الكبار لم يقيموا الأهداف ويحددوا الوسائل المختلفة لتعليم الجيل وتربيته ، ولقد كانت التربية بهذا المعنى الواسع عملية اجتماعية ، وجدت منذ أن وجد الإنسان في جماعة يرتبط بها .

ولقد كانت التربية غير المقصودة تعتمد اعتماداً كبيراً على التقليد والمحاكاة فالأب يشرك ابنه معه في مناشط الحياة المختلفة التي يمارسها، وما يلزمه من تجهيز الأدوات ومهارات الصيد وإعدادها، كما كانت البنت تقوم بأعمال المنزل المختلفة من: صنع الأواني ، وحمل الأطفال ، ورعايتهم ، ونظافة المنزل وغيرها من الأمور؛ لأنها ترى أمها تفعل ذلك.[1]

وتأخذ التربية غير المقصودة داخل الأسرة في الوقت الحاضر أشكالاً عدة، حيث يتعلم الطفل من والديه الكثير من الأمور التي تساعده على ضبط السلوك وتعديله ، وما يتلاءم مع بيئته الاجتماعية ؛ وهناك مؤسسات تربوية أخرى ، مثل : الإذاعة ، والتلفزيون ، إذا وجهت التوجيه الجيد ، والجمعيات الخيرية والنوادي الثقافية وهذه كلها مؤسسات تربوية تهدف إلى تربية الفرد وتثقيفه وتكييفه مع البيئة التي يعيش فيها ؛ فهي تقدم تربية غير مقصودة.

---

(١) محمد لبيب النجيحي ، الأسس الاجتماعية للتربية ، ص ٢٢ .

أهمية التربية الإسلامية :

اذا اردنا ان نعي أهمية التربية الإسلامية فإننا نستطيع أن نرى ما حققته تلك التربية في بداية الدعوه الإسلامية بعد نزول الوحي ، ونعقد مقارنة بسيطة بين وضع الفرد والمجتمع في شبه الجزيرة العربية قبل نزول الوحي ، وبعد نزوله ، فإننا ببساطه شديدة جداً نجد أن الفرد كان ضحية لتربيات خاطئه حيث أباح لنفسه من خلالها أن يستعبد أخاه الانسان ويحل لنفسه أن يعتدي على القبائل الأخرى ليسلبها ممتلكاتها واعراضها ، وأباح لنفسه عبادة الاوثان ووأد البنات ، وظهر بصورة جلية تجاره الرقيق واشتهرت عندهم مجالس الخمر . مما انعكس على تفكك المجتمع وظهرت الطبيعة الاجتماعية البغيضه والفساد الاجتماعي بشكل عام .

اما بعد نزول الوحي فقد استطاعت التربية الإسلامية أن تعيد صياغة العقل العربي في هذا المكان من خلال تلك النظرة الشاملة لهذا الكون وخضوعه في كل نظمه وقوانينه للارادة الأهية وإلمام هذا الفرد بتطورات كانت مفتقدة كالغاية من إيجاده ورسالته في هذه الحياة ، والعلاقة التي يجب أن تكون بينه بين أفراد المجتمع الأخرين بكل فئاتهم ، مما أدى إلى حدوث التقارب بين الجميع والتف أبناء هذه الجزيرة حول قلب رجل واحد واستطاعت هذه التربية ان تنشأ أمة لها حضارة،لاتقل بأي حال من الأحوال عن أي حضاره أخرى ، بل إن هذه الحضارة استمرت وسوف تستمر إلى قيام الساعة ، بسبب هذه التربية الإسلامية الراقية والتي تعد مصدر الألهام والوحي المستمرين للمسلم مدى الحياه .

ولو نظرنا إلى الحضارات الأخرى لوجدناها قد اندثرت واضمحلت ولم يعدها اثر رغم المدة الزمنية الكبيرة التي كانت تبني فيها هذه الحضارات .

ولكن الحضاره الإسلامية لم يستغرق بناؤها أكثر من ثلاثة عشر عاماً وهى المدة التى تمت الدعوة فيها جهراً ، ولم تكن القوة هى السبيل لتحقيقها أو استعباد الشعوب ، وانما جاءت هذه التربية بما يروى ظمأ النفس الإنسانية ويتفق مع مكوناتها وحاجاتها وذلك ليس بالأمر الغريب فهى تربية امر بها الخالق الذي يعلم

تماماً خفايا هذه النفس ، وهو مـا عجـزت عنـه جميـع التربيـات الأخـرى . وسـوف نحاول أن نتناول بعض المجالات التي تركز عليها التربية الإسلامية وهى :-

١- أهمية التربية الإسلامية في تحقيق قوة الأمة : -

تتمثل أهمية التربيـة الإسـلامية في إيجـاد الإنسـان المسـلم المتعلـم ، والواعـي، والمدرك ، والقادر على المشـاركة بـدور ايجـابي في بنـاء أمتـه وتحقيـق قوتهـا ، وهـو لايفعل ذلك من أجل منافع دنيوية ، ولكـن اسـتطاعت التربيـة الإسـلامية أن تنمـي لديه العمل الجاد وتحقيق الرسالة التي تتمثل في التعمير وأن يشـارك في تحقيـق القـوة لأمة مترابطة قوية نتيجة لتوحيد المنابع الثقافية التي ارتوى منها الجميع ، ممـا لايتيـح مجالات الفرقة والاختلاف ، وهذه أسس الضعف التي دبت بالأمة الإسلامية في هذا العصر .

٢-للتربية الإسلامية أهمية في تحقيق التنمية الاقتصادية :-

اقر الإسلام نظاماً اقتصادياً يختلف عن النظم الاقتصادية الأخـرى الوضعيـة ، وهذا النظام لايقوم على الاستغلال أو إباحة الربا ، بل وضع شروطاً من أجل تنمية رأس المال واقر حقوقاً للفقراء من أموال الأغنياء ، وهذه لاتتنـاقض مـع مقتضيـات التربية الإسلامية التي سوف تساعد على تحقيـق التماسـك لأبنـاء الأمـة ، حيـث إن هذا النظام الاقتصادي في النهاية عند تحقيقه سـوف يزيـل الأحقـاد الـتي تتولـد عـن النظم الاقتصادية الأخرى ، وسوف يتولد لدى الفقير المحبة للغني الذي يعطيه نصيبـاً من ماله ، كما اقر الإسلام قيمة العمل حيث كان الرسـول صلـى ا لله عليـه وسـلم يؤكد عليه ويخص نفسه بالعمل في وسط الجماعة ، ولقـد ورد عـن الرسـول صلـى ا لله عليه وسلم قوله « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً مـن أن يـأكل مـن عمـل يـده ، وإن نـبي ا لله داود صلـى ا لله عليـه وسـلم كـان يـأكل مـن عمـل يـده » رواه البخاري.[١]

(١) الامام النووي ، رياض الصالحين ، حديث رقم ٥٤٨ .

ولعل ماجاء في كتاب الله على حث الإنسان على العمـل والسعي في الأرض واستفادته من كل النعم التي سخرها الله له سواء مـا ظهـر منهـا ومـا بطـن ، حتـى يستطيع في النهاية أن يعيش حياة كريمـة بعيـدة عـن الـذل والهـوان ومـد اليـد لغـير المسلم ، بل المسلم وفقاً لهذا النظام هو الذي سوف يهب ويعطي وتكون له الوفرة.

٣- أهمية التربية الإسلامية في تحقيق وحدة الأمة :-

ان التربية الإسلامية تنطلق من أهداف واحدة ولذلك فهي لاتختلف من مكـان إلى أخر ولا من زمان إلى أخر ، وبالتـالي إذا كـانت أهدافهـا واحـدة في كـل أقطـار العالم الإسلامي فإنها كفيلـة بتحقيـق هـذه الوحـدة ، حيـث إن كـل دولـة إسـلامية سوف تنطلق في سياستها التعليمية وفقـاً لهـذه الأهـداف سـواء كـانت معرفيـه ، أم وجدانية ، أومهاريـة ، وبالتـالي سـوف يحـدث التقـارب تلقائيـاً لأن هـذه الأهـداف سوف توحد الوسائل والطرق التي يتم من خلالها تحقيق هذه الأهداف وهذا في حـد ذاته قادر على نبذ أي خلافات أو أيدلوجيات . وإذا كـانت الأمـه اليـوم أصبحـت واهنة وضعيفة فالسبب في ذلك يعود إلى الابتعاد عن المنهج الـتربوي الإسـلامي ممـا أباح لكل دولة أن تحدد أهدافاً تربوية خاصة بها أدت في النهاية إلى سياسات مختلفة نتاجاً لتربيات مختلفة في أهدافها وطرقها ، ولن يكون ترابط الأمة ووحدتهـا إلا عـن طريق هذه التربية الإسلامية المتحدة في أهدافها وطرقها .

٤- للتربية الإسلامية أهمية في تضييق الهوة الثقافية:-

تعين التربية الإسلامية على تضييق الهوة الثقافية الناتجةعن تطور جـانب مـن جوانب الحياة الاجتماعية لمجتمع ما، بسرعة أكـبر مـن تطـور الجوانـب الاجتماعيـة الأخرى وتغيرها . فتقوم التربية بعملية تحقيق التوافق والتكيف بين العناصر الثقافية المختلفة ، كما تقوم بالتوفيق بين القيم والعـادات الاجتماعيـة والاتجاهـات الثقافيـة القديمة ، والقيم والعادات الاجتماعية والاتجاهات الثقافيـة الجديـدة ، فتحـول دون الصراع بينها بطريقة تدريجية إصلاحية . كما تسهم التربية الإسلامية في التوفيق بين العناصر المادية والمعنوية في داخل المجتمع.

يظهر دور التربية الإسلامية ، باعتباره أداة مهمة في تضييق الهوة الثقافية ، في حالة التغيير التكنولوجي الذي يمر به المجتمع ، عند استخدام أدوات وأجهزة جديدة ؛ ففي هذا الموقف تتولى التربيةالإسلامية تطوير مناهجها التعليمية ، وأساليبها التدريسية وأهدافها ؛ لمساعدة الأفراد على بناء عادات سلوكية جديدة ، وقيم واتجاهات تناسب التغير التكنولوجي . كما أن هذه القيم والاتجاهات لا تتنافى في نفس الوقت مع ماجاء به الإسلام . كما تسهم التربية الإسلامية في إتاحة الفرصة للأفراد العاملين في المؤسسات التربوية والاجتماعية الأخرى لاستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة ، وفهمها ودراستها ، وتوظيفها في مجالات الإنتاج الاقتصادي والأعمال الاجتماعية المختلفة ، وبخاصة تلك المجالات والأعمال التي ترتبط بحياة الأفراد ارتباطاً وثيقاً . فالتربية الإسلامية بهذا تسهم في إعداد الأفراد إعداداً فنياً ليتعاملوا مع الوسائل والأجهزة المختلفة دون أن يشعروا بالتخلف الثقافي أو الإحباط .[1]

٥- للتربية الإسلامية أهمية في تقدم المجتمع :-

ينشأ عن التغير الاجتماعي السريع في أي مجتمع من المجتمعات كزيادة المخترعات والاكتشافات مثلاً ، تغير مواز في الأفكار السائدة في المجتمع ؛ لتواكب المتغير الأول ، وقد تفد إلى المجتمع نظريات علمية جديدة ، وهذا يتطلب من المجتمع مواجهة هذه المتغيرات ومحاولة التوافق معها ، مما يلقي على عاتق التربية الإسلامية وأجهزتها مهمة كبيرة وصعبة هي: محاولة إعادة تكيف أفراد المجتمع ودمجهم مع التغير الحاصل في المجتمع ، وتشجيع هذه الاكتشافات المفيدة وتوجيهها الوجهة السليمة ؛ لكي يستفيد منها المجتمع أقصى استفادة، وبذلك يكون للتربية الإسلامية أهمية في تقدم المجتمع ورقيه[2] .

---

(١) حامد عبد المقصود ، دور التربية المستمرة في مواجهة نتائج التغير الاجتماعي ص٥٣ .

(٢) محمد لبيب النجيحي ، دور التربية في التنمية الإقتصادية والاجتماعية للدول النامية ، ص٤٦.

خصائص التربية الإسلامية:

لكل نظام تربوي خصائصه وصفاته التي تميزه عن غيره من الأنظمة التربوية الأخرى ، والتربية ـ أي تربية كانت ـ بأهدافها وخصائصها إنما هي الترجمة العملية للفلسفة والثقافة التي تنتمي إليهـا هذه التربية .

والتربية الإسلامية – شأنها في ذلك شأن أي تربية أخـرى – تتميز بخصائص ذاتية ، تجعلها بمجموعها تحتل موقعاً فريداً ومتميزاً بين جميع الأنظمة التربوية الأخرى، قديمها وحديثها.

وتستند التربية الإسلامية إلى مجموعة من الأسس والركائز ، تشكل في مجملها المفهوم الحضاري الشامل للتربية الإسلامية ، ومن أهم خصائص التربية الإسلامية ما يأتي :

(١) التربية الإسلامية تربية ربانية متكاملة :

إن التربية الإسلامية تستمد أهدافها من كتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أي إنها تعتمد على الأصول الاعتقادية والتعبدية والتشريعية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية التي نادى بها الإسلام ، وهي بذلك تمتاز في أصولها وأهدافها عن التربيات الوضعية التي أوجدها واخترعها فلاسفة ومفكرون مثل : أفلاطون، وأرسطو، وجان جاك رسو، وجون ديوي ، وفرويد ..... وغيرهم.

وتميز التربية الإسلامية بأنها ربانية يجعل من أهم أهدافها ربط العبد بخالقه، فيصبح لحياة الفرد معنى ، ولأعماله غاية ، وتتنامى دوافعه للتعليم والعمل ، وتصبح أخلاقه سامية ، وتزكو بها نفسه ، وبذلك تصبح لحياة الإنسان قيمة ،

يتفاعل فيها مع خالقه ، كما يتفاعل مع أخيه الإنسان كذلك، ومع ظواهر الحياة الكونية المختلفة ، فيزداد فيها إيمانه وتمسكه بدينه[1] .

والتربية الإسلامية تربية متكاملة ، أي إنها تُعنَى بشئون الإنسان في نواحي تكوينه ونموه جميعاً : جسماً ، وعقلاً ، وروحاً ، وخلقاً ، وهي لا تقوم على التمييز بين العقل والجسم ، فتسمو به عليه ، وإنما تنظر إلى الإنسان نظرة متكاملة . والإنسان يحتاج إلى أن ينمو عقله وجسمه وروحه بصورة متوازنة ؛ لكي يتمكن من السير في الحياة بأمان وسلام.

(٢) التربية الإسلامية تربية سلوكية :

إن التربية الإسلامية لا تكتفي بالقول فقط ، وإنما تطلب من الإنسان المسلم العمل ويبين القرآن الكريم اقتران الإيمان بالعمل الصالح مرة بعد مرة ؛ ليدلنا على هذه الحقيقة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ، الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴾[2] ﴿ إِنَّ الذِينَ آمَنُوا وَعِمِلُوا الصَّالِحاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الفِرْدَوسِ نُزُلاً﴾[3] وفي آيات كثيرة يطالبنا القرآن أن نربط القول بالعمل ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ أَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتَاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾[4] .

والتربية السلوكية تتمثل في أمور كثيرة في حياة الإنسان المسلم مثل ، إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وذلك في قوله تعالى ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا

---

(١) محمد شحات الخطيب وآخرون ، أصول التربية الإسلامية ، ص ١٠٩.

(٢) سورة لقمان ، آيه (٨).

(٣) سورة الكهف ، آيه (١٠٧).

(٤) سورة الصف ، الآيتان (٤-٥).

الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾.[1] ، وفي الحج بقوله تعالى " ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً...﴾[2] ، وفي الصيام بقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾.[3] كما تتمثل التربية السلوكية في العلاقات الاجتماعية ؛ فعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان علاقة اجتماعية ، لضبط سلوك الأفراد تظهر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ قال الله تعالى ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وأولئك هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾.[4] وقوله تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.[5]

(٣) التربية الإسلامية تربية متوازنة:

جاءت التربية الإسلامية تربية متوازنة بين أمور الحياة المختلفة، توازن بين الحياة الدنيا والآخرة ، وتوازن بين تلبية حاجات الفرد الروحية والحاجات المادية ، وهذا التوازن الذي تميزت به التربية الإسلامية يجعلها أقرب ما تكون إلى الطبيعة الإنسانية التي خلق الله الناس عليها ، وذلك في قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾.[6]

---

(١) سورة البقرة آيه (٤٣).

(٢) سورة الحج آيه (٢٧).

(٣) سورة البقرة آيه (١٨٣).

(٤) سورة آل عمران : الآيه (١٠٤).

(٥) سورة آل عمران : الآيه (١١٠).

(٦) سورة البقرة ، الآية (١٤٣).

والتربية الإسلامية تحرص على التوازن بين الحياة الدنيا والآخرة قال تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾[1] وقال الرسول – صلى الله عليه وسلم : " فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً ، وإن لزوجك عليك حقاً"[2] وهذا تأكيد على أن الإسلام يوازن بين أمور الحياة ؛ لكي تسير حياة الإنسان المسلم بخير وسعادة. وهذا التوازن الذي تقوم عليه التربية الإسلامية لا يوجد عند غيرها من التربيات؛ فهي ليست تربية مادية ولا وجودية ، ولا دنيوية ، ولا أخروية .

(٤) التربية الإسلامية تربية لضمير الإنسان :

فهي تربية تقوم على أساس تربية نفس الإنسان ؛ لتكون الرقيب على أعماله وتصرفاته ؛ فالإنسان المسلم يؤمن أن الله تعالى يطلع عليه ويراقبه في أقواله وسلوكه وأعماله ، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

إن وجود الضمير الحي عند الإنسان عاصم له من الزلل ، ومن الوقوع في الأخطاء ، وحافز له على العمل الذي فيه مرضاة الله ، والابتعاد عن كل ما يسخطه جل وعلا ، ووجود الضمير الحي عند الإنسان يستمر معه طوال حياته ، وهذا ما تطمح إليه التربية الإسلامية ، بحيث يصبح ضابطاً لتصرفاته وسلوكه ، فلا يكون رهن نزواته وشهواته .[3]

---

(١) سورة القصص ، آية (٧٧) .

(٢) صحيح البخاري ، حديث ١٩٧٥.

(٣) محمد منير مرسي ، أصول التربية ، ص (١٠٨).

(٥) التربية الإسلامية تربية مستمرة:

يدعو الإسلام أتباعه لطلب العلم ، ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾[١] ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾.[٢] والاستزادة تستلزم الاستمرار في طلب العلم مدى الحياة . إن في هاتين الآيتين تأكيداً على أن ما حصل عليه الإنسان من العلم قليل ، وفي ذلك إغراء له بالتوسع في العلم والاستمرار في طلبه طوال الحياة.

إن تأكيد الاسلام على مبدأ الاستمرار في طلب العلم ، يهدف إلى مواجهة التغيرات المستمرة في ظروف الحياة ، واحتياجاتها ، وفي كيفية التعامل مع الناس كذلك ، إضافة إلى الظروف التي يعيشون فيها ، وبخاصة في ضوء سهولة الاتصال بين مناطق العالم المختلفة ، مما يستدعي معالجة النفس الإنسانية باستمرار ، وضرورة طلب العلم والرجوع إلى مصادره ومناهله على مدى الحياة.

ولقد وردت أحاديث كثيرة عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – في الحث على الاستمرار في طلب العلم ، حيث قال : " تعاهدوا القرآن ، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها "[٣] وعنه – صلى الله عليه وسلم– قال : " إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة ، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت "[٤] .

وهذه الآيات الكريمات والأحاديث النبوية الشريفة ، تأكيد واضح على مبدأ الالتزام ، ومراجعة العلم ، وتعهده مدى الحياة[٥] .

---

(١) سورة طه ، آيه (١١٤).

(٢) سورة الإسراء ، آيه (٨٥).

(٣) صحيح البخاري ، حديث ٥٠٣٢.

(٤) صحيح مسلم ، حديث ، ٧٨٩.

(٥) عبدالرحمن النحلاوي : التربية الإسلامية ، ص ٦٧ .

(٦) التربية الإسلامية تربية عالمية :

التربية الإسلامية تربية ربانية شاملة لعموم البشر والكائنات ، ولقد جاء خطاب الله سبحانه وتعالى للإنسان ، لا على أنه من قوم معينين ، ولا على أنه من ملة محددة ، فكل من في الأرض هم عباد الله مدعوون جميعاً إلى اعتناق هذه العقيدة ، والأخذ بمنهجها ، والأفضل عند الله هو العبد المؤمن العامل الذي يعمل الصالحات . وذلك في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[١] .

والتربية الإسلامية لا تختص بمجموعة من الناس دون أخرى ، ولا بفئة من الناس دون غيرها ، وإنما هي تربية يتساوى فيها الجميع في المطالب والتكاليف ، والتفاضل عند الله تعالى على أساس درجة الاستجابة ومقدار الالتزام.

وهي بهذه النظرة تقوم على أساس التعامل مع الناس كلهم ، على أنهم عبيد لله تعالى ، وأنهم كلهم سواسية . وذلك ما أكده رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فقال " والناس لآدم ، وخلق الله آدم من تراب "[٢] قال الله تعالى ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾ الآيه ...[٣] فالمربي المسلم ينظر إلى الإنسان غير المسلم باعتباره إنساناً يشاركه الأخوة الإنسانية، وفي هذه النظرة سمو أخلاقي ، لأنه يسعى جاهداً إلى إرشاد غير المسلمين إلى طريق الحق، ويحاول إعادة الشاردين منهم عن الإسلام إلى الجادة ؛ فهو لا يناصبه العداء لشخصه، ولا يبادئه بالقتال حتى يعرض عليه الإسلام فيعذر فيه. إن الإسلام دعوة

(١) سورة الحجرات آيه (١٣).

(٢) سنن الترمذي ، حديث ٣٢٧٠ .

(٣) سورة الحجرات ، آية (١٣) .

يحملها المسلم للناس رغبة في إشاعة الخير ورفع الظلم ونصرة الضعيف ، وإلى عبادة الله الواحد الأحد ، وإخراج البشرية من الظلمات التي يعيشون فيها[1] .

(٧) التربية الإسلامية محافظة ومتجددة:

التربية الإسلامية تربية محافظة ؛ لأنها تستمد مبادئها ومناهجها من القرآن الكريم وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – ، وستبقى محافظة على مر السنين ، وهي بهذه الطريقة تساعد الإنسان المسلم على أن يعيش حياة سعيدة وهنيئة ، تسمو به نحو الكمال ؛ ليحقق عبادة الله ، ويقيم شريعته في هذه الحياة .

ومن المظاهر الدالة على أن التربية الإسلامية محافظة ، استمرار القيم السامية والمبادىء العالية ، والنظم الخالدة التي جاءت بها التربية الإسلامية ، وتسعى إلى استمرار بقائها عبر التاريخ ، تتناقلها الأجيال جيلاً بعد جيل .

وأما تميز التربية الإسلامية بأنها متجددة ، فلمساعدة الجيل المسلم على فهم كيفية التعامل والتفاعل مع تجارب المجتمعات ، وعلى التطورات التي تمر بها الدول على اختلافها ، ومع المتطلبات المتجددة لحاجات المسلمين ومصالحهم، وهذا دليل على صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان.

(٨) التربية الإسلامية تربية فردية وجماعية :

فهي تهتم بتربية الإنسان المسلم على الفضيلة والأخلاق الحميدة والقيم الإسلامية ، وتحمل المسئولية ، سواء أكانت عقلانية ، أم كانت جسمانية ، أم وجدانية ، أم نفسانية . ولقد حفظ الإسلام للمسلم حقوقه وواجباته في حرية العمل والتملك ، وفي حرية التعبير عن الرأي ، وفي مقابل تلك المسئوليات التي أعطيها الفرد ، جعل الله الثواب على الأعمال الصالحة أيضاً على أساس فردي .

---

(١) عبد الرحمن النحلاوي ، التربية الإسلامية و المشكلات المعاصرة ، ص ١١٠ .

قال الله تعالى : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُم أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَو أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْض ﴾.[1] وفي قوله تعالى ﴿ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَتَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾.[2]

أما رعاية التربية الإسلامية للجماعة المسلمة ، فلقد جعلت للمجتمع دوراً كبيراً في تنمية العادات الاجتماعية السليمة للفرد ، وفي تنمية الولاء للأسرة المسلمة ، وللمجتمع والأمة المسلمة ، كما جعلت المجتمع المؤمن شاهداً على أعمال وتصرفات الأفراد، وجعلت للمجتمع المسلم سلطة ضابطة للأفراد ، هي : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وذلك في قوله تعالى ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَونَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[3] .

وفي آيات كثيرة حثت النصوص القرآنية على ارتباط الفرد المسلم ببقية إخوانه المسلمين في داخل المجتمع أقوياء متماسكين ، بعيداً عن أسباب الفرقة والاختلاف ، كقوله تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيْعَاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِه إِخْوَانَاً ﴾[4] .

وحثّ الرسول – صلى الله عليه وسلم – المسلمين على التآخي والتراحم فيما بينهم كقوله – عليه الصلاة والسلام :" ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[5] وكقول الرسول – صلى الله عليه وسلم .

---

(١) سورة آل عمران ، آيه (١٩٥).

(٢) سورة الأنعام ، آيه (١٦٤).

(٣) سورة آل عمران آيه (١٠٤).

(٤) سورة آل عمران ، آيه (١٠٣).

(٥) صحيح البخاري ، حديث ٦٠١١.

"المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً . ثم شبك بين أصابعه" [1] .

ومن هذا نلاحظ اهتمام التربية الإسلامية بتربية الفرد المسلم ، وحث طاقاته وإمكاناته واستغلالها بأحسن صورة ممكنة ، كما جعلت من المجتمع مكاناً لتنمية هذه العلاقة وضبط نزوات الفرد ودوافعه . ولقد جمعت التربية الإسلامية بين التربية الفردية والتربية الاجتماعية بطريقة معتدلة ومتوازنة .

(٩) التربية الإسلامية تربية موجهة نحو الخير:

لقد كانت رسالة الإسلام رسالة رحمة للبشر أجمعين ، كما قال الله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ﴾.[2] وهذا يعني أن التربية الإسلامية تعمل لما فيه خير الفرد والمجتمع ؛ فهي توجه الإنسان المسلم إلى الفضيلة والخير ، والتزام الأخلاق الكريمة ، والتحلي بالصفات الجميلة ، ومعاملة الناس بالحسنى . وجاء في الأثر : « إن الدين المعاملة ». والإنسان المسلم في ظل التربية الإسلامية يستطيع أن ، يجمع المال ويجد ويجتهد في الحصول عليه ، ولكنه لا ينسى أخاه الفقير والمحتاج ، ولا ينسى أن يقدم نصيباً من ماله للجهاد، وللتعليم، والأيتام، ولمشاريع الخير في العالم الإسلامي . ولقد حث الإسلام المسلمين على الخير وكل ما فيه خير للناس ولسعادتهم ، و جعل ذلك من تمام الإيمان . كما اهتم الإسلام بتنمية نزعات الخير عند المسلمين من : تعاطف ، ومحبة ، وتعاون ، وتراحم ، وأمر بمعروف ، ونهي عن المنكر . والإنسان المسلم ، بإيمانه بالله واليوم الآخر ، يجعل الحياة مزرعة للآخرة ، يحصد نتاجها يوم الحساب ؛ فهي توقظ فيه الطموح والأمل والرجاء ، وتوقظ فيه الحذر والخوف ، وتدفعه إلى الاستقامة والعمل الجاد المثمر ، والسلوك الطيب في الحياة ، والتعاون مع إخوانه المسلمين لما فيه خيرهم وصلاحهم.

---

(١) صحيح البخاري ، حديث ٦٠٢٦.

(٢) سورة الأنبياء ، آيه (١٠٧).

(١٠) التربية الإسلامية تربّية لفطرة الإنسان وإعلاء لغرائزه:

إن التربية الإسلامية تقوم على التسليم بفطرة الطبيعة الإنسانية وهي أن المولود يولد على فطرة الإسلام ، ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾[١] وكذلك قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾.[٢]

ويأتي دور الأسرة التربوي في تغيير الفطرة التي يعيشها الإنسان وتبديلها . وذلك في قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – « ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أوينصرانه أويمجسانه ».[٣]

والتربية الإسلامية تربية لفطرة الإنسان ، لأن الإسلام دين الفطرة، وهي تعترف بهذه الفطرة الإنسانية ، وتتمشى معها ، ولا تخالفها ، وتعترف بجوانب الضعف في الإنسان ، ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾.[٤]

والتربية الإسلامية تتمشى مع روح الإسلام في تربية فطرة الإنسان ، التي تقوم على أساس التوسط والاعتدال في جميع الأمور ، وذلك في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ .[٥] إضافة إلى تصرفات الإنسان وسلوكه في ماله، حيث يطلب منه القرآن الكريم التوسط والاعتدال ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً

---

(١) سورة الروم ، آيه (٣٠).

(٢) سورة النحل ، آيه (٧٨).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٦ ص ٢٠٧.

(٤) سورة البقرة ، آيه (٢٨٦).

(٥) سورة البقرة ، آيه (١٤٣).

إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومَاً مَحْسُورَاً﴾[1] . وهذا دليل على أن التربية الإسلامية تربية يسمو بها الإنسان فوق الغرائز ، فلا يكون عبداً لها . وطريق الإسلام في ذلك يقوم على أساس وضع معايير واضحة وأهداف عليا للحياة الإنسانية؛ لتكون الإرادة القوية للإنسان ، وهي عملية تدريب للإنسان المسلم على ضبط إرادته ، والتحكم في شهواته وغرائزه ، والسيطرة عليها [2] .

(١) سورة الإسراء ، آيه (٢٩).

(٢) محمد منير مرسي ، أصول التربية ، ص١٠٩ .

الفصل الثاني

أهـــداف الـــــتربية الإسلامية

- معني الهدف
- أهمية أهداف التربية الإسلامية
- مصادر اشتقاق الأهداف
- أهداف التربية الإسلامية

مقدمـــه:

تعد الأهداف التربوية من القضايا المهمة التي تتعلـق بسياسـة التعليـم في أي بلد ، ذلك لأن أي عمل تربوي لا بّد أن يرتبط بأهداف يسعى إلى تحقيقها، كمـا أن الأهداف التربوية مرتبطة ارتباطاً مباشراً بالفلسـفة العامـة للمجتمـع ، والـتي تركـز علـى مبـادئ دينيـة ، وعـادات ، وتقـاليد ، واتجاهـات ، وقيـم يؤمـن بهـا ذلـك المجتمع، كما تحتاج السياسـة التعليميـة إلى الوسـائل المختلفـة الـتي توصلهـا إلى هـذه الأهداف المتوخاة .

معنى الهدف:

إن المعنى الاصطلاحي للهدف (goal) وهو الغاية المراد تحقيقها .

ولقد جاء مفهوم الهدف «مدى الشيء ونهايته، فغايـة البـئر قعرهـا ، وتتجلـى الغاية في أفعال ا لله والإنسان، ومنه مبدأ الغاية » [1] .

وجاء في معجم آخر بمعنى « مدى الشيء وأقصاه فغاية كـل شـيء منتهـاه وغاية البيت منتهـاه والغايـة كذلـك كـل شـيء أضـل الإنسـان » [2] . ويمكـن أن نستخلص من هـذه المعـاني اللغويـة للهـدف والغايـة أن الهـدف المقصـد القريـب أو الغرض القريب من الفعل . والغاية المقصد البعيد أو الغرض البعيد.

كما يمكن أن يعرف الهدف بأنه : " نشـاط منظـم تـؤدي كـل خطـوة فيـه إلى الخطوة التالية " أو هو " قمة عمل مضبوط تؤدي فيه كـل خطـوة إلى الخطـوة الـتي

(١) الفيروز أبادي ، قاموس المحيط ، انظر كلمة الهدف .

(٢) إبن منظور ، لسان العرب ، انظر كلمة الغاية .

تليها " . ويعرف كذلك على أنه : "عمل مرتب منظم ، يقوم فيه النظام على الإكمال التدريجي مع الاستمرار، والاطراد ، والتدبر، نحو النهاية المرجوة "[1] .

ومن كل التعريفات السابقة للهدف فإننا نستنتج التعريف التالي : «عبارة عن عمل منظم ، ومرتب قائم على خطوات مدروسة ، وفي ظل ظروف معينة ؛ فحين يفكر الإنسان الذي يقوم بعمل ما في النتيجة التي يمكن أن يصل إليها عمله هذا ، والخطوات التي يمكن أن يسلكها اعتماداً على خبراته السابقة ، أو ما يقوم به من تعديل لخطوات العمل، وفق إدراكه لعلاقاتها وتسلسلها في ضوء ما يرى فيه سلامة هذا العمل ، فإن دافعه إلى هذا العمل يصبح هدفاً »[2] .

ولكي نوضح معنى الهدف وطبيعته بصورة أكثر تفصيلاً ، نقول إنه العلاقة بين النتائج المجردة والغايات ، فالنتائج لا تكون نهاية حتمية لسلسلة من الخطوات ، يرتبط بعضها ببعض ، أي إنّه ليس هناك قاعدة يمكن أن تبنى عليها للوصول إلى هذه النتائج.

مثال على ذلك : إذا هبت الريح على رمال في منطقة صحراوية ، فأحدثت فيها تغيرات ، فإن هذه التغيرات التي حصلت تعتبرأثراً أو نتيجة ، وليست غاية، والنتيجة تدل على عدم إكمال أو استيفاء لأمور تقدمت ، وإنما تدل على مجرد إعادة توزيع موضوعي . أما الهدف أو الغاية التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها و الوصول إليها ، فهي نهاية عملية ، وتكون لهذه العملية بداية ، يتبعها سلسلة من الإجراءات والخطوات المتلاحقة ، والمترابطة، الواحدة منها تتلو الأخرى ، في ترتيب وتسلسل يؤدي إلى تحقيق غاية معينة يحاول الإنسان جاهداً أن يصل إليها[3] .

---

(١) نبيه محمد حموده ، التأصيل الفلسفي للتربية ، ص ٦٢.

(٢) منير المرسي سرحان ، في اجتماعيات التربية ، ص ٦٢.

(٣) محمد لبيب النجيحي ، مقدمة في فلسفة التربية ، ص ١٣١.

والهدف الحقيقي للإنسان يبدأ دائماً بنزعة ، ثم تتحول النزعة إلى رغبة ، وبعد ذلك يقف الفرد بعض الوقت في هذه المرحلة يتأمل ويفكر ويتدبر ويعمل التجارب المختلفة في عقله ، التي ربما تعتمد على الخبرة في هذا العمل . وفي هذه المرحلة يفكر الإنسان دون عمل ؛ لكي يوفر على نفسه النتائج التي ربما تستند على الفروض المختلفة من الناحية العملية ، ويكتفي بمعرفتها من الناحية النظرية لينتقل منها إلى فروض أخرى ، إذا كانت غير ملائمة أو صالحة للموقف، أو لينقلها إلى حيز التنفيذ ، إذا كانت صالحة[1] .

والانتقال من النزعة إلى الرغبة ، ثم إلى عملية تكوين الهدف ، عملية معقدة تحتاج إلى كثير من المهارات والذكاء ، وتمربالمراحل التالية :

– المرحلة الأولى : تتمثل في إدراك الظروف والملابسات المحيطة بالموقف، ومدى التفاعل بين الرغبة وتلك الظروف .

– المرحلة الثانية : تتمثل في الرجوع إلى الخبرات السابقة ، حتى يستطيع الإنسان موازنة الأمور الخاصة بالموقف ، وتقدير النتائج التي تقوم عليها الرغبة ، في ضوء الخبرات الماضية المتصلة بالموقف .

– المرحلة الثالثة : وتقوم على الحكم الخاص بتعديل السلوك ، وما يستلزمه ذلك من تغيير الوسائل المختلفة التي، تساعد الإنسان على الوصول إلى الغاية المطلوبة[2] .

---

(١) محمد لبيب النجيحي ، مقدمة في فلسفة التربية ، ص ١٣٢ .

(٢) عبدالمحسن حماده ، مقدمه في أصول التربية ، ص ٢٣.

أهمية أهداف التربية الإسلامية :

١- يساعد وضوح الأهداف التربوية على اختيار الوسائل المناسبة لتحقيق هذه الأهداف .

٢- تعد أهداف التربية الإسلامية هي الموجه والمرشد لكل مايدور من ممارسات داخل المؤسسات التربوية المختلفة .

٣- تعين هذه الأهداف على وضع تصورات عن المدرس الذي يستطيع أن يحقق هذه الأهداف ، وكذلك المدير الذي يجب أن يدير هذا العمل لتحقيق الأهداف المطلوبة .

٤- في حالة عدم وضوح أهداف التربية الإسلامية تكون الممارسات عشوائية مما يجعلنا لا نستطيع أن نتوقع النتائج لهذه الممارسات .

٥- إن الإرتباك الواضح في التربية الإسلامية اليوم هو السبب المباشر في ضعف الأمة وتفتيت قواها ، مما جعلها فريسة سهلة لأعداء الأمة ، وهو مايترتب على عدم وضوح الأهداف للتربية الإسلامية .

٦- وضوح الأهداف يحدد المعايير التي من خلالها يتم اختيار التقويم المناسب للتأكد من مناسبة الطرق والوسائل المستخدمة لتحقيق الأهداف .

مصادر اشتقاق الأهداف :

في حالة بناء الأهداف التربوية لأي نظام تعليمي ، يجب أن يقف واضعوا الأهداف على بعض المصادر الأساسية في بناء الأهداف التربوية ؛ حتى تأتي الأهداف التربوية متوافقة مع حاجات المصادر ، فمن الصعوبة بناء الأهداف التربوية دون الأخذ في الاعتبار بالمصادر الأساسية التي تعتمد عليها.

وتشتق الأهداف التربوية للتربية الإسلامية من المصادر التالية :

١- كتاب الله الكريم:

وهو القرآن الكريم الذي أنزله الله ـــ سبحانه وتعالى ـــ على رسوله - صلى الله عليه وسلم - بما يحتويه من آيات بيّنات تهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، وتعمل على تنمية وتطوير الجانب الخلقي للإنسان ، وتدعيم القيم الدينية، والاتجاهات الإيجابية ، وتزكية النفوس، وتربية الإنسان تربية ربانية؛ فتحقق له السعادة في الدنيا والآخرة معاً ، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾ (١) .

وكذلك قوله تعالى ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمَى ﴾(٢) لذلك كان بدهيا أن يكون القرآن الكريم هو المصدر الأول للتربية الإسلامية ، تستمد منه أسسها، وأهدافها ، ومبادئها، وقيمها ووسائلها، وأساليبها ، وبهذه الطريقة تصطبغ التربية الإسلامية بصبغة القرآن الكريم ، وتتأثر بخصائصه ، وتسير في ضوء توجيهاته وإرشاداته.

ويؤكد كثير من الباحثين في التربية الإسلامية في العصر الحاضر أن القرآن الكريم هو كتاب تربية وتهذيب ، ويجب اعتباره المصدر الأول للتربية الإسلامية . يقول محمد فاضل الجمالي : " القرآن الكريم هو كنز عظيم من كنوز الثقافة الإنسانية ، ولا سيما الروحانية منها ، وهو أول ما يكون كتاب تربية وتهذيب على وجه العموم، وكتاب تربية اجتماعية، وأخلاقية، وروحانية على وجه الخصوص". (٣)

---

(١) سورة الإسراء - آيه (٩)

(٢) سورة طه - الآيتان (١٢٣ - ١٢٤)

(٣) محب الدين أبو صالح وآخرون : أصول التربية الإسلامية ص ١٢

٢- السنة النبوية:

تعتبر السنة النبوية الشريفة المصدر الثاني الذي تعتمد عليه التربية الإسلامية في بناء منهجها. والسنة النبوية هي : كل ما ورد عن الرسول -صلى الله عليه وسلم - من : أقوال ، أو أفعال ، أو إقرار ، أو غيرها . والسنة النبوية توضيح للقرآن الكريم ، وتفصيل لمجمله. و يمكن الإفادة من حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في غرس القيم الإسلامية ، حيث إنه - صلى الله عليه وسلم - لا ينطق ولايفعل عن الهوى ، إنما هو وحي يوحى إليه من عند الله ـ سبحانه وتعالى.

والقرآن الكريم يحث المسلمين إلى ضرورة الالتزام بكل ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - ووجوب طاعته والاقتداء به في جوانب الحياة كلها من: سياسية ، واجتماعية ، واقتصادية ، وثقافية . والنظام التربوي الإسلامي جزء مما جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال الله تعالى : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.[١]

وورد في القرآن الكريم أن وظيفة الرسول - صلى الله عليه وسلم- هي تربية الناس ، وتعليمهم أمور دينهم المختلفة ، وذلك كما جاء في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ [٢] لهذا تعد السنة النبوية الشريفة مصدراً رئيسياً في بناء المناهج التربوية الإسلامية . وبالإضافة إلى المصدرين السابقين اللذين تعتمد عليهما التربية الإسلامية في بنائها .

---

(١) سورة الحشر آيه (٧)

(٢) سورة الجمعه ، آيه (٢)

٣- المجتمع :

عند اشتقاق أهداف التربية الإسلامية في الجانب الإجتماعي لابد وأن يراعى حاجات المجتمع والعمل على تربيتها ، ولكى تتم هذه التربية وفقا لما ورد في القرآن الكريم ، حيث حدد القرآن النظام الذي يجب أن تكون عليه الدولة وكذلك العلاقات الإجتماعية النظام الإقتصادي والشكل الذي يجب أن تكون عليه الأمة بالنسبة لغيرها من الأمم الغير إسلامية .

والذي يحتم أن تكون الدولة الإسلامية أقوى من غيرها ويتمثل ذلك في قول الله تعالى ﴿ وأعدوا لهم ما إستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ (١)

هذه الآية تؤكد على أن يكون المسلم باستمرار أقوى من غيره حيث لا يستطيع أن يرهبه وهو أضعف منه ومحتاج إليه في جميع أمور حياته ، مما يؤكد أن التربية الإسلامية لاتتوقف عند حد معين بل تفرض على المسلم كما ورد في الآية الكريمة أن يبحث وينقب ويحقق ذاته وأن لايكون تابعا لغير المسلم .

٤- طبيعة الفرد وحاجاته :

لم تغفل التربية الإسلامية فردية الفرد ، وبالتالي عند صياغة أهدافها تعمل على إشباع حاجاته وتنمية قدراته وميوله ، ولكن يتم إشباع هذه الحاجات بالطرق التي أحلها الله وتعمل التربية على تنمية الإتجاه نحو هذه الطرق .

فإشباع الفرد حاجاته المختلفة من طعام وشراب ..... وغيرها كلها وردت بها آيات كريمة وأحاديث نبوية شريفة تؤكد على إشباع هذه الحاجات .

---

(١) سورة الأنفال ، آية (٦٠)

كذلك أكد القرآن الكريم على مبدأ الفروق الفردية بين الأفراد والعمل على تنميتها قال تعالى : ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ [1]

وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال « نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نترل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم » [2] .

٥- الإستفادة من التطورات العلمية الحديثة :-

تحاول التربية الإسلامية الاستفادة من التغيرات العلمية والتقنية وعلى تنمية القدرة الإبداعية لدى المسلمين . وهي تحاول أن تسيق أهدافا تستطيع أن تساهم في بناء العقل المسلم المبدع والمشارك في بناء الحضارة ، وليس الناقل لها فقط .

وحتى تستطيع التربية أن توجد الطبيب المسلم العالم ، وليس الطبيب المقلد والمحاكي ، وكذلك المهندس المسلم العالم المبدع ، وغيرها من التخصصات التي يتطلبها المجتمع . ويكون ذلك وفق مبدأ الاجتهاد الذي أقرته الشريعة وحث المسلم عليه كلما دعت الحاجة إلى ذلك في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنتم أعلم بشئون دنياكم » .

---

(١) سورة البقرة ، آية (٢٨٦) .

(٢) محمد عطية الأبراشي ، التربية الإسلامية وفلاسفتها ، ص ٣١ .

أهداف التربية الإسلامية :

تعتبر التربية الإسلامية متميزة من حيث المنهج الذي تتبعه ، وذلك من خلال الأهداف والوسائل والخصائص التي تختلف فيها عن غيرها من التربيات الموجودة في العالم المعاصر .

إن السبب الرئيس في كون المنهج الإسلامي يختلف عن بقية الفلسفات التربوية الأخرى لأنه منهج من عند الله تعالى ، وليس من اختراع البشر لأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ هو الذي أوجد هذا النظام والمنهج الذي يعتبر القدوة المثلى لحياة الأفراد ، فهو ينظم طرق معاشهم ، وعلاقاتهم ببعضهم . يقول تعالى : ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيْشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾[1] .

إن التربية الإسلامية تعني ببناء الإنسان الصالح ، وبناء الشخصية المسلمة المتكاملة في النواحي المختلفة من : روحانية ، وبدنية، وانفعالية ، وعقلية ، واجتماعية ، ونفسية . والتربية الإسلامية تهتم ببناء الإنسان المؤمن بالله سبحانه وتعالى وتحاول إعداده للحياة الآخرة باعتبارها هدفاً مهماً ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَابْتَغِ فِيْمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ ، وَلاَ تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾[2] .

بالنسبة لتصنيف الأهداف ، فلقد اختلف العلماء في تصنيفها . وورد كثير منها في المصادر و المراجع ، ويعد أفضل هذه التصنيفات التي تتمشى مع أهداف

---

(١) سورة طه ، آيه (١٢٤).

(٢) سورة القصص ، آيه (٧٧).

التربية الاسلامية هو تصنيف ماجد الكيلاني والذي يصنف هذه الأهداف إلى نوعين هما : [1]

أ- أهداف غايات .

ب- أهداف وسائل .

والتربيات المعاصرة بصفة عامة لا تأخذ إلا بالأهداف الوسائل مما جعلها أكثر ارتباطاً بالمادة والمنفعة ، ولا نخفي أن التربية في المجتمعات الإسلامية قد تأثرت بهذه النزعة النفعية كثيراً مما جعلها تبتعد تماماً عن روح التربية الإسلامية التي تنطلق من غايات أرادها الله سبحانه وتعالى .

ويرى المؤلف إن الغاية الأساسية من التربية الاسلامية هو تحقيق الايمان الكامل بالله للفرد ، والذي يعكس أثراً كبيراً على سلوكه وتصرفاته ، وتعامله مع الأخرين، والذي يجعله في كل خطوة من خطوات حياته لا يبتغي شيئاً سوى مرضاة الله سبحانه وتعالى .

بناء الإنسان المؤمن بالله:

من أهداف التربية الإسلامية بناء الإنسان المؤمن بالله. ويقوم هذا الهدف على مبدأ توحيد الله سبحانه وتعالى ، وعلى نقل الإنسان من عبادة المخلوقات والأهواء، إلى عبادة الله الواحد الأحد ، يقول تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[2] .

إن مبدأ بناء الإنسان المؤمن بالله الموحد له يعني : تحريره من العبودية للإنسان والكواكب والحيوانات والأشياء المختلفة في الحياة ؛ فلا يخشى إلا الله سبحانه وتعالى . والعبادة التي يقوم بها الفرد ، هي طريقة أرادها الله سبحانه

(١) ماجد الكيلاني ، أهداف التربية الاسلامية ، ص ١٥ .

(٢) سورة الذاريات ، آيه (٥٦)

وتعالى؛ لإصلاح الفرد والمجتمع ، وعبادة الله وخشيته لا تكون إلا بالعلم والفهم للطرق التي توصل بها إلى عبادة الله »[1]

إن الإيمان بالله يساعد الإنسان المؤمن على التفكر في آيات الله المختلفة، الموجودة على وجه هذه الأرض يقول تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾[2] .

ومن هذا نلاحظ أن التربية الإسلامية في محاولتها لتحقيق الهدف الأساس ، وهو : عبادة الله سبحانه وتعالى حق العبادة ، والخضوع والخشوع له – توجب على الإنسان المؤمن بالله أن يتفكر في مخلوقات الله المنتشرة في الأرض والسماء ، وأن يستخدم العقل الذي أعطاه الله إياه ، في التأمل والملاحظة والاقتناع ، واستخدام الحجج المنطقية لعبادة الله حق العبادة والإيمان به وحده لا شريك له[3] .

ومن هذا الهدف الأساسي أو الغاية تنبثق منه أهداف متسلسلة ومتسقة فيما بينها ، وهي أهداف وسائل، وهذا ما يميز التربية الإسلامية عن سائر النظريات التربوية الوضعية التي يشوبها التغير والنقص المستمران. ولتحقيق هذا الهدف لابدَّ من وجود أهداف ووسائل تساعد على تحقيقه نذكر منها ما يلي:

(١) إيجاد الإنسان المسلم الذي يؤدي فرائض الإسلام المختلفة :

من أهداف التربية الإسلامية بناء المسلم الذي يؤدي فرائض الإسلام من صلاة، وصيام ، وزكاة، وحج ... وغيرها إذ القيام بهذه الأمور يساعد الإنسان

---

(١) مسارع الراوي ، تعليم الكبار والتحرر الحضاري الإسلام نموذج ، ص ١٠.

(٢) سورة آل عمران ، الآيتان (١٩٠،١٩١) .

(٣) عبدالرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية ، ص ١١٨.

المؤمن على خشية ا لله وتقواه ، حيث يعرف المسلم من خلال أدائها شكر من يجب شكره ومحبة من تجب محبته ، وبهذا فإن القيام بهذه العبادات يترتب عليه تحقيق السعادة في الدنيا والأخرة .

(٢) بناء الإنسان المسلم المتحلي بالأخلاق الحميدة الفاضلة التي أقرها ا لله سبحانه وتعالي :

لعل من أهم أهداف التربية الإسلامية بلوغ الكمال الإنساني ؛ لأن الإسلام جاء خاتماً للرسالات الإلهية ، وهو يمثل الكمال الديني . يقول ا لله تعالى: ﴿ اليَومَ أَكْمَلْتُ لَكُم دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾[١] ويقول تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[٢] . وإن من تمام الكمال الإنساني بناء الإنسان المسلم ذي الأخلاق الفاضلة . يقول الرسول – صلى ا لله عليه وسلم – " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "[٣] . ولقد اهتم الإسلام بالأخلاق الفاضلة ، بتربية الفرد والمجتمع ، فامتدح ا لله سبحانه وتعالى رسوله الكريم – صلى ا لله عليه وسلم – بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٤] . ولقد كانت دعوة الرسول – صلى ا لله عليه وسلم – دعوة أخلاقية ؛ لتزكية النفوس من أدران الفساد والرذيلة وتطهيرها منها ، وإنَّ في حسن الخلق سعادة الإنسان ودخوله الجنة ، كما يساعده ذلك على الاستقرار والأمن الاجتماعي .

---

(١) سورة المائدة ، آيه (٣).

(٢) سورة آل عمران ، آيه (١١٠).

(٣) محمد منير مرسي – أصول التربية – ص (٩٩).

(٤) سورة القلم ، آيه (٤)

وإن سوء الخلق يؤدي إلى شقاوة الإنسان ، ودخوله النار ، وعدم استقرار المجتمعات الإنسانية واضمحلالها وسقوطها[١] .

الأهداف الدينية في الإسلام بالنسبة للأخلاق تعني بتزكية النفس الإنسانية بالفضائل ومكارم الأخلاق ، وتطهيرها من الرذائل والشرور ، وكل ما يؤدي إليها، والابتعاد عن ممارستها ، وتكوين الإنسان المؤمن على بصيرة واقتناع عقلي تام بالقيم والأخلاق الإسلامية . ولقد بين الإسلام مجموعة من القيم السلوكية التي يحسن أن يتحلى بها الإنسان ، وتحدد علاقته بأفراد المجتمع ، منها : الصدق ، والأمانة ، وإتقان العمل ، والتواضع ، والمحبة ، والوفاء بالوعد، والحلم ، والتسامح، والرحمة ، ومراعاة حقوق الآخرين ، وفعل الخيرات ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . إن اهتمام التربية الإسلامية بالجانب الأخلاقي يعود للدور الكبير الذي يقوم به هذا الهدف في تنمية الوعي بوحدة الحياة الاجتماعية والمجتمع الإسلامي وتقدمه [٢] .

(٣) بناء المسلم المتعلم والمثقف :

اهتمت التربية الإسلامية اهتماماً كبيراً بهذا الهدف ، وذلك لحث المسلمين على العلم والمعرفة ، وتلقي العلوم والمعارف ، وليستغل الفرد هذا العلم في تطوير حياته ، وفي الصناعة والزراعة ، وخدمة الإنسان في الأنشطة البشرية المختلفة ، وللتفكير في آثار قدرة الله سبحانه وتعالى المبثوثة في الكون قال الله تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا ﴾[٣] .

---

(١) مقداد يالجن – أهداف التربية الإسلامية ، ص ٧٧.

(٢) مصطفي متولي ، مدخل إلى تاريخ التربية الإسلامية ، ص ١٧٤ .

(٣) سورة الأنعام ، آيه (١١)

فأينما سار الإنسان المسلم يجد الأدلة والبراهين التي تدل على وجود الله سبحانه وتعالى . قال أحد العلماء المسلمين : « اينما اتجهت ببصري في دنيا العلوم رأيت الأدلة على وجود الخالق الأعلى »[1] .

وإن الأمم ترقى بالعلم، وتسمو بالمعرفة، وتتهذب بالتربية؛ لأنها وسيلة الأخلاق القويمة والتدين الصحيح. وإن العلم والتفكر في قدرة الله يزيد إيمان الإنسان المسلم ، وينمي لديه جانب الخوف والخشية والتقرب إلى الله أكثر، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[2] .

وفيما يؤثر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما يؤكد أهمية العلم للمسلمين ،" تعلموا العلم ، فإن تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة "[3]

وبالإضافة إلى العلوم الدينية والثقافية ، يحتاج المسلم إلى تعلم علوم العصر الذي يعيش فيه ، وأن يستوعب كل جديد في ميادين العلوم المختلفة ، ويكون على دراية وفهم بالأمور التي تستجد في الحياة كلها ، وفي المعارف الإنسانية والتكنولوجية ؛ لأن الأخذ بالعلم يساعده على حسن التعامل مع التحديات المختلفة التي تواجهه في حياته ، والاستعداد بالإمكانات المادية أمام أعداء المسلمين. قال الله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُم ﴾[4] ،[5] .

---

(١) مقداد يالجن – أهداف التربية الإسلامية ص ٧٤.

(٢) سورة فاطر ، آيه (٢٨)

(٣) أبو حامد الغزالي – احياء علوم الدين جـ١ ص١١ .

(٤) سورة الأنفال ، آيه (٦٠)

(٥) محمد عثمان كشميري، مذكرة أصول التربية الإسلامية، ص ١٥.

وهكذا نلاحظ أن التربية الإسلامية تعمل على صياغة الفرد صياغة حضارية ، كما تعمل على إعداده إعداداً شاملاً ومتكاملاً من حيث : العقيدة، والذوق ، والفكر ، وأمور حياته جميعها ؛ لكي يصبح الإنسان المسلم صاحب الرسالة قادرا على حملها وأدائها، كل حسب موقعه وقدراته ، ويحرص على العمل والإبدع ، وليزود أمته بالمعرفة والابتكارات والاختراعات والاكتشافات الجديدة ، التي تساعد على تقدم المجتمع الإسلامي ورقيه [1] .

(٤) بناء الإنسان المسلم الاجتماعي :

إن بناء الإنسان الاجتماعي من الأهداف التي تركز عليها التربية الإسلامية؛ لما له من أهمية في حياة المسلمين ، لإن حياة الأفراد لا يمكن أن تستمر دون التعاون والتآلف والمحبة والأخوة فيما بينهم ، ولا يتحقق ذلك إلا بالإيمان وتقويته في نفوسهم، واشتراكهم في التصورات والأهداف والمصالح ، فيعملون على تحقيقها، وهذا يساعد على تقوية الروابط والتعاون والتكافل الاجتماعي بينهم . إن الأسس التعبدية في المجتمع الإسلامي جميعها تقوم على أساس المشاركة الفكرية والجماعية في العبادات والأعياد ، مثال ذلك الصلوات الخمس في جماعة ، والصيام في وقت واحد ، والإفطار في وقت واحد، والحج في وقت واحد ، والتكبير لصلاة العيد ، وغيرها من العبادات[2] .

وهذا دليل واضح على أن الإسلام يركز تركيزاً كبيراً على تحسين العلاقات الاجتماعية ، وتنمية الولاء للجماعة ، وتجسيداً لقول الرسول – صلى الله عليه وسلم :

---

(١) محسن عبدالمجيد ، الإسلام والتنمية الاجتماعية ، ص ١٣٢.

(٢) عبدالرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، ص ١٢٠.

" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد ، بالسهر والحمى"(١) .

ويرتبط بالهدف الاجتماعي طريق الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهي من الأمور الأساسية في الدين الإسلامي، من حيث بقائه واستمراره؛ وذلك لاستمرار الخير والمعروف فيما بين الناس، وهذا أمر اجتماعي يحدث من احتكاك الفرد ببقية أفراد المجتمع، يقول تعالى:﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(٢)،(٣).

ويقول الله عز وجل على لسان لقمان – عليه السلام – في موعظته لابنه ﴿يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ وَلاَتُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾(٤) .

ومن هذا نلاحظ أن التربية الإسلامية تعمل على تنمية الأواصر الاجتماعية في نفس الناشئ المؤمن ، على أساس الهدف النبيل ، وليس على أساس عنصري ، أو طغيان ، أو استكبار ، وعلو على الآخرين ، والانتساب للتربية الإسلامية إنما يكون للدين الحنيف ، وليس للغة أو للقومية أو لمجتمع معين .

(٥) إيجاد الإنسان المسلم العامل :

لقد جعل الإسلام كسب المال الحلال والعمل المشروع عبادة لله ومرضاة إليه ، فحث الإسلام المسلمين على السعي في الأرض ، وطلب الرزق من الله ،

---

(١) صحيح مسلم ، حديث رقم ٦٥٢٩ .

(٢) سورة آل عمران ، آيه (١١٠)

(٣) مصطفى متولي ، مدخل إلى تاريخ التربية الإسلامية ، ص ١٧٦.

(٤) سورة لقمان ، آيه (١٨)

قال تعالى : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ ، وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾.[1]

ويتصل بالعبادة التي أمر الله بها الناس تعمير الأرض ، وتوظيف ما استودعه في الإنسان من قدرات ، وإمكانات ؛ لخدمة حياته ، وتحقيق الخير للناس جميعاً ، وما يتطلبه ذلك من استخدام للعلوم المختلفة من طبيعية وإنسانية. فالإسلام يعتبر العمل أساساً للتقرب إلى الله سبحانه وتعالى ؛ ولذلك يؤكد القرآن في آيات كثيرة الأهمية الكبرى في العمل والسعي لتحصيل الرزق والكسب الحلال ، قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾[2] ويقول تعالى في آية أخرى : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾[3] ...[4] .

إن أهمية العمل وأعداد الفرد المسلم في التربية الإسلامية تتمثل فيما جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم وتطبيق ما جاء في السنة النبوية من أقوال أو أفعال أو تقرير من ذلك ما أثر عن الرسول – صلى الله عليه وسلم: " إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهويحتسبها كانت له صدقة ".[5]

وتبدو أهمية العمل والسعي في طلبه ، باعتباره جزءاً من العبادة التي يقوم بها الإنسان المسلم ، وذلك في قول الرسول – صلى الله عليه وسلم –: "الساعي على الأرملة والمسكين ،كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل ، الصائم النهار "[6]

---

(١) سورة القصص . آية (٧٧) .

(٢) سورة الملك ، آيه (١٥)

(٣) سورة الجمعة ، آيه (١٠)

(٤) محمد منير مرسي ؛ أصول التربية ص ٩٩.

(٥) الامام النووي – رياض الصالحين ، حديث رقم ٢٩٩ ص١٦٣.

(٦) المصدر السابق ، حديث رقم ٢٧٠ ص ١٥٥ .

ولقد حث الإسلام المسلمين على الزراعة والصناعة والتجارة وشجعهم عليها ، وذلك في قوله – صلى الله عليه وسلم – " ما من مسلم يغرس غرساً ، أو يزرع زرعاً ، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة " [1]

كما اهتم علماء التربية من المسلمين بإعداد الأفراد المسلمين ، وتزويدهم بالمعارف والمعلومات ، وبالتدرب على بعض المهن ، والفنون والصناعات التي تساعدهم في حياتهم ، وفي كسب الرزق ، ويظهر هذا الغرض واضحاً في قول ابن سينا « إذا فرغ الصبي من تعلم القرآن وحفظ أصول اللغة ، نظر عند ذلك إلى ما يراد أن تكون صناعته ؛ فيوجه إليها » وهذا دليل على أن التربية الإسلامية لم تكن تهمل إعداد الفرد للحياة وكسب العيش والرزق ، والحث على السعي في طلبه[2].

إن العمل الجاد والمخلص للإنسان المسلم سوف يساعده على استغلال الأرض وعمارتها ، وبناء الحضارة والرقي والتقدم بها ، واستغلال الطاقات والقدرات جميعها ، التي أودعها الله سبحانه وتعالى في الكون . فإن قام الإنسان بعمله هذا ، كان قد أدّى الوظيفة الأساسية التي طلبها الله منه ، وهي العمل في الأرض والسعي في مناكبها ، إنها واجب ديني الأصل ، وبها يحقق الإنسان الخلافة في الأرض ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [3] ... [4] .

---

(١) الأمام النووي – رياض الصالحين حديث رقم ١٣٧ ص ١٠٢ .

(٢) محمد عطيه الأبراشي ، التربية الإسلامية وفلاسفتها ، ص ٢٥.

(٣) سورة البقرة ، آيه (٣٠)

(٤) محمد عثمان كشميري ، مذكرة أصول التربية الإسلامية ، ص ٢٣.

(٦) بناء الإنسان المسلم الصحيح الجسم:

فرض الله على الإنسان مجموعة من العبادات والأعمال ، وطالبه بالمداومة عليها ، وطاعة الله، وعبادته، والدعوة إليها تحتاج إلى صبر وجهد ، وإلى جسم صحيح وقوي ؛ لكي يتحمل الأعباء ، ويؤدي الواجبات على الصورة الصحيحة التي طلبت منه . وفي الحديث الشريف عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: " المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف " [١] .

ولقد اهتم الإسلام اهتماماً كبيراً بموضوع الصحة، والتربية ، والغذاء الخاص بالإنسان المسلم ، وبين له في القرآن الكريم ، والسنة الشريفة ، المحرمات من الأغذية والأشربة ، التي تسبب الضرر له إذا تناولها ، كما بين له أهمية الاعتدال في الأكل والشرب ، وما لهذا التنظيم من أثر في حياة الفرد والمجتمع، بحيث تكون ممارسة الإنسان المسلم مقرونة بالاعتدال والتنظيم في أموره جميعها ، يقول تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾[٢] .

إن اهتمام الإسلام بالجانب الجسمي للإنسان ، يبدأ معه منذ الصغر ، حيث ركّز على تغذية الرضيع ، وإعالة الطفل ، وإطعامه وكسائه ، ووقايته من الأمراض الجسمية والنفسية ، كما حضَّ على تعليم الفرد المسلم الرياضة والفروسية ، والسباحة ... وغيرها من الألعاب التي تقوي الجسم وتنشطه ، والمداومة على ممارستها .

وهكذا نرى أن التربية الإسلامية تسعى إلى صقل النفس ، وتهذيب الروح ، وتوجيه الطاقات الموجودة لدى الإنسان نحو خيره وخير مجتمعه .[٣]

---

(١) سنن ابن ماجه ، الجزء الأول رقم الحديث ٧٩ الجزء الأول ص ٣١ .

(٢) سورة الأعراف ، آيه (٣١) .

(٣) مقداد يالجن ، أهداف التربية الإسلامية وغايتها، ص ٧٤

وأيضا : عبد الرحمن النحلاوي ، أصول التربية الاسلامية وأساليبها ، ص ١١٦

(٧) بناء الفرد المسلم المتعاون الذي يدعو إلى الله ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر :

تهدف التربية الإسلامية إلى إيجاد المسلم المتعاون على الخير مع بقية إخوانه المسلمين ، وذلك بغرس القيم الإسلامية الفاضلة في نفسه من : تكافل ، وتضامن، ومحبة ؛ لتقوية المجتمع . امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ﴾[1] . وبإقرار مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ لما له من أهمية كبيرة في حياة المسلمين ، ونشر للفضيلة والمعروف والخير والصلاح، وصيانة لحياة المسلمين من الفساد والشر . وهذا لا يتأتى إلا بوجود المسلم القوي الإيمان ، المتمسك بدينه وقيمه ، الذي يستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . قال الله تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ.﴾[2] .

وهذا دليل واضح على أن الإسلام يعطي هذا الجانب أهمية كبيرة في تربية الجيل المسلم ، وعلى بناء الإنسان الذي يدعو إلى الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وهذا العمل لا يكون إلا من المؤمن القوي الإيمان .

---

(١) سورة المائدة ، آية (٢)

(٢) سورة آل عمران ، آيه (١١٠)

الفصل الثالث

الأصول الثقافية للتربية الإسلامية

- مفهوم الثقافة .
- الفرق بين الثقافة والحضارة .
- عناصر الثقافة .
- خصائص الثقافة .
- التغير الثقافي .
- عوامل التغير الثقافي .
- معوقات التغير الثقافي .
- تعريف الأصول الثقافية للتربية الإسلامية .
- مميزات الثقافة الإسلامية .
- علاقة التربية بالثقافة الإسلامية .
- دور التربية الإسلامية في التغير الثقافي .

مقدمة :

نتيجة لأهمية الثقافة ودورها الكبير في تشكيل التربية لأي مجتمع من المجتمعات ، كان لزاماً علينا أن نتطرق إلى كل ما يتعلق بموضوع الثقافة حتى تتضح الصورة والدور اللذان تلعبهما الثقافة في تشكيل التربية وسوف نبدأ بهذا الفصل بتعريف الثقافة لغوياً واصطلاحياً ، وأوجه الفرق بين الثقافة والحضارة حتى لا تختلط الأمور، وكذلك مكونات الثقافة والوقوف على الدور الذي تعلبه تلك المكونات في تشكيل التربية وتشكيل ثقافة الفرد ، ويتطرق المؤلف أيضا إلى خصائص الثقافة بصفة عامة ، وكذلك كيف يتم التغير الثقافي والوقوف على العوامل التي تساعد عليه ، وأيضاً كان لابد من التطرق إلى المعوقات التي يمكن أن تقف أمام تنمية الثقافة في أي مجتمع من المجتمعات .

من خلال اتضاح تلك الصورة كان لزاماً علينا أن نعرف الأصول الثقافية للتربية الإسلامية ، وكذلك المميزات التي تنفرد بها تلك الثقافة والوقوف على العلاقة التي تربط ما بين التربية والثقافة ونختم هذا الفصل بالدور الذي تلعبه التربية الإسلامية في التغير الثقافي.

مفهوم الثقافة :

ظهر مصطلح الثقافة **culture** أول ما ظهر في أثينا ، وكان يطلق على الأشخاص الذين تعلموا فن الحرب والفنون الجملية والنحت والموسيقى، فكان يلقب الشخص الذي تعلم هذه الفنون بالمثقف **cultured** . ولقد كان المجتمع الإغريقي في ذلك الوقت منقسماً إلى قسمين : المواطنين والأرقاء **Citizens and Slaves** . وكان تعليم هذه الفنون مقتصراً على الطبقة العليا في المجتمع[1].

تعريف الثقافة لغوياً :-

وتأتي الثقافة **Culture** في اللغة بمعنى : التهذيب ، فيقال ثَقِفَ الرجل، أي : صار حاذقا خفيفاً .

كما قد تأتي بمعني الغلبة والظفر ؛ فيقال ثَقِفَ الشيء : أي ظفر به . قال الله تعالى : ﴿ واقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾[2] أي حيث ظفرتم بهم . وثقَّف الشيء أي أقام المعوج منه وسواه . وثقَّف الإنسان : أدبه وهذبه وعلمه [3] .

التعريفات الإصطلاحية للثقافة :-

والثقافة هي : كل ماصنعته يد الإنسان وعقله من أشياء ، ومن مظاهر البيئة الاجتماعية ، إذ إن للمخترعات دوراً في العملية الاجتماعية . ويعرف "سرحان " الثقافة : بأنها طرق الحياة في المجتمع بجوانبها المادية مثل ، الآلات والإنشاءات، والأزياء، وغيرها ، والمعنوية ، كاللغة، والأدب، والفن، والدين وغيره، وهي من

---

(١) نبيه محمد حموده ، التأصيل الإجتماعي للتربية ، ص ١١٠ .

(٢) سورة البقرة – الآية (١٩١) .

(٣) المعجم الوسيط ، ج١ ص٩٨ .

صنع الإنسان في سعيه للتكيف مع البيئة التي يعيش فيها ، وهـذه المخترعـات كلهـا تساعد الإنسان على إشباع حاجاته المختلفة من : اجتماعية ، واقتصاديـة، ونفسـية وعقلية ، وفنية[١].

ويعرف عالم الأنثروبولوجيـا الإنجليزي " تـايلور" (Taylor) الثقافـة بإنها (ذلك الكل المركب الـذي يشـتمل علـى المعرفـة ، والمعتقـدات ، والأخـلاق، والفنون ، والقانون ، والتقاليد ، والإمكانيات ، والعـادات الـتي يكتسـبها الإنسـان بأعتباره عضواً فاعلاً في المجتمع)[٢] .

ويعرف (Kluckhohn) الثقافة بأنّها : " وسـائل الحيـاة المختلفـة ، الـتي توصل إليها الإنسان عبر التاريخ ، الظاهر منها والمتضمن ، العقلي، وغـير العقلـي ، الـتي توجـد في وقـت معين ، والـتي تكـون وسـائل إرشـاد توجـه سـلوك الأفـراد الإنسانيين في المجتمع[٣] .

ويعرف « عبد الغني عبود » الثقافة بأنها . « جميع طرائق الحياة التي طورهـا الناس في المجتمع متضمنة طرقهم في التفكير والشعور، وكذلك المنتجات المادية[٤].

فثقافة الإنسان هي من صنع الإنسان ، والتي تمـيزه عـن غـيره في المجتمعـات الأخرى ؛ فهو الذي يسيطر علـى البيئـة الطبيعيـة ، ويخـترع الوسـائل المناسـبة الـتي تساعده على التكيف معها . وهذا دليل على أن الثقافة متصلة بالإنسـان، وليسـت خارجة عنه ؛ أي إنها نتاج علاقات الإنسان مع أخيه الإنسان ، وعلاقاته مـع البيئـة الطبيعية التي يعيش فيها ويتفاعل معها. وبسبب هذه التفاعلات تتكون موضوعـات

---

(١) محمد عثمان كشميري ، مذكرة أصول التربية الإسلامية ، ص٢٥ .

(٢) منير المرسي سرحان ، في اجتماعيات التربية ، ١٣٠ .

(٣) محمد لبيب النجيحي ، الأسس الإجتماعية للتربية ، ص ١٧١ .

(٤) عبد الغني عبود ، التربية ومشكلات المجتمع ، ص ٣٠ .

النشاط الاقتصادي ، كما تتحدد وسائل الإنتاج، والاستهلاك ، والتسويق ، والاستثمار ، بالإضافة إلى العلاقات الاجتماعية وتفاعل الأفراد داخل المجتمع الواحد ، التي تشمل أنماط السلوك الإنساني بأشكاله المختلفة وتنظيم الأفراد والسمو بها نحو الأفضل ، وعملية التراكم الثقافي تساعد على سرعة التعلم عند الإنسان في أي مجتمع ؛ وذلك بسبب استفادته من خبرات السابقين ، فغزارة التراث الثقافي تساعد الأجيال على الاستفادة من هذا الإنتاج الذي ورثهم إياه الأجداد ، فالإنسان يحاول أن يستفيد منها ويطورها من خلال مخترعاته الجديدة .

وتتكامل الثقافة في ظل التوزان بين النتاجين المادي والمعنوي ، فلا يمكن أن يكون هناك تطور عمراني ، وطرق سريعة ، ومستشفيات ... وغيرها من الخدمات المختلفة في الجانب المادي ، في حين يكون هناك تخلف في التعليم وانتشار للأمية ، واستمرار للعادات والتقاليد والقيم القديمة ، التي لا تتلاءم مع التطور المادي الذي يمر به المجتمع .

الفرق بين الثقافة و الحضارة :

إن من الصعوبة بمكان التمييز بين الثقافة **Culture** والحضارة **Civilization** فلا يستطيع أحد أن يعتبر الحضارة مختلفة من حيث النوع عن الثقافة ، فالحضارات الحديثة والقديمة حالات خاصة من الثقافة . والحضارة هي أحد أوجه الثقافة ، أخذت عناية خاصة من الإنسان ؛ فقام بالتفكير فيها ، وتهذيبها، وتحويلها إلى وسائل لتحقيق غايات واضحة . وهي تشمل التكنولوجيا بصورها المادية والاجتماعية .

تنقسم الحضارة إلى قسمين : التكنولوجيا المادية وهي : الأدوات والوسائل المختلفة التي تساعد في السيطرة على الموارد الطبيعية المبثوثة في البيئة المادية المحيطة

بالإنسان . والتكنولوجيا الاجتماعية تعني بتنظيم العلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والإدارة والتنظيم في هذه البيئة أو المجتمع[1].

لذلك يمكن القول : إن الحضارة هي : الرقي أو النمو في الجوانب المادية والمعنوية في حالة من حالات الثقافة التي تمر بها .

يقول أوتاواي (Ottaway) في كتابه" التربية والمجتمع " "Education and Society" نحن نعتقد أن من الخطأ أن نعرف الحضارة في ضوء التقدم المادي ؛ فجوهر الحضارة يكمن في نوع العلاقات السائدة بين الناس، والاختيار الأخلاقي المادي أفضل من الاختيار المادي"ويمكن أن نعتبر الحضارة مرآة الثقافة وواجهتها ". ويقول جوردون تشايلد (Gordon Child) كلمة الحضارة كما يدل عليها أصلها فهي مشتقة من التحضر ، وأبرز معاييرها معرفة الكتابة ، فهي ليست أداة لنقل الخبرة الإنسانية والمعرفة المتجمعة منها فحسب، بل إنها أيضاً من الظواهر المتصلة بتعمير المدن ، وما يتولد عنها من تكوين بنيات اقتصادية، واجتماعية ، يؤلف ظهورها ثورة المدن [2] .

عناصر الثقافة :

يتكون المحتوي الثقافي من ثلاثة أقسام هي : العموميات ، والخصوصيات ، والمتغيرات :

العموميات :

هي العناصر الثقافية التي يشترك فيها جميع أفراد المجتمع ، وتشمل : الدين ، والمعتقدات ، والقيم الاجتماعية ، والأفكار ، والعادات ، واللغة التي يتكلمها

---

(١) نبيه محمد حموده ، التأصيل الاجتماعي للتربية ، ص ١١٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١٦ .

ويكتبها الناس ، وعلاقات القرابة ، والاستجابات العاطفية ، وطرق تحية الناس بعضهم بعضاً ، وأنواع المأكولات ، والملابس والمنازل ، وطريقة الزواج [١] .

وعموميات الثقافة تشكل الإطار العام لثقافة أي مجمتع من المجتمعات ؛ فهي الأساس الذي يميزها عن غيرها من الثقافات ، وهي التي تؤدي إلى سلوك اجتماعي مشترك يتمثل في القيم والاتجاهات ، التي تميز المجمتع عن غيره من المجتمعات .

وتهتم التربية بعموميات الثقافة ، لأهميتها في تحقيق التجانس والارتباط داخل المجتمع الواحد ، وفي المساعدة على وحدة المجتمع وتماسكه ، وجمع الأفراد على محور ثقافي واحد . ومن أجل ذلك تأخذ معظم دول العالم بمبدأ إلزامية التعليم؛ لنقل أكبر كمية ممكنة من التراث الثقافي للجيل الجديد ، وحتي يتمكن أفراد المجتمع الصغار جميعهم ، وعلى مستوياتهم المختلفة : الاقتصادية والاجتماعية ، من الالتقاء والتقارب والتفاعل داخل إطار ثقافي مشترك [٢] .

الخصوصيات :

هي العناصر الثقافية التي يشترك فيها أفراد مجموعة معينة داخل المجتمع ، وتحكم سلوكهم ، فيشترك هؤلاء الأفراد بمجموعة من العادات والتقاليد والأنماط السلوكية المتصلة بنشاط اجتماعي معين مثل ، المهندسين ، والأطباء، والمعلمين ، والمحامين ... وغيرها .

وتنقسم الخصوصيات في الثقافة إلى قسمين أساسيين هما : خصوصيات مهنية تختص بالمهنة التي يقوم بها الإنسان أو يزاولها ، وخصوصيات طبقية ، تختص بالتقسيم الطبقي الذي ربما يكون منتشراً في أي مجتمع من المجتمعات ، بحيث تقسم فئات المجتمع إلى طبقة راقية ، وأخري متوسطة ، وثالثة هم الدهماء والفرق بين الخصوصيات الطبقية والخصوصيات المهنية يكمن في أنه يمكن أي فرد من أفراد

(١) محمد منير مرسي ، أصول التربية ، ص ١٦٦ .

(٢) منير المرسي سرحان ، في اجتماعيات التربية ، ص ١٣٨ .

المجتمع أن تشمله إلى الخصوصيات المهنية، إن توافرت لديه الرغبة والأستعدادات والمؤهلات العلمية للدخول في التقسيم المهني والمجموعة المهنية ، ولا يمكن لأي فرد أن ينتقل من طبقة اجتماعية إلى طبقة اجتماعية أخرى ، لأن الأعراف الاجتماعية الصارمة لا تسمح بهذا التنقل ، وذلك لأنعدام الديموقراطية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، التي تسمح بسهولة الحركة في السلم الاجتماعي [1] .

المتغيرات أو البدائل :

هي تلك العناصر التي توجدها فئة من الأفراد اما من خارج المجتمع أو من داخله ، ولا تكون مشتركة عامة بين أفراد المجتمع ، وهي عناصر حديثة في ثقافة المجتمع ، تجرب لأول مرة ، وهذه العناصر ليست من العموميات ولا من الخصوصيات . والمتغيرات تكون قليلة في المجتمعات البدائية البسيطة ، وتكثر في المجتمعات المتقدمة المتطورة ، بسبب سهولة الاتصال بين الثقافات المختلفة ، والتفجر العلمي والثورة الصناعية . والمتغيرات أنماط سلوكية مضطربة تظهر في المجتمع ، وقد يقبلها فتتحول إلى الخصوصيات أو قد يرفضها فتتلاشي وتنتهي . وربما تظهر المتغيرات أنماطاً وأفعالاً جديدة مثل : أزياء جديدة في اللباس ، حديثة على المجتمع ، أو التغيير في طرق حديثة في إعداد الطعام، أو أشكال جديدة في حفلات الزواج . وكلما ازداد عدد المتغيرات ، زادت فرص التغير الثقافي . ويكون التجديد وظهور المتغيرات في الجوانب المادية أكثر منها في الجوانب المعنوية ؛ لأن المتغيرات المتعلقة بالقيم، والاتجاهات الفكرية، والخلقية ، والعادات، والتقاليد الاجتماعية لأي مجتمع تكاد تكون مستقرة [2] .

---

(١) محمد منير مرسي ، أصول التربية ، ص ١٦٧ .

وانظر أيضاً : منير المرسي سرحان ، في اجتماعيات التربية ، ص ١٤٠ .

(٢) عبد المحسن حماده ، مدخل إلى أصول التربية ، ص ١٠١ .

خصائص الثقافة :

تمتاز الثقافة بمجموعة من الخصائص ؛ أهمها :

(١) الثقافة كُلٌّ معقد : إن الثقافة نسيج كلي معقد من الأفكار ، والقيم والعادات، والتقاليد ، والاتجاهات، وأساليب التفكير ، ووسائل الحياة المختلفة التي تميز ثقافة مجتمع عن ثقافة مجتمع آخر ، وما يأخذه أهل عصر من العصور عمن قبلهم يطورونه ، ويضيفون عليه من خبراتهم الجديدة ، تبعاً لظروف حياتهم المتطورة ، وخبراتهم النامية والمتراكمة . إن تراكم التراث الاجتماعي علي مر الأيام يساعد على تعقد الثقافة ، بسبب احتكاك المجتمع مع المجتمعات الأخرى . وإن الفرد في أي مجتمع لا يستطيع أن يكتسب العناصر الثقافية جميعها الموجودة في مجتمعه ، بل يأخذ جزءاً بسيطاً من هذا الكل المعقد [١] .

(٢) التكامل الثقافي : إن الثقافة تتكون من جانبين : مادي ومعنوي ، والتكامل الثقافي يتمثل في وجود توازن بين الجوانب المادية والمعنوية ؛ فالعناصر المادية مثل ، آلات الإنتاج الزراعي ؛ والصناعي والعمراني ، وهذه الأشياء كلها تؤثر في مفهوم الأفراد وعاداتهم ، وعلاقاتهم الاجتماعية ، والأدوات الإنتاجية لا يكون لها أهمية بالنسبة للفرد إلا إذا دخلت في تفكيره واستخداماته وتكيفه مع البيئة التي يعيش فيها ، فمثلاً، إذا زاد التقدم في المشروعات الصناعية والعمرانية ، واستيراد الأجهزة والمعدات الكهربائية المختلفة ، ولم يصاحب هذا النمو تقدم في الجانب التعليمي ، بحيث يتعلم الأفراد كيفية استغلال هذه الصناعات والآلات أحسن استغلال ، فإن ذلك يؤدي إلى الخلل في عملية النهوض بالمجتمع . وهذه العناصر التي تتكون منها

---

(١) محمد عثمان كشميري ، مذكرة أصول التربية ، ص ٣٤ .

الثقافة يؤثر بعضها في بعض ، وتتفاعل فيما بينها ، لتكون في النهاية ثقافة المجتمع[1].

(٣) صناعة الثقافة : يمثل جزء من الثقافة مجموعة من خبرات الإنسان والتي تحدد أسلوب حياته ويخلفها لأبنائه ، وبدورهم يقومون بتسليمها إلى الجيل الجديد. وتتمثل الثقافة في اللغة، والعادات والتقاليد ، وفي أسلوب أو طريق مواجهة المشكلات الاجتماعية المختلفة، والإنسان يملك الثقافة يغير ويعدل فيها، وهى لاتملكه ، ويستغلها ، ولا تستغله ، ويجسدها على النحو الذي يريده هو ، لا الذي تريده هي ، أما الجزء الأخر فليس من صنع الإنسان وإنما مصدره الثقافه الإسلامية وهى الكتاب والسنة النبوية الشريفة . ويتمثل هذا الجزء في معرفه العبادات وأركان الإسلام والأحكام الفقهيه المختلفة والعلاقات الإجتماعية والسياسية والإقتصادية التي أقرها الإسلام .

(٤) الثقافة تحرر الإنسان من العوز والحاجة للآخرين : فالثقافة تساعد الإنسان على إشباع حاجاته من : طعام ، وشراب ، وحاجات أساسية في الحياة ، كما تساعده على التكيف مع ظروف البيئة التي يعيش فيه، من : رياح ، وأمطار ، وبرد وحر ، وتساعد الثقافة على تنظيم حياة الأفراد بأن يعرفوا كيف يعُدوا الطعام ، وينظموا الزواج والحفلات وأسلوب الحياة بأشكالها المختلفة .

(٥) الثقافة وظيفية : إى إنها تساعد الإنسان والمجتمع على إشباع حاجاتهم المختلفة ، وتجديد حيويتهم ، من خلال وجود الأفكار الجديدة والمتغيرات التي تحاول أن تأخذها الثقافة من الثقافات الأخرى ، كما تحقق للجماعة مجموعة من الوظائف الأخرى ومن أهميتها :

---

(١) منير المرسي سرحان ، في اجتماعيات التربية ، ص ١٤٦ .

أ- أنها تمد الناس بمجموعة من الأنماط السلوكية ، التي تمكنهم من إشباع حاجاتهم الأساسية من مأكل، ومشرب، ومسكن ، وبذلك تستطيع التربية أن تحفظ بقاءها واستمرارها .

ب- أنها تمد الأفراد بمجموعة من القوانين والنظم ، التي توفر التعاون بين أفراد المجتمع ، وتحقق تكيفهم مع المواقف البيئية المختلفة .

جـ- تقدم الثقافة لأعضائها الوسائل المختلفة التي تهيء لهم التفاعل داخل الجماعة مما يساعد على إيجاد قدر من الوحدة ، ويمنع من الصراعات المختلفة التي قد تنشأ بين الأفراد .

د- تقدم الثقافة للفرد عدداً كبيراً من أنواع التكيف المعدة من قبل ، وما على الفرد إلا أن يتعلمها ، مثل كيفية التعامل مع الناس معاملة حسنة ، وكيف يحمي نفسه من البرد ، والحر، والرياح، والمطر ... وغيرها، وهكذا تمد الثقافة الإنسان بمجموعة من الخبرات ، فتوفر له الوقت والجهد الذي كان يجب عليه أن يبذله لحل أية مشكلة تواجهه .

هـ - تقدم الثقافة المثيرات الثقافية ؛ فالثقافة تحلل مواقف الحياة وتفسرها ، وتعلم الإنسان كيف يتعامل مع المثيرات المختلفة : مثل، طريقة سير السيارات في المملكة المتحدة على الجانب الأيسر تعد مثيراً ثقافياً للناس الذين لم يألفوا هذا النمط السلوكي . وتقبيل الرجل للرجل في البلاد الشرقية يعتبر مثيراً ثقافياً لبعض المجتمعات التي لم يألف أهلها هذا النمط السلوكي .

و- تقدم الثقافة للفرد تفسيرات تقليدية تساعده على تحديد سلوكه في ضوئها ، مثال ذلك ، عندما تلد المرأة توأمين في المجتمع الأمريكي ، ينظر إلى هذه الظاهرة الاجتماعية على أساس الجانب المادي ، في حين ينظر إليها في

مجتمعات أخرى على أنها نفس شريرة أو نذير سوء، كما هو الحال عند قبائل " الجوجو " في النيجر .

ز ـ تزود الثقافة الفرد بمده بالوسائل الخاصة للتنبؤ بسلوك الفرد والجماعة في مواقف معينة ، فيمكن الإنسان أن يتوقع استجابات فرد من ثقافة معينة وسلوكه ، إذا عرف ثقافته ، فيحدد طريقة التعامل معه ، وأنماط السلوك التي يريدها ، فإن لم يعرف الإنسان ثقافة الطرف الآخر وقع في الحيرة والاضطراب. وبهذا تساعد الثقافة على معرفة مجموعة من التوقعات التي يعتمد عليها الفرد والجماعة ، وبدونها لا تستطيع الجماعة الاستمرار في حياة اجتماعية [1] .

(٦) الثقافة ليست مقصورة على جيل معين : تتميز الثقافة بالاستمرار والاستقرار والاستقلال عن الأفراد الذين يحملونها أو يخترعونها أو يجددونها، فكثير من العادات والتقاليد والقيم الموجودة في مجتمع معين تستمر لأجيال عدة تالية ؛ لأنها وجدت في المجتمع ، وإن انتهى سبب وجودها ، لموت الشخص أو الأشخاص الذين شاركوا في تكوينها وبنائها ، فالأشخاص يموتون وتبقى الأشياء من بعدهم .

(٧) الثقافة مكتسبة : يعد المصدر الرئيسي لإكتساب الثقافه هو ما أمر ا لله به سبحانه وتعالى والإنتهاء عن ما نها عنه . بالإضافة لذلك تعد الثقافه مكتسبه وليست فطرية . كما يستمد الإنسان من البيئة والمحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه، فمن خلال الاحتكاك والتعامل الذي يجري بين الإنسان والمجتمع ، تبدأ الثقافة تتكون عند الإنسان وتأخذ الحصيلة الثقافية في الازدياد عنده مع الزمن.

---

(١) محمد لبيب النجيحي ، الأسس الاجتماعية للتربية ص ١٧١ ـ ١٧٤ .

تعريف الأصول الثقافية للتربية الإسلامية :

تعد الأصول الثقافية للتربية الإسلامية إحدى الركائز الأساسية التي يتم على أساسها تشكيل التربية الإسلامية ، ولذلك فإن هذه الأصول يكون لها باعٌ طويلٌ في تحديد هوية التربية حيث أن هذه الأصول الثقافية بالذات هي التي تجعل التربية تختلف من مجتمع لآخر وفقاً لتلك الثقافه التي يدين بها المجتمع . ومن هنا تلعب الأصول الثقافية للتربية الإسلامية دوراً خطيراً لما لهذه الثقافه من أثراً في تشكيل هذه التربية . وتلك الثقافه الإسلامية كما عرضنا من قبل ليست وضعيه وإنما هى ثقافه مشتقه من كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتحتوي هذه الثقافه على كل مايجب أن يفعله المسلم ويسلك به في هذه الحياه ويتأكد ذلك من قول الرسول ﷺ «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي » يعني ذلك أن كتاب الله وسنة رسوله هما أسلوب الحياة للمسلم في كل صغيره وكبيرة يسترشد بهذه الأطر النظرية التي تستمد منها .

علاقة التربية بالثقافة الإسلامية :

توجد علاقة تأثير وتأثر بين التربية والثقافة بصفة عامة ، حيث أن التربية من أهم وظائفها المحافظة على الثقافة وبدون التربية سوف تموت الثقافة وتنتهي وتفقد الأمه هويتها وتصبح أمة بلا ثقافة . كما أن التربية في نفس الوقت هى التي تنقي ثقافة الأمة من كل شائبة يمكن أن تعوق تقدم المجتمع . وتقوم التربية بإحداث التراكم الثقافي وتطويره بدون التربية لايمكن للثقافة أن تنموا وخصوصاً في الجزء الذي يصنعه الإنسان بيده وعقله .

أما علاقة الثقافة بالتربية فإن الثقافة هي التي تفرض على التربية أن تسير وفقاً لتحقيق أهداف معينة تنطلق من هذه الثقافة ، حيث أن التربية عند اشتقاق أهدافها هى معنيه بمراعاة جانبين هما الفرد ، والمجتمع ، وإذا نظرنا إلى المجتمع فإنه ينبغي

على التربية بالنسبه له أن تحافظ على طبيعته ونقصد بهذه الطبيعه ما يدين به المجتمع من عادات وتقاليد وقيم وأفكار و نظم فإذا كانوا مجتمعاً رأسمالي مثلاً تعمل التربية على المحافظة على هذا النظام .

أما إذا كان مجتمعاً إسلامياً فإن التربية معنية بالمحافظة على هذه الطبيعة وبالتالي فإن التربية مجبرة هنا على أن تقوم بتحقيق أهداف معينة تفرضها تلك الثقافة التي تميز المجتمع عن غيره من المجتمعات الأخرى ، مما يفرض على التربية عند بناء مناهجها أن يكون محتوى هذه المناهج في معظمه وخصوصاً في مراحل التعليم الأولى مليئ بهذه الخبرات الثقافية التي تعمل على تنمية إتجاهات وميول تصنع التكيف والتوافق لكل أفراد المجتمع ليبدو في النهاية وفقاً لتلك الطبيعة التي تحدد هويته من منطلق تلك الثقافة .

من هنا نرى أن العلاقة بين الثقافة والتربية علاقة متبادلة بين الإثنتين معاً . وبالتالي لايمكن للتربية بأي حال من الأحوال أن تستورد من الخارج مايحافظ على طبيعة المجتمع ، ولكن تفرضه عليها الثقافة ونعني بتلك الثقافة التي تصنع ذلك التكيف والتوافق بين أفراد المجتمع من خلال الإلمام الكامل بتلك العموميات الثقافية للإسلام والعمل على غرسها في جميع أفراد المجتمع ، حتى تكون هذه العموميات في أسلوب الحياة وطريقة التفكير في كل أمورنا .

والحقيقة أن بلورة هذه العموميات تحتاج إلى المختصين والقادرين على استنباطها وصياغتها من قبل التربوين لجعلها خبرات تربوية يتم إنتقالها إلى الأفراد . ونستطيع أن نستخلص هذه العموميات بصفة عامة والتي تتمثل في تعليم الأبناء بالعبادات ، وأركان الإسلام ، والصفات التي حث عليها الإسلام كالأمانة ، والصدق ، وطاعة الوالدين ، وأولي الأمر ، والإبتعاد عن كل ماحرمه الله .... وغيرها . مما يساعد في بناء شخصية الإنسان المسلم .

مميزات الثقافة الإسلامية :

تعتبر الثقافة الإسلامية متميزة عن بقية الثقافات ، كما أن مفهوم التربية الإسلامية يختلف عن باقي مفاهيم التربية لدى الأمم الأخرى ذلك لأن المصادر الرئيسية التي تستمد منها مبادئها ، ومعلوماتها ، ومعارفها، تختلف عن بقية المصادر والمراجع التي تستند عليها الأمم الأخرى، ومن أهم مميزاتها :

(١) الأخلاق :

تعتبر الثقافة الإسلامية متميزة عن غيرها من الثقافات الأخلاقية لدى الأمم الأخرى فالإسلام رفع مكانة الأخلاق ، مكاناً عالياً ، وبين قدسيتها وأهميتها ، حيث جعلها غاية تأكيداً وتأييداً لما جاء في قول الرسول صلى الله عليه وسلم " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " ، واعتبر العلم الذي لا يثمر خلقاً ولايكسب سلوكاً حسناً ، علماً غير نافع يجب تجنبه وعدم الأخذ منه ، والابتعاد عنه .

ولقد جعل الإسلام أدباً لكل من : المعلم ، والمتعلم ، والقارىء ، والسامع ، والباحث ، والمناظر ، وجعل الآداب لكل شيء في الحياة متدرجة، تبدأ من آداب المائدة إلى آداب بناء الدولة ، وعد الإسلام الأخلاق جزءاً من العلم ، وشاملة لمجالات الحياة المختلفة ؛ فهناك الأخلاق الاقتصادية ، والأخلاق السياسية ، والأخلاق الحربية ... وغيرها .

(٢) التسامح :

إن من مميزات الثقافة الإسلامية التسامح في المعاملات والعلاقات جميعها ؛ فالتسامح يكون بين المسلمين وفي علاقاتهم مع غير المسلمين الذين يعيشون في المجتمع الإسلامي وديار المسلمين ؛ فجعلت لغير المسلمين مكاناً في المجتمع الإسلامي وعاملتهم بالحسنى ، وبقي هؤلاء الأفراد على دينهم وعباداتهم ، بل وأسندت إليهم ، في كثير من الدول الإسلامية ، عدد من المناصب الوزارية والإدارية ، وهذا دليل أكيد على سماحة الإسلام وحسن تعامله مع غير المسلمين .

(٣) التنوع :

إن من أهم مميزات الثقافة الإسلامية ، أنها ثقافة واسعة متنوعة ، من حيث : وجود الدين بفروعه المتعددة ، واللغة العربية وآدابها ، والفلسفة ، والعلوم الطبيعية والرياضية ، والعلوم الإنسانية ، والفنون المختلفة ؛ فالناظر للثقافة والمتدبر لها يجد العلماء في شتى فروع المعرفة : في أصول الدين والحديث ، والتفسير، والتجويد ؛ والشعر ، ويجد علماء اللغة والأطباء وعلماء الفلسفة والتربية والاجتماع وغيرها .

(٤) الوسطية :

تتميز الثقافة الإسلامية بأنها وسطية ؛ وذلك انها تقوم على منهج رباني، ويقوم على التوازن والتكامل في كافة جوانب الحياة المختلفة جميعها، والمنهج الذي يلتزم به الإنسان المسلم ، تنفيذاً لما جاء في قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾[١]. والثقافة الإسلامية تسعى إلى الابتعاد عن الإفراط والغلو ، الذي وقع فيه كثير من الأمم السابقة [٢] .

التغير الثقافي :

مفهوم التغير الثقافي :

نعني بالتغير الثقافي : التراكم التقدمي للثقافة . ويعتبر التغير صفة من صفات المجتمعات الإنسانية ؛ فالمجتمعات الإنسانية ليست ثابتة ، بل في حالة دائمة من الحركة والتعديل والتحويل والانتقال ، والتعديل أو التغير الذي يحدث في حياة

---

(١) سورة البقرة – آية (١٤٣) .

(٢) يوسف القرضاوي ، خصائص ثقافتنا ، ص ١٠ – ١١ .

الأفراد يتطلب تغيراً في الجوانب الأخرى وذلك ؛ لكي تتلاءم مع التغير الجديد . إن التغير يتناول حياة الأفراد جميعها ، لتفاعله مع البيئة المحيطة به ، وهي صفة أساسية لهذه الحياة ، سواء أكانت بسيطة أم معقدة ، والتغيرات كثيرة في حياة الفرد ، تختلف من مجتمع إلى آخر ، فهناك التغير الاجتماعي ، والتغير الاقتصادي ، والتغير السياسي ، والتغير التاريخي وغيرها. ولقد ساعدت الاختراعات الحديثة ، وتقدم وسائل المواصلات والاتصالات بين دول العالم المختلفة ، على سرعة التغير في المجتمعات [1] .

عوامل التغير الثقافي :

هناك مجموعة من العوامل التي تؤثر في عملية التغير الثقافي ، ومن أهمها:-

(١) التغير البيئي :

إن للبيئة التي يعيش فيها الإنسان أثراً كبيراً على ثقافته وأنماط سلوكه ، وإن أي تغير يطرأ عليها يمتد أثره إلى تغير الثقافة ؛ فحين يحدث الإنسان تحولاً في مجرى الأنهار ، أو الغابات ، أو يقيم طرقاً جديدة ، أو ينشيء المدن الصناعية ، أو يستخرج البترول ، فإن هذه التغيرات تؤثر في ثقافة المجتمع وتحدث تغيراً فيه . كما أن الهجرة السكانية من مجتمع إلى مجتمع آخر تحدث أثراً متبادلاً في الثقافة السائدة في المجتمع . ومثال ذلك : هجرة الأوروبيين إلى أمريكا الشمالية ، غيرت في البيئة الجديدة التي هاجروا إليها ، وهذا التغير حدث نتيجة لتكيف الإنسان مع ظروف البيئة الجديدة التي يعيش فيها [2] .

---

(١) محمود طنطاوي دنيا ، أصول التربية ، ص ٥٣ .

(٢) محمد لبيب النجيحي ، الأسس الاجتماعية للتربية ، ص ٢٤٠ .

(٢) التغير العلمي :

يكون التغير الاجتماعي في مجتمع ما نتيجة دخول عناصر علمية ومعرفية جديدة في ثقافته ، فالتوصل إلى طرق زراعية حديثة ، أو اكتشافات علمية جديدة تؤثر في أنماط التفكير الإنساني ، وطرق تعامله مع المستجدات. وإلى زيادة سيطرة الإنسان على البيئة الطبيعية . كما أن التوسع في المخترعات من : أجهزة كهربائية ، وسيارات وإليكترونيات وغيرها يؤثر في حياة الأفراد وأنماط معيشتهم وعلاقاتهم فيما بينهم ، إضافة إلى أن تحرر فكر الإنسان وعقله من التراث القديم ، والثقافة القديمة ، التي كانت تحول دون تفاعله مع المستجدات ، تؤدي إلى التغير في ثقافة المجتمع . وكما يكون للتقدم العلمي آثار إيجابية ، تكون له آثار سلبية ، وهذا الأمر ملاحظ في توظيف الاكتشافات والاختراعات لإنتاج الأسلحة المدمرة ، التي ربما تهدد الجنس البشري بالدمار والهلاك [١] .

(٣) التغير الأيدلوجي :

إن التغير الذي يحدث في مجتمع معين ، قد يصاحبه تغير في العادات ، والتقاليد، والأفكار، والاتجاهات ، والقيم، والمثل العليا التي يؤمن بها المجتمع ؛ فالأفكار المتطورة والجديدة ، التي ربما يأخذها المجتمع مثل : حق الإنسان في الحرية والعلم والرفاهية ، والأخذ باسلوب الشوري في الحياة ، والأفكار الأخرى التي تتعلق بحق التصويت في الانتخابات ، وسيادة القانون ، ومعالجة الأوضاع الاقتصادية في الإنتاج والاستهلاك والتوزيع العادل للثروة الوطنية ، ونظام الملكية وغيرها من الأمور ، التي تؤدي إلى تغير القيم القديمة بقيم جديدة ، يتوقف قبولها على مدى استعداد الأولى لقبول هذه الأفكار أو رفضها .

---

(١) محمد لبيب النجيحي ، الأسس الاجتماعية للتربية ص ٢٤١ .

ومن مميزات هذا النوع من التغير :

١- أنه يحدث بسرعة كبيرة ، فيحقق كثيراً من أهدافه وغاياته وإنجازاته الكبيرة ، التي ربما تحتاج إلى سنوات عدة .

٢- أنه تغير جذري يعمل على معالجة الأمور من أساسها .

٣- أنه تغير شامل في جميع جوانب الحياة ، فلا يقتصر على جانب واحد ، بل يشمل كلا من الجوانب؛ الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والفكرية[١] .

(٤) التغير القومي :

وهو شعور جماعة معينة ، في مكان ما ، بقوة الانتماء بين أفرادها وتميزها عن غيرها من الجماعات ، براوبط مشتركة تجمعهم ، من : اللغة ، والتاريخ ، والعادات، و الدين ، والأهداف ، والأمال المشتركة ، وتشعر هذه الجماعة بروح الوحدة والاتحاد والترابط ، وتعمل على تحقيق مصالحها المشتركة سواء أكانت سياسية، أم اقتصادية، أم اجتماعية [٢] .

التخلف الثقافي :

التخلف يقصد به : التراجع والتأخر عن الركب ؛ فالطفل المتأخر هو ذلك الطفل الذي يقل عن قرنائة ومن هم في سنه ، من حيث : مستوى التفكير ، والقوة الجسدية ، والعقلية ، والنفسية ، والاجتماعية ... إلى غير ذلك[٣] .

والتخلف الثقافي ، الذي يتعلق بحياة الأفراد والمجتمعات ، يحدث عندما يكون تغير عنصر من عناصر الثقافة أسرع من تغير العناصر الأخرى ، فحين تتغير

---

(١) عبد المحسن حماده ، مدخل إلى أصول التربية ، ص ١٠٩ .

(٢) منير المرسي سرحان ، في اجتماعات التربية ، ص ١٦٠ .

(٣) عبد الغني عبود ، التربية ومشكلاته المجتمع ، ص ١٢٨ .

العناصر المادية بصورة أسرع من تغير العناصر المعنوية ، يؤدي ذلك إلى ما يسمى بالتخلف الثقافي ، وبمعنى آخر نستطيع القول : إن التخلف الثقافي هو : مقدار أو درجة العجز الذي يصيب جانباً أو أكثر من جوانب الثقافة عن مسايرة الجوانب الأخري من حيث : سرعة التطور او التغير .

ولقد استطاع (OGBURN) أن يخرج بوصف للتخلف الثقافي حيث قال : " إن الأجزاء المختلفة للثقافة الحديثة لا تتغير بنفس السرعة ، وحيث إن هناك ارتباطاً واعتماداً متبادلاً بين هذه الاجزاء ؛ فإن التغير في جزء من ثقافتنا يتطلب تكيفات جديدة بإحداث تغيرات أخرى في أجزاء الثقافة المختلفة المترابطة"[1]. وهذا يعني أنه إذا حدث أي تغير في جزء من أجزاء الثقافة ، فإن الأجزاء الأخرى منها لابد أن تتغير ؛ لكي يشمل التغير الثقافي عناصر الثقافة كلها، وإلا أصابها التخلف الثقافي ؛ لأنها تتغير في أجزاء ، ولا تتغير بالسرعة نفسها في الأجزاء الأخرى .

مثال ذلك : لو حدث تحسن في الظروف المادية ، مما أدى إلى توسع في استيراد الأجهزة الكهربائية ، والمعدات الصناعية ، والسيارات ... وغيرها ، ولم يقابل ذلك تحسن في قدرات المواطنين على استخدام هذه الأجهزة والمعدات ، فسيحدث تخلف ثقافي .

مثال آخر : إذا أخذ بلد ما بالنظام البرلماني ، وأعطى المواطنون حق انتخاب ممثلهم في البرلمان بحرية ، ولم يقابل هذا النظام توعيتهم ، بأهمية ممارسة حق الانتخاب وحرية الاختيار ، وبكيفية ممارسة المواطنين لحقوقهم ؛ فإن ذلك يؤدي إلى تخلف ثقافي .

---

(١) محمد لبيب النجيحي ، الأسس الاجتماعية للتربية ، ص ٢٣٥ .

مثال أخر : عند تزايد عدد السكان في بلد ما ، بسبب الهجرة السكانية من منطقة متخلفة اقتصادياً إلى أخرى متقدمة ، أو من مجتمع الريف، حيث لا تتوافر فيه الخدمات الصحية والاقتصادية والاجتماعية بدرجة عالية ، إلى مجتمع المدينة ، حيث تتوافر فرص العمل بأجور عالية ، والخدمات الصحية والبنية التحتية الجيدة ، فإن الحاجة تظهر لوضع القوانين واللوائح التي تنظم الهجرة والعمل ، ونوع الخدمات والفئات المنتفعة منها ، إلى جانب التقسيمات الإدارية والسياسية ، فإن لم يحدث تغير مناسب في هذه العناصر الاجتماعية فسيحدث تخلف ثقافي .

معوقات التغير الثقافي :

وهناك عوامل عدة تؤدي إلى ظهور التخلف الثقافي ، منها :-

(١) المحافظة على القديم :

إن المحافظة على القديم من الأمور التي فطر عليها الإنسان ؛ فالإنسان في تربيته يمر بمجموعة من التجارب والخبرات الاجتماعية ، التي تشكل شخصيته فتستقر فيها ، ويشعر الإنسان أن أي تغير يهدد ثقافته وشخصيته ؛ فهو يرفضه ، ليستمر على القديم الذي ألفه ، والذي يتمثل في تلك القيم والعادات الوضعية الموروثة من بعض العادات القبلية وغيرها ، والتي لاتورث إلا التخلف والتأخر وهي في حد ذاتها أيضاً مخالفة لتعاليم الدين الإسلامي ومبادئه .

(٢) وجود أصحاب المصالح الخاصة :

أن وجود أصحاب المصالح في المجتمع يعتبر عائقاً أمام التغير والتجديد؛ فهم يرغبون في عدم تغيير الأوضاع السائدة ، سواء أكانت سياسية أم كانت اجتماعية؛ لارتباطها بمصالحهم ولظنهم أن أي تغير وتطور يؤثر في هذه المصالح . فمثلاً ، في

المجتمعات النيابية ، يشارك التجار في ظهور بعض البرلمانيين ويؤيدون بعض السياسيين الذين يؤثرون في اتخاذ القرارات السياسية والاقتصادية، كعدم تحديد الملكية، وفتح السوق أمام بضاعتهم وتجارتهم، وإعطائهم الحرية التامة لإنجاز المعاملات التجارية، فإنهم يعارضون بشدة، وجود النقابات العمالية، وارتفاع أجور العمال، أو أي تغير في السياسة العامة للدولة، الذي ربما يؤثر في مصالحهم الخاصة[1] .

(٣) العزلة الثقافية :

تعتبر عزلة فرد عن بقية أفراد المجتمع أو انطواء مجتمع معين عن بقية المجتمعات عائقاً عن الأتصال الثقافي ؛ والعزلة الثقافية ربما تكون بسبب الظروف الجغرافية والبيئية لمجتمع معين ، مما يؤدي إلى صعوبة اتصاله بالمجتمعات الأخرى كأن تكون جزيرة في البحر ، أو صحراء ، أو منطقة جبلية وعرة ، ونحو ذلك . وقد تكون العزلة بسبب رغبة الحكومة في بلد ما في العزلة ، وعدم الاحتكاك بالمجتمعات الأخرى ، كما حدث للصين والدول في أوروبا الشرقية حين وضعت ما يسمي بالستار الحديدي حول مجتمعاتها ، ومنعته من الاتصال بالمجتمعات الأخرى . وقد تظهر العزلة في مجتمع ما في المحافظة على التقاليد والقيم الخاصة به ، وأنه غير راغب في تغييرها والاعتزاز بتراثه القديم [2] .

---

(١) محمد لبيب النجيحي ، الأسس الاجتماعية للتربية ، ص ٢٣٨ .

(٢) منير المرسي سرحان ، في اجتماعيات التربية ، ص ١٦٤ .

دور التربية الإسلامية في التغير الثقافي :

للتربية الإسلامية دور مهم في إحداث التغير الثقافي وتطوره فهي :

(١) تساعد أفراد المجتمع بتزويد الطلبة قدراً متنوعاً ومتجدداً من الخبرات والمعارف ، التي تساعدهم على اكتساب المرونة في التغير ، وتعديل السلوك، وفي قدرتهم على مواجهة المواقف الجديدة التي يحدثها التغير الثقافي ومحاولة التكيف معه .

(٢) تساعد التربية الإسلامية المجتمع على تدريب الطلبة على التفكير العلمي المستبصر ؛ ليستطيعوا اختيار العناصر الثقافية القادمة إليهم من ثقافات أخرى واختيار المناسب منها ، بما يتناسب مع عادات المجتمع وتقاليده وقيمه، خشية أن يعيش المجتمع المسلم بمعزل عن المجتمعات الأخرى ، وليكون الشخص على معرفة بما يجري حوله ، فيستطيع أن يفهم هذه الأمور ، ويعرف كيفية التعامل معها [١] .

(٣) تلعب التربية الإسلامية دوراً مهماً في معالجة المشكلات الاجتماعية ، التي قد ترافق التغير الثقافي ، ففي كثير من الأحيان يؤدي التغير الاجتماعي إلى بروز مشكلات جديدة تؤثر في وحدة المجتمع ، ودرجة تماسكه مثل ، انتشار المخدرات ، وارتفاع نسبة الطلاق ، وتأخر الزواج . والتربية الإسلامية تشارك في البحث عن حلول عملية وعلمية لتلك المشكلات، مستمدة من أصولها : الكتاب ، والسنة ، والاجتهاد، ومستنيرة بالدراسات والبحوث ، التي أعدت في هذه المجالات . فالتربية الإسلامية تزود أفراد المجتمع بمدهم بأنماط شتى من الخبرات الملائمة تشارك في بناء التفكير الناقد ، فتجمع

---

(١) محمود طنطاوي ، أصول التربية ، ص ٦٢ .

الحقائق وتمحصها وتنقدها ، وتصدر حكماً عليها . والتفكير الناقد يعتبر عنصراً رئيساً من عناصر التغير الثقافي .

(٤) تساعد التربية الإسلامية على اختيار القوى العلمية والثقافية والتكنولوجية الجديدة ، التي تظهر داخل المجتمع ، بما يتفق مع قيمه وأخلاقياته، والمبادىء التي يسير عليها ، وهذه القوى تساعد على تغير المجتمع المسلم وتقدمه وتطوره ، كما تجعل من المدرسة الحليف الأول ، للوصول إلى هذه النتائج . وذلك يعني أن التربية الإسلامية تعتبر عاملاً مهماً من عوامل التغير الاجتماعي ، ومن الأمثلة على ذلك ، إن انتشار التكنولوجيا في المجتمع يعني أن يسارع المجتمع إلى إعداد الأيدي العاملة الماهرة للصناعة ، والمهندسين ، للتعامل مع هذه الصناعة الحديثة . وإعداد الأسرة للتفاهم مع هذا التغير الاجتماعي [١] .

(٥) تعمل التربية الإسلامية على تبصير الطلبة بمفاهيم الدين الأساسية، وربطه بحقائق الحياة المختلفة والمتنوعة . إن الإعداد الخلقي للإنسان الصالح القائم على القيم والإيمان ، ضروري في فترات التغير الثقافي ، ففي هذه الفترات ، قد تطغى بعض القيم على غيرها ، كأن تطغى القيم المادية على القيم الروحية والدينية للمجتمع ، فتتولى التربية الإسلامية التأكد على القيم السامية وتأصيلها في نفوس الناشئة .

(٦) تقوم التربية الإسلامية بعملية توجيه التغير الاجتماعي نحو التقدم ؛ بغرس الاتجاهات الصحيحة ، والمهارات ، والمعارف ، في نفوس أفراد المجتمع، لمواجهة التغيرات التي تحدث في المجتمع ، بحيث يتقبل الأفراد التغيرات الجديدة الجيدة ، دون صراع أو مقاومة شديدة .

---

(١) محمد شحات الخطيب وآخرون ، أصول التربية الإسلامية ص ١٦٠ ـ ١٦٤ .

الفصل الرابع

المؤسسات التربوية الإسلامية

- الأسرة .
- المدرسة .
- المسجد.
- المجتمع .

المقدمة :

إن الفلسفة التربوية في المجتمع الإسلامي تتميز عن سائر الفلسفات التربوية في المجتمعات الأخرى في بعض الأهداف والغايات ، والتي تساهم من خلالها في تحقيق عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد .

فالتربية الإسلامية بأسسها العقدية ومبادئها الفكرية تستهدف تنشئة الفرد على العبودية لله وحده واتباع أوامره وأجتناب نواهيه أثناء تنمية مواهبه وقدراته .

ومؤسسة تربوية واحدة لا تستطيع أن تحقق كافة الأهداف فكان لابد من تظافر جهود كافة المؤسسات التربوية الأخرى التي تعمل داخل المجتمع .

ولما كانت مسئولية الأسرة عاجزة وقاصرة عن تحقيق كافة الأهداف ، كان لابد من وجود مؤسسات تربوية أخرى تخفف العبء عن كاهل الأسرة وتساعدها في تحقيق أهدافها ، وسنتناول بعض هذه المؤسسات بشيء من التفصيل والإيضاح .

أولاً : الأسرة :

- تعريف الأسرة .
- أشكال الأسرة .
- خصائص الأسرة .
- واجبات الأسرة التربوية .

مقدمة :

إن الأسرة هي اللبنة الأولى في المجتمع وأساس بنائه ، وهي المجتمع الصغير الذي ينتج مجتمعاً كبيراً ، وكلما كان البناء الصغير صحيحاً سليماً ، كانت قاعدة البناء الكبرى أقوى وأصلب وأكثر تماسكاً ؛ لأن صلاح الأسرة وقوتها ووحدتها يؤدي ـ في النهاية ـ إلى صلاح المجتمع وقوته وتماسكه ، والغاية الأساسية من الأسرة هو أن تشبع حاجات الفرد البيولوجية وتمده بالعطف والحنان حتى يعيش في راحة وأمن وطمانينة وأستقرار مستمر على مدى الحياة .

تعريف الأسرة :

الأسرة في اللغة من الأسر ، ومعناه الشد والضم ، والأسير : الأخيذ والمقيد والأُسُر بالضمتين قوائم السرير . والأُسرة بالضم : الدرع الحصينة ، ومن الرجل الرهط الأدنون.[1] والحكمة من تفسير الأسرة بالدرع الحصينه أن أعضاء الأسرة في علاقاتهم بعضهم ببعض متماسكون ، يشد بعضهم بعضاً كالدرع . وتطلق الأسرة على الجماعة التي يجمعها هدف أو أهداف مشتركة فيقال : الأسرة التربوية، وأسرة الحي ، وأسرة المحامين ، وأسرة الأدباء ، وأسرة المهندسين .[2]

ومفهوم الأسرة في الإسلام " أنها مجموعة من الأفراد ، ارتبطوا برباط إلهي هو رباط الزوجية، أو الدم ، أو القرابة ، ليحققوا بذلك الرباط غايات أرادها الله منهم ، وهم يعيشون تحت سقف واحد غالباً ، وتجمعهم مصالح مشتركة"[3] .

---

(١) الفيروز آبادي : القاموس المحيط .مادة أسر .

(٢) أحمد حمد ، الأسرة : التكوين ، الحقوق ، الواجبات ، ص ١٤ .

(٣) محمد المقبل ، تربية الأولاد في الإسلام ، ص ٣٥ .

والأسرة تتكون غالباً من : الأم ، والأب ، والأولاد ، وهم مجموعة من الأعضاء ينتمون إلى جيلين فقط هما : جيل الآباء ، وجيل الأبناء ، كما تشتمل على شخصين بالغين عائلين هما : الذكر والأنثى ، اللذين يعرفان بأنهما الأبوان ، إلا أنهما يقومان في العادة بالالتزامات الاقتصادية تجاه الوحدة الأسرية . وترتبط الأسرة صلات عدة هي عقد الزواج، ورابطة الدم ، والتعاون بين أفرادها ، داخل البيت وفي الحياة ؛ لتحقيق هدف واحد مشترك، هو تكوين الأسرة السعيدة .

أشكال الأسرة :

لعل من أهم الأشكال التي تأخذها الأسرة :

١- الأسرة المركبة (Complex family).

٢- الأسرة الممتدة (Extended family).

ويقوم كل من هذين الشكلين على أسس مختلفة ، ويستندان إلى مجموعة متباينة من نظم الزواج والإقامة ؛ فالعائلة - المركبة - تظهر في المجتمعات التي تبيح تعدد الزوجات ، مثل : المجتمعات الإسلامية ، وبعض من المجتمعات الشرقية ، وتتألف عادة من الرجل وزوجاته وأطفاله. وهذا يعني : أن العائلة المركبة تتألف من مجموعة من الأسر البسيطة ، التي تؤلف وحدة قرابة فيما بينهما ، لوجود رابط مشترك يربط بينهم ، ألا وهو الزوج .

أما العائلة الممتدة فهي تأخذ شكلاً آخر ، يختلف عن العائلة المركبة ، حيث إن العائلة الممتدة تعني : امتداد العائلة لتضم عدة أجيال ومجموعة من الأسر البسيطة ، لا ترجع إلى تعدد الزوجات ، وإنما إلى تعدد أسر الأبناء وأبناء الأبناء داخل إطار معيشي واحد مثل ذلك ، وتتكون العائلة التقليدية في المجتمعات العربية وبخاصة الريفية منها ، من الأب، وزوجته، وأبنائه ، وزوجاتهم ، وأحفاده ، وقد تمتد لتشمل زوجات أحفاده ، وأبنائهم [١] .

---

(١) نبيل محمد ، الدين والبناء العائلي ، ص ١٢١ - ١٢٣ .

خصائص الأسرة :

إن للأسرة عدداً من الخصائص والمميزات ، من أهمها ما يأتي :-

١- الأسرة أول خلية يتكون منها البنيان الاجتماعي، حيث هي أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية، إذ لا يمكننا أن نتصور حالة إنسانية إذا لم تكن منتظمة في أسرة .

٢- تقوم الأسرة في الأساس على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع ، فهي ليست عملاً فردياً أو إدارياً، ولكنها عمل المجتمع وثمرة من ثمرات الحياة الاجتماعية، وهي في نشأتها وتطورها وأوضاعها تبنى عليها واجبات ومسئوليات.

٣- تحدد الأسرة تصرفات أفرادها وأعضائها ، وعلاقات بعضهم ببعض. (١)

٤- تتأثر الأسرة ، بوصفها نظاماً اجتماعياً ، ببقية النظم الاجتماعية الموجودة في المجتمع وتؤثر فيه ، فإذا كان النظام الأسري في مجتمع مبني على أسس غير سليمه فإنه يؤثر على بقية الأسر الموجودة في داخل المجتمع ، وبالمثل إذا كان النظام الاقتصادي أو السياسي فاسداً ، فإن الفساد يؤثر في مستوي المعيشة الأسرية، وفي أخلاقها ، وفي تماسكها .

٥- تعتبر الأسرة وحدة اقتصادية متكاملة حيث كانت الأسرة منذ قديم الأزمنة، قائمة بكافة مستلزماتها الحيوية ، وكانت تقوم بكل مظاهر النشاط الاقتصادي ، وتستهلك معظم الإنتاج الذي تنتجه ، ولقد تغير وضع الأسرة ، في العصر الحاضر ، حيث خرج كل من الرجل والمرأة للعمل ، أي إن اعتبارها وحدة اقتصادية قد تغير .

---

(١) سامية خشاب ، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة ، ص ١٣ - ١٤ .

٦- تعتبر الأسرة وحدة إحصائية ، فهي تتخذ أساساً لإجراء الإحصائيات المتعلقة بعدد السكان ، ومستوى المعيشة ، وظواهر الحياة وغيرها من الإحصائيات، التي تخدم الحياة العلمية، والإصلاح الاجتماعى في أي بلد.

٧- الأسرة هي الوسط الذي تعارف عليه المجتمع ، لأشباع غرائز الإنسان وتلبية دوافعه الطبيعية والاجتماعية ، كالحب ، والحنان ، والرحمة ، والشفقة والعطف ؛ ولتحقيق الدوافع الغريزية والجنسية والانفعالات الاجتماعية وعواطف الأبوة والأمومة ... وغيرها [١] .

واجبات الأسرة التربوية :

علىالأسرة المسلمة مجموعة من الواجبات التي ينبغي أن تقوم بها ؛ لبناء الأفراد الصالحين في المجتمع ، ولكي يكون للأسرة الدور الفاعل والإيجابي في حمل الرسالة المطلوبة منها ، كان من أهم واجباتها ما يأتي :-

١- وجود النسل المؤمن الصالح ، ويظهر هذا في اختيار الزوجة المؤمنة الصالحة . قال رسول الله ﷺ : « تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم » .[٢] يستدل من الحديث الشريف أن الإسلام يفضل أن ينكح المؤمن المرأة المسلمة التى تلد له الأولاد ؛ لتكثير سواد المسلمين ، ولبناء المجتمع الإسلامي الصالح، كما يستدل من القرآن الكريم على أن الأسرة مطالبة بالقيام بدور متميز في المجتمع هو : تربية الأولاد ؛ لتحقيق هذا الواجب المهم ، قال الله تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ [٣] .

---

(١) سامية خشاب ، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة ، ص ١٥ .

(٢) سنن أبي داود ، ج٢ ص ٥٤٢ .

(٣) سورة التحريم ، آية ٦ .

٢- تحقيق السكون النفسي والطمأنينة ، وفي هذا المجال يقول الله تعالى ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ .[١] وهذا دليل أكيد على أن الله سبحانه وتعالى أراد للطفل أن يعيش في جو مفعم بالسعادة والثقة بعيد عن القلق والتوتر النفسي ؛ إذا توفرت له الأسرة التي تفهم هذا الأمر وتعيه ، وإذا توفرت الزوجة الصالحة التي يسكن الرجل إليها وتسكن إليه.

هذا ولقد كان الرسول ﷺ يعامل الأطفال بعطف وحنان ومحبة ، والسيرة النبوية زاخرة بالأمثلة الدالة على ذلك .

٣-صيانة فطرة الطفل عن الانحراف ، وهذا دليل أكيد على أهمية الأسرة في تربية الطفل، وترسيخ مبادئ العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفسه قال الرسول ﷺ: " كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه ، أوينصرانه ، أويمجسانه "[٢] .

٤- تهتم الأسرة ببناء الأفراد الأسوياء عقلاً ، وروحاً ، وجسداً ، وعلماً واقتصاداً، واجتماعياً ، امتثالاً وتأسياً بقول النبي ﷺ : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف». والقوة في الإيمان وفي الجسم وفي الفكر، والقدرة على العمل المتقن . إن واجب الأسرة المسلمة أن تهتم بالتربية الصحية للأطفال وتعليمهم العادات الصحية ، ورعايتهم والمحافظة عليهم ، ليشاركوا في بناء مجتمع إسلامي قوي .

---

(١) سورة الروم ، آية ٢١ .

(٢) صحيح البخاري، ج٢ ، ص٤٥٨.

٥- توعية الأطفال بالمفاهيم والمعتقدات الإسلامية ، وتقديم النماذج السلوكية المقبولة في المعيار الشرعي ، وتعليمهم العبادات والأخلاق الكريمة ، وإذا عاش الطفل في أسرة مسلمة ، بقي على فطرة الإسلام ، وإذا قدم الوالدان الأفكار الصحيحة حافظ الطفل على هذه الفطرة ، وإذا شاهد ممارسات سلوكية قويمة، حاكاها وقلدها ثم لايزال يقلد مايراه من أفعال ويردد مايسمع من أقوال وأفكار حتى تصير عادة أصيلة، فيؤمن بها ويدافع عنها .

ثانياً : المدرسة :

- مفهوم المدرسة .
- تطور ظهور المدرسة .
- عوامل ظهور المدرسة .
- خصائص التربية المدرسية.
- الوظائف التي تقوم بها المدرسة في المجتمع الحديث .
- المشاكل التي تواجه المدرسة في العصر الحديث .والحل الإسلامي لها.

مفهوم المدرسة :

المدرسة في اللغة من درس ، يدرس ، درس الشيء بمعنى طحنه وجزءه، درس الحب طحنه ، درس الدرس جزءه وسهل ويسر تعلمه على أجزاء ، فيقال درس الكتاب ، يدرسه دراسة ؛ بمعنى قرأه وأقبل عليه ؛ ليحفظه ويفهمه[1] قال الله تعالى : ﴿ولكن كونوا ربانين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾.[2] والمدرسة مكان الدرس والتعليم . ويقال : هو من مدرسة فلان: على رأية ومذهبه . [3]

وفي الاصطلاح : المدرسة هي المؤسسة العامة ، التي أنشأها المجتمع ؛ لتتولى تربية النشء الجديد على المعارف والحقائق ، والقيم الاجتماعية والدينية، وطرق العمل والتفكير . يقول بسمارك في شأن أهمية المدرسة باعتبارها مؤسسة اجتماعية : إن الذي يدير مدرسة ، يدير مستقبل البلاد . ويقول جون ديوي : إن بإمكان المدرسة أن تغير نظام المجتمع إلى حد معين ، وهذا عمل تعجز عنه سائر المؤسسات الاجتماعية الأخرى .[4]

تطور ظهور المدرسة :

إن المدرسة باعتبارها مؤسسة اجتماعية ، تتولى تعليم الأجيال ، لم تظهر دفعة واحدة ؛ لأن الأسرة هي التي كانت تتولى هذه المهمة ، وإنما مرت في مراحل ، وتدرجت وتطورت على فترات متلاحقه .

---

(١) مجمع اللغة العربية – المعجم الوسيط ، ج١ ص٢٨١.

(٢) سورة آل عمران – الآية ٧٩.

(٣) مجمع اللغة العربية – المعجم الوسيط ، ج١ ص٢٨٢.

(٤) ابراهيم ناصر ، مقدمة في التربية ، ص١٥٢.

بداية ظهور المدرسة :

١- الأسرة كمدرسة :

لقد كانت التربية تتم عن طريق الأسرة في العصور البدائية ، حيث كانت الأسرة مسؤولة عن تربية أولادها والعناية بهم ، وكانت التربية تمتاز بالبساطة والبدائية، هدفها تحقيق التوافق والانسجام بين الفرد والبيئة التي يعيش فيها ، وكان الأسلوب الأمثل للتعليم التقليد والمحاكاة ، فكان الصبيان يقلدون اباءهم في الأعمال التي يقومون بها : كتعلم طرق الصيد البري والبحري ، وحمل السلاح ، والقوس ، واستخدامها ، كما كان الأب يعلم ابنه طريقة الرعي ، والزراعة واستخدام الأدوات المختلفة اللازمة لهذه المهنة ، وكيفية صناعتها ، أما الفتاة فكانت تقلد والدتها في أعمال المنزل المختلفة ، والعناية بالأطفال ، وجمع الفاكهة ، وصناعة السلال ... وغيرها من الأعمال التي تناسب المرأة بصورة عامة .

وكانت ميزة التربية في ذلك الوقت ، مساعدة الأفراد على حسن التكيف مع البيئة التي يعيشون فيها ، وعلى اكتساب المهارات والمعارف والمعلومات والاتجاهات التي يتكون منها التراث الثقافي ، وكانت المدرسة بدائية وبسيطة ، لا تحتوي على عناصر التجديد مقارنة بالمدرسة الحديثة .

٢- القبيلة كمدرسة :

مع بداية التطور الذي رافق حياة الإنسان ، وتزايد مشاغل الأسرة لتلبية احتياجات أفرادها ، أصبح البيت غير قادر على القيام بأعباء العملية التعليمية خير قيام ؛ لذلك بدأت تظهر بعض العناصر التربوية والتعليمية داخل المجتمع المتمثل بالقبيلة مثل : الكهان ، والأطباء ، والمحاربين ، والصناع ، والحرفيين ... وغيرهم ، وكان الأطفال يحاولون أن يتبعوا هؤلاء الأفراد في تخصصاتهم المختلفة ، ويتعلموا

منهم الحرف والمهن المتنوعة للعمل داخل الجماعة. ومع تطور الحياة داخل القبيلة ، أصبح من الضروري وجود تنظيم مناسب لهذه الوظائف والمهن ، فوضعت كل جماعة لنفسها نظاماً وشروطاً خاصة للالتحاق بها . كما وضعت أنظمة تتعلق بطريقة التعليم والتدريب ، إلى أن بدأت هذه المؤسسات التربوية المختلفة تنتظم وتصبح في شكل المدرسة.[1]

عوامل ظهور المدرسة :

مرت العملية التعليمية بمراحل عديدة ، ساعدت على ظهور المدرسة ، فمن العوامل التي ساعدت على ظهور المدرسة :-

(١) استنباط اللغة المكتوبة :

مع بداية ظهور الإنسان على وجه هذه الأرض أخذ يحاول اتباع أساليب عدة ، ووسائل متنوعة للتكيف مع البيئة التي يعيش فيها ، ومن هذه الأساليب استخدام اللغة . ولقد كان ظهور اللغة من العوامل الأساسية المهمة في سهولة ويسر تعامل الإنسان مع أخيه الإنسان ، ونقل الأفكار وغيرها بين الناس. وتعتبر المدرسة ـ في الحاضر ـ المؤسسة التربوية المسئولة عن مهمة تعليم اللغة للناشئة والمحافظة على نقائها واستمرارها .

ولقد مرت اللغة بمراحل عدة منها :

١- المرحلة التصويرية .

٢ـ المرحلة التصويرية الرمزية .

٣ـ المرحلة الصوتية .

---

(١) جورج شهلا ، الموجز في تاريخ التربية ، ص ٤٠ .

١- المرحلة التصويرية : تتمثل هذه المرحلة في طريقة الاتصال والتفاهم بين بني البشر في العهد الأول ؛ فكان الإنسان إذا أراد نقل فكرة أو التفاهم مع غيره ، عمد إلى رسم شكل له معناه عندهم ، فصورة الحصان مثلاً كانت تدل على حيوان.

٢- المرحلة التصويرية الرمزية : أخذ الإنسان يستخدم الرمز ؛ ليدل على حيوان أو أي شيء آخر ، وكان للصور المستخدمة دلالة على معان مجردة .

٣- المرحلة الصوتية : استخدم الإنسان الصوت ؛ ليدل على نوع الحيوان المقصود ، فصوت الحصان يدل عليه ، وصوت الغزال يدل عليه أيضاً، وهكذا بالنسبة لأي شيء آخر يراه الإنسان في البيئة التي يعيش فيها ، ومن هنا نلاحظ أن وجود المدرسة أصبح ضرورياً جداً لتتولى عملية تعليم القراءة والكتابة للأجيال اللاحقة . [1]

(٢) غزارة التراث :

تعتبر غزارة التراث الثقافي من العوامل التي ساعدت على ظهور المدرسة، وذلك بسبب التراكم الثقافي ، وازدياد تطور المعارف والمهارات والاتجاهات، والابتكارات والمفاهيم وغيرها، استطاع الإنسان التوصل إلى هذه المنجزات الثقافية المختلفة ؛ لتسهيل تكيفه مع البيئة التي يعيش فيها . ونظراً لغزارة هذا التراث الثقافي الإنساني احتاج المجتمع إلى مؤسسة تربوية متخصصة ، تقوم بنقل هذه المواد الثقافية المختلفة إلى الأبناء فأنشأ المدرسة.

---

(١) جورج شهلا ، الموجز في تاريخ التربية ، ص ٤٤ .

(٣) تعقد المواد الثقافية :

إن تعقد المواد الثقافية وتراكمها أوجد حاجة في المجتمع إلى قيام مؤسسة تعليمية ، تساعد على تبسيط التراث الثقافي ، ونقله إلى الأجيال التالية .

والمدرسة هي المؤسسة التي تستطيع أن تقوم بهذه المهمة الحيوية للمجتمع ؛ فهي تساعد على اختيار المواد التي تتلاءم مع استعدادات وقدرات التلميذ وإشباع حاجاته المختلفة ، وتصنيف المواد وتنظيمها تنظيماً منطقياً ووظيفياً بحيث تسلسل من السهل إلى الصعب ، ومن المعلوم إلى المجهول ، ومن الجزء إلى الكل ومن العام إلى الخاص ، ومن المجرد إلى المحسوس ... وغير ذلك . [1]

(٤) حاجة المجتمع إلى التخصص :

كان من نتيجة التراكم الثقافي والتطور الكبير الذي حدث للمجتمع ، أن أصبحت المجتمعات بحاجة ماسة إلى المتخصصين، وأصحاب المهارات والكفايات الفنية وغيرها من التخصصات المتعلقة في كافة مرافق الحياة المختلفة جميعها من: أعمال إدارية ، وسياسية ، وعسكرية ،وطبية ، وهندسية؛ لذلك برزت الحاجة إلى وجود مؤسسات تربوية متخصصة داخل المجتمع ، تتولى هذا العمل، وهو إعداد كوادر فنية مدربة ومتخصصة في كافة المجالات العلمية والفنية المتنوعة .

خصائص التربية المدرسية :

اتضح ـ مما سبق ـ أن التربية تقوم بها مؤسسات مختلفة موجودة داخل المجتمع ، من : أسرة ، ومسجد ، وراديو ، وتلفزيون ونوادي علمية وثقافية ، وتجمعات دينية وسياسية واجتماعية ومهنية .

---

(١) جورج شهلا ، الموجز في تاريخ التربية ، ص ٤٦ .

والمدرسة هي المؤسسة الوحيدة من هذه المؤسسات ، التي تقوم بعملية التعليم ، لأسباب عديدة منها :

(١) أن المدرسة هي المؤسسة التربوية الوحيدة التي أنشأها المجتمع ؛ لتتولى عملية التربية والتعليم لأفراد المجتمع ، ولا توجد مؤسسة متخصصة غيرها تقوم بالمهمة نفسها ؛ لإيجاد أفراد صالحين لخدمة المجتمع والبيئة التي يعيشون فيها .

(٢) أن أعضاء هيئة التدريس والإداريين المسئولين عن العملية التعليمية في داخل المدرسة ، يختارون وفق شروط معينة ومحددة من حيث : المستوى الخلقي والعلمي والمهني ، الذي يتمتع به المربي ؛ لكي يستطيع أن يوصل المادة العلمية بسهولة ويسر إلى الطلاب ، ويساعد على غرس القيم الخلقية في سلوكهم .

(٣) أن الطلاب يختارون وفق شروط معينة كذلك ، من حيث : العمر ، والجانب العقلاني ، والجسماني ؛ فهناك مدارس خاصة بالمعاقين وأخرى للمبدعين إلى جانب المدارس العامة . والمناهج التدريسية التي تهتم بمراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ ، وميولهم ، وحاجاتهم التعليمية والمهنية .

(٤) ان الأهداف التربوية التي تسير عليها المدرسة أهداف مختارة ومنتقاة ، حسب حاجة المجتمع وظروفه التي يمر بها ، وتتلاءم مع حاجات الطلاب وميولهم واتجاهاتهم المتسارعة التي تحدث في العالم كله . ولأهمية الأهداف التربوية وتأثيرها على المجتمع بشكل عام ، يجب أن يشارك في صياغتها أفراد المجتمع جميعهم من ذوي الاختصاصات التربوية ، والنفسية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والدينية ، والاجتماعية، ... وغيرهم من المتخصصين في العلوم الطبيعية والإنسانية .

(٥) إن التربية المدرسية تمتلك مجموعة من الأدوات والأساليب والطرق والوسائل، التي تساعد على تحقيق أهدافها التربوية ، وتميزها كثيراً عن التربيات التي تقدمها المؤسسات التربوية الأخرى فتخضع هذه الوسائل والأساليب إلى الدراسة العلمية الدقيقة المتفحصة ، بحيث تتناسب مع ظروف المجتمع ؛ لتحقيق الأهداف التربوية المرجوة . ومن هذه الأدوات والوسائل المنهج الدراسي أو المادة العلمية التي يدرسها الطالب . إن المنهج الدراسي الفعال هو الذي يحتوي على المادة العلمية ، التي تلبي حاجات الطلاب ، وتراعي ميولهم وقدراتهم من جهة ، ويكون مناسباً لحاجة المجتمع وثقافته ، ويعرض قضاياه ومشاكله ، ويسهم في تطويره وتقدمه ، ويهيء الأفراد لتقبل عملية التغير الاجتماعي من جهة أخرى . وفي المدرسة يمكن أن تستخدم مجموعة من الوسائل التعليمية والتقنية الحديثة ، والطرق التعليمية والمثيرات ، بحيث تحقق التعلم الفعال.

(٦) تتميز التربية المدرسية عن التربيات التي تقدمها المؤسسات التربوية الأخرى بعملية التقويم ؛ فالعملية التربوية جميعها تقريباً ، تمر بمرحلة تقويمية مستمرة . إن الأهداف التربوية تخضع لعملية تقويمية لمدى ملاءمتها للتغير والتجديد ، الذي يحصل داخل المجتمع ، كما أن المناهج الدراسية تخضع لعملية التقويم ، لتستوعب المستجدات العلمية والاكتشافات ، ولتواكب التطورات التي تحدث في العالم على مر الأيام. والمدرس الذي يقوم بعملية التعليم نفسها ، يخضع للتقويم أيضاً ، ليطور أساليب التدريس وطرقها التي يتبعها ، والوسائل التعليمية التي يستخدمها، كما تخضع الأنظمة والأنشطة التي تمارسها المدرسة للتقويم أيضاً ، لتطويرها وتعديلها بطريقة تراعى فيها البيئة المدرسية ، وتفعيل دورها في التواصل مع البيئة المحلية من حولها ؛ لتلبي احتياجاتها . وهكذا

تتضح أهمية التربية المدرسية وقدرتها على تلبية احتياجات الأجيال الجديدة والمجتمعات الحديثة ، بما يناسبها من العلوم المختلفة والخبرات والمهارات .

(٧) إن التربية المدرسية تكون في العادة موجهة نحو أبناء المجتمع جميعهم ، دون تمييز لطبقة عن أخرى ، أو لجنس دون آخر . وهذه ميزة تتميز بها المدرسة عن بقية المؤسسات التربوية الأخرى ، مما يساعد على تحقيق التماسك الاجتماعي وتنمية الوحدة الوطنية بين أبناء المجتمع الواحد . فالمدرسة تساعد أبناء المجتمع الواحد على توحيد أفكارهم ، واتجاهاتهم، وصهرهم في بوتقة واحدة ، وتعزيز الوحدة الوطنية فيما بينهم .

وظائف المدرسة في المجتمع الحديث :

إن للمؤسسات الاجتماعية المتنوعة الموجودة داخل المجتمع ، وظائف مختلفة، وللمدرسة مجموعة من الوظائف المهمة ، من أهم وظائفها :

(١) نقل الثقافة والمحافظة عليها :

إن للتربية في المجتمع أهمية كبيرة ؛ تتمثل في المحافظة على الثقافة ، ومساعدة الإنسان على التعلم ، وتنظيمه في صورة رمزية ، وتوصيل المعرفة إلى أعضاء المجتمع الآخرين . إن قوة تأثير أية ثقافة تعتمد في قدرتها على توضيح معارفها وأنظمتها ، وسهولة نقلها من جيل إلى جيل .[١]

ومع تعقد المخزون الإنساني من المعرفة والمعلومات المختلفة ، وزيادة تعقد المجموعات التي يعيش بينها ، أصبح من الضروري تطوير وسائط التربية وتخصصها لنقل التراث الثقافي ، ولتقوم بما عجزت الأسرة عن أدائه من المهام والمسؤوليات والواجبات بسبب التغيرات التي حدثت في داخل المجتمع .

---

(١) د . جوسلين ، المدرسة والمجتمع العصري ، ص ٢٣ .

من البديهي أن التعليم المدرسي أصبح ضرورة ملحة ، بعد عجز كل من الأسرة والمجتمع عن تعليم الأطفال ، وإعدادهم وتزويدهم بالمعرفة ، التي تتطلبها المرحلة القادمة . إن للمدرسة أهمية كبيرة في حياة الأطفال ، تتمثل في تعليمهم كيف يتعلمون ، وكيف يحلون مشاكلهم ، وكيف يوظفون ما أكتسبوه من معلومات ومهارات وأتجاهات وقيم ليساهم في تطوير حياتهم في كافة مجالات الحياة، وليواكبوا عجلة التطور والتقدم العلمي والتكنولوجي والتقني.

وتستطيع المدرسة أن تقوم بدور مهم للطلاب ، بغرس بعض القيم والمشاعر الاجتماعية ، التي يرغب فيها المجتمع ، كما أن لها أهمية كبيرة في غرس كثير من القيم والاتجاهات المتنوعة ، التي يصعب على البيت ، في كثير من الأحيان ، غرسها؛ فصفات مثل : كراهية الظلم والاستبداد ، وحب العدالة ، والحرية ، والتضحية ، والإخلاص في القول والعمل ، والثقة بالنفس والاعتداد بها . إن كثيراً من الأسر لا تعرف الطرق الصحيحة لغرس تلك الصفات في نفوس أبنائها ولا تحسن ذلك ، والمدرسة تستطيع القيام بهذا الدور الفعال والمهم ، من خلال دروس التاريخ والآداب وسير الأبطال [1] .

كما تساعد المدرسة على تنمية روح الولاء لشريعة الإسلام ، وذلك بأن تكون أعمال الفرد وتصرفاته ، وفق أحكام الشرع الإسلامي . ومن أدوار المدرسة إعداد النشء المؤمن ؛ ليكون قادراً على حمل رسالة الإسلام ، وليكون عضواً صالحاً في مجتمعه .

---

(١) عبد المحسن حماده ، مدخل إلى أصول التربية ، ص ٥٢ .

(٢) تكسب المدرسة التلاميذ معلومات ومعارف تساهم في تطوير المجتمع :

إن للجامعات والمؤسسات المختلفة دوراً كبيراً في عملية الكشف عن المعرفة، والتغيير والتجديد ، ولكن دور المدرسة أكثر فعالية ؛ فهي وسيلة تربوية أعرض مساحة وأكثر تأثيراً في إحداث التغير داخل المجتمع ، بتقويم الأنشطة الشاملة ، والمتنوعة من جهة ، وبغرس القيم الاجتماعية التي تتمشى مع التقدم الاجتماعي ، الذي يطمح إليه المجتمع من جهة ، والقائم على الإنجازات العلمية المختلفة من جهة أخرى .

كما أن للمدرسة دوراً كبيراً في مساعدة الأطفال على كيفية التعامل مع التغير في داخل المجتمع ، وتزويدهم بالمهارات والمعلومات ، التي تساعدهم فيما بعد، في عملية الابتكار والاختراع ، وتزويد المجتمع بالمكتشفات الحديثة.[1] وقد تكون المدرسة أقدر المؤسسات الاجتماعية ، على مساعدة المجتمع على تحقيق التطور والتقدم ، إذا استطاعت أن تطور أساليبها ونظمها ومعلميها ، وصممت أنشطة تعليمية ، وهيأت مناخاً تعليمياً يثير لدي الطلاب طلاقة التفكير ، والقدرة على الإبداع ، وإذا استطاعت اختيار مناهج دراسة متطورة ، تساير العصر وتتابع أحداثه .

وقد تستغل المدرسة المناهج في مساعدة طلابها ، بدراسة الظواهر العظيمة المختلفة في هذا الكون ، والاستفادة منها في نشر العقيدة الإسلامية ، وبيان قدرة الله سبحانة وتعالى و آياته المختلفة المثبوتة في الإنسان والحيوان والكون .

---

(١) د . جوسلين ، المدرسة والمجتمع العصري ، ص ٣٠ .

(٣) تلبية وإشباع حاجات المجتمع :

تعمل المدرسة على إعداد كوادر فنية متدربة ومتخصصة حيث تزوده بالمعلومات والمهارات والاتجاهات والقيم ، لتبية حاجات المجتمع وتساعده على دفع عجلة التطور والتقدم ، لتواكب أمته عملية البحث والتقدم وترفع من مكانة الفرد على كافة المستويات الاجتماعية والدينية والاخلاقية ... وغير ذلك وتجعله قادراً على التفكير والإبداع والتطور والاختراع والابتكار والمشاركة في تحسين العلاقات الاجتماعية والإنسانية والإسهام في تقدم المجتمع ورقيه .[١]

(٤) تبسيط التراث الثقافي وتطهيره :

إن التراث الإنساني يزداد وينمو ويتطور يوماً بعد يوم ، كمّا وكيفاً ، كما أن المخترعات والمكتشفات العلمية تزيد وتصقل وتهذب التراث الثقافي الإنساني ، لذا فالمدرسة تساهم في تسهيل هذا التراث وتبسيطه ليتسنى للتلاميذ على كافة المستويات استيعابه والاستفادة منه . كما أن للمدرسة أهمية أخرى ، هي محاولة تطهير التراث الثقافي من الشوائب والأخطاء ، التي تكون قد علقت به على مر الأيام ، وهذا التطهير يساعد المدرسة على أن تقوم بالعملية التعليمية على أساس واضح وسليم ، وتوجيه طلابها التوجيه الصحيح؛ لكي تصبح عندهم القدرة على التفكير السليم ، القادر على التمييز بين الحسن والقبيح وبين المفيد والضار[٢] .

---

(١) أحمد كمال وعدلي سليمان ، المدرسة والمجتمع ، ص ٥ .

(٢) محمد لبيب النجيحي ، الأسس الاجتماعية للتربية ، ص ٧٧ .

وأيضاً عبد المحسن حماده ، مدخل إلى أصول التربية ، ص ٥٤ .

(٥) تنسيق الجهود التربوية المختلفة وتصحيحها :

إن المؤسسات التربوية الموجودة في داخل المجتمع كثيرة ومتنوعة ، منها: الأسرة ، والمكتبة ، والمسجد ، ووسائل الإعلام المختلفة ، وهذه المؤسسات جميعها وغيرها ، ربما تترك في نفس الناشيء بعض النشاز والتعارض ، بين الأفكار والعواطف ، أو بعض الأخطاء ، بما تصدره من مبالغات وتحيز وغيرها من أفكار ؛ لذلك كان على المدرسة مهمة كبيرة وصعبة تتمثل في تنسيق جهود هذه المؤسسات التربوية المختلفة ، بالتعاون فيما بينها ، وبعقد ندوات خاصة للطلاب ؛ لتبصيرهم بما يصدر عن هذه المؤسسات وانتقادها ، ولكي تنتشر الأفكار والآراء السليمة بين الطلاب .[١]

وهكذا يتضح أن للمدرسة أهمية كبيرة في إقامة نظام تربوي فاعل ومؤثر ومتماسك ، يقوم على التضامن ، والتعاون ، والتكامل ، ويحاول أن يصهر أفراد المجتمع في بوتقة ثقافية واحدة ، تؤدي إلى مزيد من التماسك الاجتماعي ، الذي له دور كبير في تكوين رأي عام مستنير وموحد ، تتجه فيه الجهود الفكرية نحو البناء والتجديد والتطوير . والمدرسة حتى تقوم بهذا الدور بشكل فاعل ومؤثر يجب أن تختار العناصر الثقافية التي تضمن التكامل في الاتجاهات والمفاهيم بين الفرد والمجتمع[٢] .

(٦) التطبيع والتجانس الاجتماعي :

للمدرسة أهمية كبيرة في أنها تحاول أن تعمل على توحيد أبناء المجتمع الواحد ، وتستطيع المدرسة أن تعمل ذلك عن طريق تدريس المقررات المختلفة ، مثل : الدين ، واللغة، والآداب ، والتاريخ ، والمواد الاجتماعية . لأن المدرسة بمناهجها المدروسة والمنقّحة ، تستطيع أن تبني فكراً موحداً بين أبناء الأمة ، قائماً

---

(١) محمد علي المرصفي ، مقدمة في أصول التربية ، ص ٢١٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

على التفاهم ، والتعاون ، والمحبة ، والتآلف الاجتماعي ، وهذا ما يساعد على تماسك الأمة بشكل عام وعلى وحدتها بشكل خاص. إن هذه الأسس التي تبني عليها المدرسة مناهجها ، يجب أن تعتمد على الإيمان الصحيح، الإيمان بحقائق سليمة مسايرة للفطرة والعقل الإنساني السليم ، وعلى نظرة الإنسان إلى أخيه الإنسان ، وفي التعامل معه ، وعلى القيم الإنسانية الفاضلة ، وإزالة الفروق الاجتماعية والتمزقات والأخطار ، التي ربما تعصف بالمجتمع من جهات عدة ، والنظرة إلى الكون وغيره من الأمور.[1]

(٧) حضانة الأطفال :

إن من أهم الأعباء التي أصبحت المدرسة تتحملها ، وتقوم بها وتخفف بها العبء عن الأسرة ، أصبحت تتولى حضانة الأطفال ورعايتهم ، نفسياً ، واجتماعياً، وعقلياً ، وعاطفياً ... وخاصة بعد التغير الاجتماعي ، وخروج الأم إلى ميادين العمل المختلفة ، والقيام بنشاط أكبر في خدمة المجتمع والعمل فيه ، ولزيادة عدد الأدوار الاجتماعية المتاحة للنساء في خدمة المجتمع وتقدمه ، فتطمئن المرأة لوجود طفلها في مؤسسة تربوية متخصصة ، تستطيع العناية به ، ورعايته بطريقة علمية مناسبة . إن التعاون بين البيت والمدرسة سبب من أسباب نجاح العملية التربوية في أداء مهامها على أحسن وجه ، المتمثلة في رعاية الأطفال والعناية بهم على أسس علمية مدروسة ، وهذا مايؤكد على دور المدرسة كمؤسسة تربوية فاعلة في حضانة الأطفال ورعايتهم وحل المشكلات والصعوبات التي تواجههم ، وتهيئهم تهيئة اجتماعية سليمة .

---

(١) عبد الرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، ص ١٥٨ .

(٨) التنشئة الاجتماعية السليمة :

تساعد المدرسة التلاميذ على التنشئة الاجتماعية السليمة وتعد كل فرد على أداء دوره بشكل فاعل ومؤثر في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه وتؤهله على التكيف الاجتماعي مع الآخرين[١] .

(٩) عملية الإصلاح الاجتماعي :

تسعى المدرسة إلى إكساب التلاميذ عادات ، وتقاليد ، وقيم ، ومفاهيم، وأنماط من السلوك تساعدهم على التوعية الاجتماعية ، فتحبب إليهم الأعمال الإنسانية الخيرة وتنفرهم من بعض الأعمال الشريرة مثل : تعاطي المخدرات ، والسرقات ، والكذب ، والخيانة ، والجرائم المختلفة، وتحاول المدرسة أن تعالج بعض الأمراض النفسية والاجتماعية للذين انحرفوا عن الطريق السوي ، بالطرق العلمية السليمة عن طريق التعزيز ، والثواب ، والعقاب ، والانضمام إلى الأندية ، والجمعيات الخيرية والعمل التعاوني واستغلال ساعات النشاط بأعمال مثمرة وجادة تعود عليهم بالنفع والفائدة وبهذا يتسنى للمدرسة أن تقوم بدورها على أحسن وجه في عملية الاصلاح الاجتماعي والنفسي والخلقي وغير ذلك .

(١٠) التعليم عن طريق التقليد والمحاكاة :

تساعد المدرسة التلاميذ في توفير الجو المناسب لغرس الفضائل ، عن طريق التقليد، والمحاكاة والتشجيع ، مثل إقامة صلاة الجماعة في المدرسة ، وعمل النشاطات المختلفة ، وجمع التبرعات وغيرها .[٢]

---

(١) محمد منير مرسي ، أصول التربية ، ص ١٥٤ .

(٢) محمد المقبل ، الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام ، ص ٤٥ .

المشاكل التي تواجه المدرسة في العصر الحديث والحل الإسلامي لها :

(١) الانعزالية :

للمدرسة أهمية كبيرة ، تتمثل في الدور الذي يمكن أن تقوم به لخدمة المجتمع، ولكن المدرسة في العصر الحديث تعاني ما يسمى بالانعزالية ، وعدم الارتباط بحاجات المجتمع وتطلعاته ، والاهتمام بالأمر الواقع والمحافظة عليه ، وإغفال التغيرات والتطورات التي تؤثر في النظم الاجتماعية جميعها ، وعدم مسايرتها .

إن التربية الإسلامية تهدف إلى تخريج مصلحين حقيقيين ، ورواداً اجتماعيين، والمدرسة مدعوة للمشاركة الفعلية في النصح للمجتمع والمساهمة في إصلاحه . يجب أن تكون المدرسة شريكة في دراسة مشكلات المجتمع ، وتناقضاته وصراعاته الثقافية ، وعلاقاته بالمجتمعات الأخرى ، والاشتراك في وضع الحلول لها . كما يجب أن يكون للمدرسة دور إيجابي في خدمة المجتمع ، فيمكن مثلاً ، إرسال طلابها للوعظ والإرشاد في المساجد ، وتعلم قواعد السير والمرور ، ونظافة المدينة وحدائقها ، والاشتراك في جمع التبرعات لمساعدة الفقراء ، والعمل على محو الأمية في المجتمع وغيرها من الأمور .[1]

(٢) تخريج موظفين كتبة :

هناك نسبة لا يستهان بها من الطلبة خريجي بعض المدارس والمعاهد والجامعات في البلدان العربية ، نلاحظ عليهم التدني في مستوى التحصيل

---

(١) مصطفى متولي وآخرون ، المدرسة والمجتمع ، ص ١٥٣ .

في كافة المواد الدراسية ، وقلة الثقافة ، وسطحية التفكير ، والتغيير في بعض المفاهيم . وأصبح جل اهتمامهم الحصول على الشهادة دون الاهتمام بأدنى حد من إتقان المهارات وعدم مراعاة التوزيع والتنويع المتوازن في التخصصات، لإشباع حاجات المجتمع وحل مشكلاته . وتغيرت بعض المفاهيم لدى الطلاب فأصبح لا هم لهم إلا الوظيفة ولو على حساب العمل، وعد الأيام والشهور لجني ثمار الوظيفة من رواتب ، ومكافآت [1] .

والحل الإسلامي لهذه المشكلة هو :

أ- تدريب الطلاب في المدارس والمعاهد والجامعات المختلفة ، على توظيف المعارف والعلوم التي تلقوها في حل مشكلات مجتمعهم ، والإكثار من البحوث والتجارب التطبيقية الميدانية ، التي تطلب منهم ، وتدريبهم على اجراءاتها .

ب- تنمية الوازع الديني لديهم وتوعيتهم بهذا العمل الذي يقومون به ، بأنه أمانة في أعناقهم أمام الله ، وأنهم مسؤلون عنه يوم القيامة ، ولا بدّ لهم من أن يؤدوه في أحسن صورة وأتمها إن أرادوا النجاة من عذاب الأخرة .

جـ - غرس روح الثقة في نفوس الشباب ، والإيمان بالكرامة التي كرم الله بها الإنسان ، ومكافأة المتقنين منهم على حسن أدائهم للعمل ، وليس على الشهادة فقط والمواءمة ما بين الجانب العلمي والعملي. [2]

(١) عبد الرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، ص ١٦٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٦٩ .

(٣) الفصل بين التعليم الفني والتعليم النظري :

إن المدرسة في العصر الحديث ، تقوم بدور كبير في الفصل بين مناهج الدراسة : بين التعليم الفني والتعليم الأكاديمي أو النظري ، فالتعليم في العصر الحديث ، لا يعد الأفراد للتكيف مع التغير المستمر ، الذي يشهده العالم ، ومتطلبات الوظائف الجديدة ، ولذلك نجد المدرسة ، في معظم الدول الإسلامية ، غير قادرة على المشاركة في زيادة رصيد القوى العاملة ، لمواجهة الطلب عليها والحاجة إليها .

إن التربية الإسلامية تستطيع أن تسهم في حل هذه المشكلة ، بإدخال برنامج تعليم المهن اليدوية ضمن برامج المدرسة ؛ ليتم القضاء على هذه المشكلة ، والتشجيع على تدريس المهن اليدوية في بداية المرحلة الاساسية ، فيبدأ الطفل في تعلم أنماط من التجارب الحيوية المباشرة ، ويترسخ في ذهنه اهمية العمل اليدوي ، بدلاً من أن تكون المدارس مكاناً لتعلمّ الدروس النظرية ، ذات الصفة البعيدة عن واقع حياة الأطفال . [1]

(٤) التوازن والتكامل بين العلوم والمعارف الأخرى :

إن معظم المدارس في العالم الإسلامي تدرس العلوم المختلفة بدعوى أنها علوم وضعية ، تحكمها قوانين طبيعية ، لا علاقة لها بالدين . ويبدو ذلك حين يسأل الطالب معلمه ، في درس الكيمياء أو الفيزياء أو غيرها من المواد ، عن حكمة الخالق في هذا الأمر ، فيسكت المعلم ويحيله إلى معلم " الدين " بدعوى أن ليس له علاقة بالأمور الدينية . وتكرر هذا الموقف وهذا ما يؤدي بالطالب إلى الاعتقاد بأن

---

(١) مصطفي متولي وآخرون ، المدرسة والمجتمع ، ص ١٥٥ .

أمور العقيدة والإيمان لا علاقة لها بالعلوم الكونية أو الجغرافية ، وأن مكانها هو كتب الدين فقط .

إن علاج هذه المشكلة في التربية الإسلامية يتمثل في تأليف الكتب ووضع المناهج الإسلامية بطريقة متناسقة مع العلوم والمعارف الآخرى ، من منطلق إسلامي، ومن وجهة نظر إسلامية ، تبين قدرة الله سبحانه وتعالى في هذه المخلوقات جميعاً ، وبإعداد دورات للمعلمين ، قائمة على أسس إسلامية[1] .

---

[1] عبد الرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، ص ١٦٧ .

ثالثاً: المسجد :

للمسجد دور مهم في حياة المسلمين ، ولقد كان أول ما قام بـه النبي ﷺ بعد وصوله إلى المدينة المنورة مهاجراً ، بناء المسجد ، ليكون مركزاً رئيساً لاجتماع المسلمين ؛ ففيه تقام الصلوات ، وتلتقي الأمة بالقائد ؛ للتشاور ، وتعيين الولاة ، ومحاسبتهم ، وتجهيز الجيوش ، وإصدار التعليمات والتوجيهات ، واستقبال الوفود الأجنبية . وللمسجد في الإسلام أهمية تربوية كبرى تتجلى في الأمور التالية :

أهمية المسجد تربوياً :

إن التربية الإسلامية ، تربية متوازنة تعمل على بناء شخصية الفرد المسلم وإعداده ؛ ليكون سوياً في فكره وسلوكه ، متحرراً من الجمود والتقليد ، عابداً لله تعالى وحده ، فكان من الضروري أن يتربى في مدرسة تحقق الغايات الكبرى للتربية الإسلامية . ومن أهم المظاهر الدالة على هذه الوظيفة :

١- كان المسجد مركزاً تربوياً ، يلتقي فيه المسلمون ؛ ليتربوا على الفضيلة، وحب العلم ، والمعرفة بالأمور الدينية ، والقيم الخلقية ، ليحيوا حياة طاهرة نقية من الشوائب في العقيدة والفكر ، مخلصين لربّ العالمين .

٢- يعمل المسجد على تربية المسلمين تربية إيجابية ، تذوب من خلالها الفوارق الاجتماعية والاقتصادية ؛ فالغني والفقير ، والرئيس والتابع ، يصفون صفاً واحداً خاشعين لرب العالمين ،يظهرون الذل والفقر والحاجة إلى الله وحده ، فيسألونه من فضله الكريم ، ويستجيبون لأوامر الإمام في حركاته وسكناته، في القول والعمل .

٣- يعمل المسجد على إزالة أسباب الاختلاف والفرقة ، فإذا دخل المسلم فيه سكنت جوارحه واطمأن قلبه ؛ لأنه لجأ إلى الله سبحانه ، وجلس في بيته ، وما ينبغي لأحد كائناً من كان أن يفزعه ، إنه في عهد الله وذمته ، ولن يدع

الله تعالى من يخفر ذمته . فقد كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر أو داهمه عجل إلى الصلاة ، ودعا الناس للاجتماع في المسجد ، حتى صارت صلاة الخسوف مظهراً دالاً على ذلك .

٤- يعمل المسجد على بناء الأتجاهات الإيجابية وتنميتها ، وبخاصة في إشاعة مبدأ الشوري ، فإذا أهم المسلمين امر جلسوا في بيت الله يتحاورون ويتناقشون، رغبة في استخلاص الأفكار المناسبة ، والطرق الملائمة لمعالجة همومهم ، بحيث يشارك أكبر عدد ممكن من أصحاب الرأي في اتخاذ القرار ، ولايستقل أحد برأيه دون الجماعة . وهذا درس مهم في حياة الأمة الإسلامية أكده الله تعالى في كتابه الكريم ، ومارسه النبي ﷺ في حياة المسلمين ، وأمرهم بالسير عليه والأخذ به .

٥- المسجد أصل المدارس والجامعات ، فقد كانت حلقات العلم تعقد فيه، وكان المسلمون يتبادلون فيه ميراث النبوة من مصادرها الأصلية ، ومن أهلها الكرام ، وقد خصصت بعض الزوايا للتعليم ؛ ليتمكن المصلون من إقامة الصلوات مخافة التشتت والتشويش ، ومع الزمن استقلت المدارس في بنائها وهيناتها ، وصارت العلوم التي يتلقاها المتعلمون متنوعة ، فشملت أصول الدين ، والحديث ، والفقه ، والتاريخ ، وعلوم الفلك غيرها .

٦- كان المسجد مركزاً إعلامياً مهماً ، فمنه تنقل الأخبار إلى المجتمع المحلي، ومنه يرسل السفراء والدعاة في الأرض ، وفيه تعلن الحرب على الأعداء ، ويتم استدعاء الجيوش وتجهيزهم .

٧- كان المسجد مكاناً لبيعة العامة ، بعد أن يأخذ الإمام البيعة الخاصة من أهل الحل والعقد، وفيها يلقي خطابه الأول للأمة ، محدداً الخطوط الرئيسة لسياسته في الحكم[1] .

---

(١) محمد منير مرسي ، التربية الإسلامية ، ص ٢٢٢ .

رابعاً : المجمتع:

- مفهوم المجتمع
- اهمية المجتمع في العملية التربوية .
- واجبات المجمتع الإسلامي.

مقدمة :

إن دراسة المجتمع مهمة جداً في العملية التربوية ؛ فبدراسة المجتمع تمكن معرفة المؤسسات الاجتماعية ، وأهدافها ، وأدوارها في إشباع حاجات الجماعة ، والخدمات التي يتوقع أن تؤديها ، والمشكلات التي قد تنشأ في المجتمع الإنساني ، تحتاج إلى حلول مقترحة ، وقرارات صارمة ، وتعليمات منظمة .

إن تكوين المجتمعات الإنسانية بدأ مبكراً جداً ، فقد خلق الله تعالى آدم – عليه السلام – وخلق منه زوجه ، ثم كان النسل والتكاثر حتى امتلأت الدنيا بالبشر .

قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدةٍ وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾. [1] وكان الإنسان يتولى القيام بحاجاته جميعها منفرداً أو من خلال أسرته الصغيرة ، ومع تطور الحياة تنوعت الجهود الأسرية لتخصصات متنوعة حسب أهدافها وأغراضها ، ومع تعدد وتنوع هذه الجماعات وتوسع العلاقات، وازدياد الحاجات ، كان من الضروري وضع الأسس المنظمة للعلاقات بين هذه الجماعات ، فتكونت الجماعات ذوات الأهداف والآمال المشتركة . ولقد ساعد على تكوين الجماعات مجموعة من الخصائص تجمع فيما بينها : اللغة التي يتعامل بها أفراد المجتمع ، والتاريخ ، والأهداف المشتركة ، ووحدة الأرض ، والعادات والتقاليد.[2]

---

(١) سورة النساء ، الآية : ١ .

(٢) نازلي أحمد : التربية والمجتمع ص ٤٠ – ٤٣ .

مفهوم المجتمع :

المجتمع في اللغة من جمع . يقول ابن فارس : ان الجيم والميم والعين أصل واحد ، تدل على أنضمام الشيء [1] والمجتمع : موضع الاجتماع . [2]

وفي الاصطلاح يقصد بالمجتمع : اجتماع أفراد يتعاونون معاً ، وفق نظام يحدد علاقاتهم ببعضهم ؛ لتحقيق أهداف وغايات محددة ، وتربطهم ببعضهم روابط ومصالح مشتركة .

أهمية المجمتع في العملية التربوية :

١- لابد من وجود مجتمع إسلامي ، خوفاً من أن تذهب الجهود التي تبذلها الأسرة والمدرسة سدى فتكون عرضة للضياع فالتربية الإسلامية التي تقدمها الأسرة والمدرسة تبقى أفكاراً نظرية إلى أن يتمكن الفرد من ممارستها في الواقع ، والمجتمع هو الميدان الذي يتم فيه تطبيق الأفكار واختبارها ، والحصول منه على تغذية راجعة بحيث تعدل أو تطور أو تغزَّز ، تبعاً للمواقف التعليمية وللممارسات العملية الميدانية.

٢- لابد من وجود البيئة الصالحة التي تسمح للفرد بتعلم مبادىء الأخلاق والفضيلة ، ومن تنمية الاتجاهات الإيجابية لديه ؛ ليتكيف مع البيئة تكيفاً مقبولاً ، وليتبنى الأفكار ، والقيم ، وينقلها إلى الأجيال ، والمجتمع هو البيئة المناسبة لهذا كله .

---

(١) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، ص ٢٢٤ .

(٢) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ج ١ ص ١٣٦ .

٣- تزداد أهمية المجتمع إذا عرفنا أن الإنسان اجتماعي بطبعه ، ويميل إلى أخيه الإنسان ؛ لذلك ربى الإنسان الطفل على الاتصال بغيره ، وتكوين العلاقات الاجتماعية في حياته منذ الصغر ، وشجعه على العمل التعاوني.

٤- يعتبر المجتمع الوسط الذي يعيش فيه الأفراد ، ومن خلاله يؤثرون ويتأثرون ، كما يعتبر وسيلة قوية يقع تأثيرها على الأفراد .

٥- ضرورة وجود المجتمع الإسلامي ؛ لأن الإنسان المسلم لا يستطيع أن يعيش في معزل عنه ، فوجود المجتمع الإسلامي أمر ضروري ؛ لكي يستطيع الفرد ممارسة ما تعلمه وتربى عليه [١]

وهكذا تبدو أهمية المجتمع الإسلامي ، بأنه المكان الذي يعيش فيه الأفراد ؛ فيمارسون شؤون حياتهم المختلفة ، ويطبقون ما تعلموه في الأسرة والمسجد ، والمدرسة من الأمور الدينية المختلفة . فإذا كان الطفل يرى الغش والخداع في المجتمع ، فلن يتمكن من أن يطبق الأشياء التي تعلمها في المؤسسات السابقة ، وهكذا تبدو أهمية وجود المجتمع الإسلامي ، لتحقق العملية التربوية أهدافها المرجوة .

واجبات المجتمع الإسلامي ومسئولياته :

تقع على عاتق المجتمع الإسلامي مجموعة من المسئوليات ، التي يجب القيام بها خير قيام ؛ لينشأ جيل مسلم ، محافظ على قيمه ومبادئه الإسلامية الرشيدة،ومن هذه الواجبات :-

١- صيانة فطرة الطفل عن التدنس وارتكاب الأخطاء ، وحمايتهم من الوقوع في الرذيلة أو الخروج عن آداب السلوك الإسلامي ، فالله سبحانه وتعالى جعل

(١) محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ، ج ١ ص ٢١٦ .

المجتمع آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر . قال الله تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ [1] .

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ [2] .

وهذا دليل على أن للمجتمع أهمية كبيرة في صيانة الطفل عن الرذائل بممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذه الخصيصة لا تتوفر إلا في المجتمع الإسلامي . [3]

٢- تتضافر الجهود في المجتمع الإسلامي ، لتحويل المبادئ التربوية إلى واقع حي وسلوك ملاحظ ، وفي هذا المجال تبين أهمية المجتمع الإسلامي باعتباره جزءاً أساسياً في اكتمال العملية التربوية ، وفي رسوخ القيم الخلقية التي تلقاها الفرد في المؤسسات التربوية المختلفة .

٣- يتعلم الناشئ في المجتمع الإسلامي كيف يتعامل مع غيره في جميع مناشط الحياة؛ فيكتسب بذلك خبرة جديدة ، ويمارس الحياة ممارسة فعلية ، فالحياة ممارسة فعلية ؛ وأخذ وعطاء ، وحب وكره ، واجتماع وافتراق، وجهد يبذل ورغائب تتحقق أو لا تتحقق . [4]

٤- يربى الناشئ في المجتمع الإسلامي على المحبة والتعاون والألفة والإيثار والترابط والتسامح والرفق والعطف واحترام الكبير وغيرها من المبادئ الإسلامية ،

---

(١) سورة آل عمران ، آية ١٠٤ .

(٢) سورة آل عمران ، آية ١١٠ .

(٣) عبد الرحمن النحلاوي ، أصول التربية الاسلامية ، ص ١٧٧ .

(٤) محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ، ج٢ ص ١٦٩ .

وهناك الكثير من النصوص الشرعية في الكتاب والسنة ، الدالة على ذلك . قال الله تعالى: ﴿ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾[1] وقال تعالى : ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ [2] وقال الرسول ﷺ « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة » [3] وقال رسول الله ﷺ : « المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ، ثم شبك بين أصابعه»[4] ومن هذا تتبين لنا أهمية المجتمع الإسلامي، إنه الميدان الذي يمارس فيه المسلم ما تعلّمه في الأسرة والمدرسة والمسجد . وإنه يجنب الفرد كثيراً من المشكلات التي ربما تنشأ في المجتمع غير المسلم ، وبهذا يكون قد تحقق المنهج التربوي الإسلامي.[5]

---

(١) سورة الحجرات ، آية ١٠ .

(٢) سورة المائدة ، آية ٢ .

(٣) صحيح البخاري ، ج٣ ص ١٦٨ .

(٤) صحيح البخاري ، ج١ ص ١٠ .

(٥) محمد المقبل ، الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام ، ص ٥٩ .

الفصل الخامس

أساليب التربية الإسلامية

- التربية بالقدوة .
- التربية بالترغيب والترهيب .
- التربية بالتوضيح الحسي للمعاني .
- التربية بالممارسة العملية .
- التربية بالقصة .
- التربية بالثواب والعقاب .

المقدمة :

لقد اتبعت التربية الإسلامية أساليب عدة في تربية النشء ، فليس هناك من طريقة واحدة تصلح لتحقيق الأغراض التربوية المتنوعة ، التي تطمح التربية الإسلامية إلى تحقيقها، فتتنوع الأساليب ، تبعاً لتفاوت الأفراد في استعداداتهم واحتياجاتهم وقدراتهم على التحصيل العلمي والإنجاز ، وتبعاً لمراحل نموهم الجسمية ، والعقلية ، والإنفعالية ، والاجتماعية . كما تتفاوت الطرائق التعليمية ، تبعاً للمناخ التعليمي والبيئة الصفية ، والإمكانات المتاحة لكل موقف تعليمي ، كما أنها فوق هذا تخضع لتعاليم الإسلام وأخلاقياته .

فمن أساليب التربية :

أولاً : التربية بالقدوة :

تعتبر التربية بالقدوة أفضل الوسائل في إعداد الولد خلقياً ، وإعداده نفسياً واجتماعياً . فالقدوة الحسنة لها أثر كبير في نفسية المتعلم ، وفي تقبله للخبرة والمعرفة ، واستجاباته للمثيرات ، وتفاعله مع الأنشطة ؛ فالمربي الفاضل هوالقدوة المثلى التي يحتذي بها المتعلم . كما أنها عامل أساسي في بناء شخصية الفرد ، وفي صلاحها أو فسادها ؛ فإذا كان المربي أميناً صادقاً مخلصاً محافظاً على تعاليم دينه ومتمسكاً بها ، نشأ الولد على الصدق والإخلاص والمحافظة على شعائر الدين المتعددة ، وإذا كان المربي كاذباً بخيلاً فاسد الأخلاق والسلوك ، نشأ الولد على هذه الصفات من الكذب والخيانة والفساد الأخلاقي والسلوكي . ولما للقدوة من أهمية في حياة الإنسان بعث الله – سبحانه وتعالى – الرسل ؛ ليكونوا قدوة للبشر يقتدون بهم ، ويتأسون بسلوكهم .

قال الله تعالى : ﴿ لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾ .[1]

كما بعث الله الرسول محمد بن عبد الله ﷺ خاتم الرسل ؛ ليكون للمسلمين ـ على مر التاريخ والأيام ـ القدوة والأسوة الحسنة ، التي تحتذى، وذلك في قوله تعالى :

﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ .[2]

وقالت السيدة عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ عن خلق الرسول ﷺ " كان خلقه القرآن " . وهذا دليل على أن الرسول ﷺ بشخصيته المتكاملة ، وسلوكه وتصرفاته ومعاملاته ، وعلاقاته مع أهله ومع أصحابه ومع بقية الناس ، ترجمة حية لتعاليم القرآن والإسلام وآدابه وتشريعاته .

ولقد كان رسول الله ﷺ قدوة في زهده ؛ فكانت عيشته بسيطة جداً. دخل أحد الصحابة على رسول الله ﷺ يوماً فوجده قد أثر في جنبه الحصير ، الذي كان ينام عليه ، فأشار عليه أن يتخذ له وطاء ليناً ، عوضاً عن الحصير الخشن الذي أثر فيه ، فرفض ـ عليه الصلاة والسلام ـ وقال : "ما لي وللدينا ، ما أنا إلا كراكب استظل تحت شجرة ، ثم راح وتركها" . فأراد الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ بهذا تقديم المثال على الزهد والقناعة، وصرف أصحابه عن الاشتغال بالدنيا الفانية على حساب الآخرة الباقية كما جاء في قوله تعالى ﴿ والآخرة خير وأبقى ﴾[3] .

---

(١) سورة الممتحنة – آية (٦) .

(٢) سورة الأحزاب – آية (٢١) .

(٣) سورة الأعلى – آية (١٧) .

وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ قدوة في تواضعه ، سواء أكان ذلك في علاقته بأكابر أصحابه ، أم كان في علاقته بالإماء والجواري والعبيد ؛ فكان يجلس حيث انتهى به المجلس ، ويذهب إلى السوق ليشتري حاجته ويحملها بنفسه، وكان يجيب الحر والعبد ، وكان يرقع ثوبه ويخصف نعله ويعين أهله في البيت ولقد كان رسول الله ﷺ نموذجاً سلوكياً خلقياً ، يجب على كل مسلم ومسلمة أن يقتدى به في كل عمل يقوم به. [1] والتربية الإسلامية تؤكد مبدأ القدوة ؛ لما لهذا العمل من أهمية في حياة الأفراد ، فالولد بحاجة إلى القدوة العملية من والديه وإخوانه وأفراد أسرته ومعلميه والمحيطين به ، ليتشرب منهم قيم مجتمعه، وأخلاقه وآدابه .

واتخاذ الوالدين قدوة لأبنائهم وأهليهم من خصائص المسلمين المميزة لهم عن غيرهم من الناس ؛ فالآباء يسألون الله تعالى أن تقر أعينهم بأزواجهم وذرياتهم ، وذلك لا يكون إلا إذا ساروا على طريق الهدى ، قال الله تعالى : ﴿ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً ﴾ . [2]

وعلى المعلم أن يدرك دوره التربوي والاجتماعي في علاقاته بتلاميذه ، وأن يقدم لهم النموذج العلمي في السلوك والتصرف ؛ ليقتدوا به ، فيتحلى بالأخلاق الإسلامية الحميدة الفاضلة ، ويكون في إتقانه لعمله ظاهراً ، وفي إخلاصه في تعليمه واضحاً ، وتكون أقواله توافق فعله ، دون نقص ، أو تناقض بين الواقع الذي يعيشه والمبادئ والشعارات التي ينادي بها ، قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم

---

(١) عبد الله علوان ، تربية الأولاد في الإسلام (ج٢) ص ٦٤٠ .

(٢) سورة الفرقان – آية (٧٤) .

تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ .[1]

ولقد أدرك المربون المسلمون أهيمة كون المعلم قدوة صالحة لتلاميذه ؛ فالتلاميذ يتأثرون بشخصية مربيهم ، ومظهره، وحركاته ، وسلوكه وتصرفاته . جاء في وصية أحد المربين للمعلمين في تأديبهم لتلاميذهم : "فلتكن أول ما تؤدب نفسك ، فإن عينك متعلقة بهم ، وأعينهم متعلقة بك، فالحسن عندهم ما استحسنته ، والقبيح عندهم ما استقبحته" .[2]

وبذلك يتضح أن تقديم الوالد القدوة الحسنة في منزله وأسرته ، والمعلم في مدرسته ، وكذلك الصديق الصالح أمر ملح في التربية الإسلامية ؛ لينشأ الولد على الخلق الفاضل القويم ، ويزداد به تجملاً ورفعة .

ثانياً : التربية بالترغيب والترهيب :

ومن أساليب التربية الإسلامية الفاعلة في تربية النشء أسلوب الترغيب والترهيب ، وهو أسلوب يتعامل مع طبيعة الإنسان في أنسه وحبه للأشياء التي تبعث في نفسه اللذة والنعيم والراحة والسرور ، ويخاف ويرهب من الأشياء التي فيها خوف وألم مادي أو معنوي ولقد بين القرآن الكريم في آيات كثيرة هذا الأسلوب التربوي ، وأشار إلى الحكمة منه ، وإلى كيفية استخدامه ، بما يحقق الهدف السلوكي المخطط والمقصود ؛ فأورد قصصاً كثيرة لأمم سابقة عاشت وبادت ، وكيفية دعوتهم إلى الله تعالى وعلاقاتهم برسلهم ؛ فكانت الدعوة عن طريق بواعث الأمن والرجاء ، وبواعث الترغيب والترهيب . ولقد بين القرآن الكريم أن الترغيب يثير في نفس الإنسان بواعث الرجاء لما قدم من عمل، ويجدد الأمل

---

(١) سورة الصف – الآيتان (٢ ، ٣) .

(٢) عبد الغني عبود وحسن ابراهيم ، التربية الإسلامية وتحديات العصر ، ص ٢١١ .

والتطلع نحو الأفضل، فكانت قصة نوح ـ عليه السلام ـ ونصحه لقومه . قال الله تعالى : ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً﴾.[1] والتربية الإسلامية تأخذ بأسلوب الثواب والعقاب والترغيب والترهيب في تغيير السلوك وتعديله وتعزيزه ، تبعاً للهدف المرصود والمخطط ؛ ففي حالة استجابة الناشئ أو الفرد لمثير معين استجابة ملائمة ، يتم تعزيزها تعزيزاً إيجابياً، بتقديم المكافآت المادية في صورة جوائز عينية ، أو بتقديم مكافآت معنوية في صورة شهادات تقدير، أو المديح ، والثناء أمام الزملاء ، أو الإعلان في الإذاعة المدرسية ، أو الكتابة في لوحة الشرف والمجلات المحلية . وقد يكون التعزيز سلبياً بإنهاء موقف محزن للفرد ، وسحب وإلغاء عقوبة كانت متوقعة .

كما قد تستخدم العقاب الإيجابي لإلغاء سلوك غير مرغوب، فيه أو تعديله من خلال العقوبات البدنية والتوبيخ والتهديد ، أو عقوبة سلبية بحرمان الناشئ أو الفرد من الاستمتاع بشيء يفرحه ، ولقد تضمن القرآن الكريم نماذج عدة لهذا الأسلوب التربوي ؛ فكانت قصص هلاك بعض الأمم السابقة، والابتلاء بالجوع والقحط والرياح وحبس المطر ، وكان تنزل النصر على المؤمنين مع قلة عددهم وقوة إيمانهم يومي بدر والخندق . وكانت المقاطعة للثلاثة الذين خلفوا يوم غزوة تبوك : هلال بن أمية ، وكعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع .

ولقد أثبتت الدراسات الميدانية والتجريبية في مجال علم النفس في العصر الحديث أن أسلوب الترغيب أفضل من أسلوب الوعيد والترهيب ؛ لأن الأثر الإيجابي المتمثل في التعزيز يستمر ، أما الأثر المترتب على الترهيب فقد ينسى أو يتحول إلى حقد وغل ؛ فيزداد الأمر سوءاً . وهذا ما أشار إليه المربون المسلمون كالغزالي وابن جماعة .

---

(١) سورة نوح – الآيات (١٠ ـ ١٢) .

ثالثاً : التربية بالتوضيح الحسي للمعاني :

" الأمثال والأشباه "

وهي من وسائل التربية الإسلامية في التأثير في سلوك الأفراد . واستخدام الأمثال لتوضيح المعاني المجردة من خلال الأشياء الحسية عملية تربوية مهمة في نقل المعارف وإكساب الخبرات وبناء المفهومات .

فتعمل التربية الإسلامية مثلاً ، على إزالة القنوط واليأس من نفس الإنسان المؤمن ، وتحقيق آماله وغاياته ، بضرب الأمثال . كما تساعد على غرس القيم الخلقية في نفسه ؛ للعمل الجاد ، والتضحية في سبيل القيم والمثل العليا .

ولقد وردت في القرآن الكريم أدلة كثيرة على ذلك كما جاء في قوله تعالى:

﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴾. [1] أشارت الآية إلى التشجيع والحث على عمل الخير وهو: الكلمة الطيبة التي شبهها القرآن بالشجرة الطيبة التي تخرج الثمر في كل وقت فينتفع منها الناس .

وكذلك في قول الله تعالى :

﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإنَّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ﴾ . [2] وهذا المثل تأكيد على أن الذي يتخذ له نصيراً ومعيناً من دون الله ؛ فحاله كحال العنكبوت في لجوئها إلى بيتها فراراً من الناس من

---

(١) سورة إبراهيم – الآيتان (٢٤ ، ٢٥) .

(٢) سورة العنكبوت – آية (٤١) .

حيث: ضعفه ، وسهولة خرابه ، ودماره ؛ فالمثل عظه وعبرة ودعوة لذوي العقول النيرة والبصائر حتى يلجأوا إلى الله وحده . كما في قوله تعالى :

﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴾ .[1] وفي هذه الآية من القرآن الكريم تحريك للنفوس المؤمنة بالله ، وتحفيز لها للبذل والإنفاق في سبيل الله ، وتدفعهم إلى عمل الخيرات بأنواعها كلها . وهذه الطريقة تربية للإنسان المسلم على السلوك الخير والإنفاق ، وتهذيب لغريزة حب المال والبخل والشح ونزعها .

كذلك وردت في السنة النبوية الشريفة أحاديث كثيرة يضرب بها الرسول ﷺ الأمثال للمسلم ؛ للاقتداء به والسير على هواه ، ولاستثارة نفوس المسلمين وتحريك واقعهم للعمل .

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: " مثل المؤمن الذي يقرأُ القرآن مثل الأُترجَّة : ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأُ القرآن كمثل التمرة : لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة : ريحها طيب وطعمها مرٌّ ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة : ليس لها ريح وطعمها مرٌّ".[2] وهذا دليل من الرسول ﷺ على الترغيب في الخير ، والتحذير من الشر ، بأسلوب واضح وصريح وقول الرسول ﷺ " أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ، ما تقول ذلك ، يبقي من درنه ؟ قالوا : لا يبقي من درنه شيئاً . قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا".[3]

---

(١) سورة البقرة – آية (٢٦١) .

(٢) صحيح البخاري حديث ٥٠٢٠.

(٣) صحيح البخاري حديث ، ٥٢٨ .

يستفاد من هذا الحديث كيف أن الرسول ﷺ يبين من الواقع الحسي ، الذي يعيشه الإنسان أهمية الصلاة ، حيث شبهها بالاغتسال خمس مرات في كل يوم ، وكيف أنها تزيل الخطايا والسيئات من الإنسان المسلم ، إذا داوم عليها وأحسن أداءها .

ويمكن أن نستخلص من ضرب الامثال الطرائق التربوية الآتية :-

١- إن الأمثال تبرز المجرد في صورة المحسوس الذي يعيشه الناس ويلمسونه.

٢- تكشف الأمثال عن الحقائق ،وتعرض المجهول في معرض المشاهد .

٣- تُضرب الأمثال للترغيب في الممثل به ، حين يكون مما ترغب فيه النفوس، والتنفير من الممثل به ، حين يكون الممثل به مما تكرهه النفوس . (١)

رابعاً : التربية بالممارسة العملية :

تقوم التربية الإسلامية على الممارسة العملية ، وذلك بما قدمته من نماذج سلوكية عملية سواء أكان ذلك من خلال التعليمات والتوجيهات القرآنية ، أم كان من خلال التطبيقات العملية للسنة النبوية المطهرة ، التي تشكل في مجملها المنهج التربوي المتكامل للتربية الإسلامية. فهي مع حرصها على تقويم أخلاق الإنسان المسلم ، بحفظ كتاب الله، وأحاديث رسول الله ﷺ تطلب منه ممارسة سلوكية لكل ما ورد فيهما ؛ لتحقيق التشريعات الإلهية ، فالقرآن الكريم يحث على مبدأ الجمع بين القول والعمل . قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا

(١) عبد الغني عبود وحسن ابراهيم ، التربية الإسلامية وتحديات العصر ص ٢١٥ .

تفعلون﴾. [1] والتربية الإسلامية تهتم بأسلوب التربية العملية ، وتؤكد أن الممارسة هي الترجمة الحقة لآيات القرآن، وأحاديث الرسول ﷺ .

أتى رجل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، " كيف الطهور؟ فدعا بماء في إناء فغسل كفيه ثلاثاً ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ثم غسل ذراعيه ثلاثاً ، ثم مسح برأسه فأدخل إصبعيه السبابتين في أذنيه ... " . [2]

صلى رسول الله – ﷺ بالناس إماماً وهو على المنبر ليروا صلاته ، وليتعلموا من أفعاله ، فلما أقبل على الناس فقال : " يا أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتموا ، ولتعلموا صلاتي " . [3]

فالتوجيه النبوي والعبر المستفادة تتوجه نحو المربين ؛ ليحسنوا استغلال نشاط الطفل في حياته ؛ فالوضوء والصلاة تدريب للطفل على الممارسة العملية لهما بكل تفصيلاتهما ، وهي عملية تربوية ناجحة . وتلقين الطفل آيات القرآن الكريم، ومتابعة إتقانه لحروفها وكلماتها ، أسلوب تربوي مهم وفاعل ومناسب لتعليم القرآن الكريم ، له تأثيره في نفوس الأطفال ، وتعلمهم بالممارسة العملية . ويمكن أن يتحقق هذا في الموقف الصفي المدرسي وفي الأسرة على حد سواء .

ولقد دلت التجارب على أن الممارسة العملية المتكررة لمهارات معينة تؤدي إلى زيادة السرعة في الإنجاز ، والتعديل والتطوير ، وتؤدي إلى نتائج أفضل[4] .

---

(١) سورة الصف – آية (٢ ، ٣) .

(٢) سنن أبي داود ، حدث حسن صحيح برقم ١٣٥ .

(٣) صحيح البخاري ، حديث برقم ٩١٧

(٤) عبد الغني عبود وحسن ابراهيم ، التربية الإسلامية وتحديات العصر ، ص ٢١٨ .

والطريقة ذاتها التي تتبع في الصلاة والوضوء ، يمكن الأخذ بهـا في تدريـب الأطفال علـى الصـوم ، بالممارسـة العمليـة ، وتعويدهـم علـى الصيـام منـذ نعومـة أظافرهم .

عن الربيع بنت معوذ في صيام يوم عاشوراء قولها : " ... فكنا نصومه بعـد ، ونصوم صبياننا ، ونجعـل لهـم اللعبـة مـن العهـن ، فـإذا بكـي أحدهـم علـى الطعـام أعطيناه ذاك حتي يكون عند الإفطار .

ومن هذا يتضح أن التربية الإسلامية تؤكد على مبدأ التربية العملية ؛ لما لهذا الأسلوب مـن أهميـة في تثبيـت الخـبرات في نفـوس الأطفـال ، وإكسـابهم خـبرات جديدة . وفي ذلك حث لكل من : المربي ، والمعلم ، للأخذ بالأسلوب العلمـي في التربية ؛ لما له من آثار تعليمية .

خامساً : التربية بالقصة :

تعتبر التربية بالقصة من الأساليب التربويـة الـتي جـاء بهـا القـرآن الكريـم ، والقصـة مزيـج مـن الحـوار ، والأحـداث ، والأشـخاص ، والمكـان ، والزمـان ، والحالات الاجتماعية ، والطبيعية ، التي يعيشها الإنسان بالقصة ، وهي قادرة علـى بناء قيم وأخلاق يرغب المربـي في غرسـها في نفـوس الأطفـال ، باسـتثارة مشـاركة الطفل العاطفيـة مـع أحـداث القصـة وسـردها . وفي القـرآن الكريـم مجموعـة مـن القصص جاءت لإبراز أمور جوهرية أرادها الله سبحانه وتعالى ، ومن أولويات هذه الأمور ، تربية الأمة الإسلامية ، وتنشئة الجيل المسـلم تنشـئة إسـلامية بمـا أراده الله لها، وبما جاء به رسول الله ﷺ .

قال تعالى :- ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين ﴾ . [1]

وقال الله تعالى:﴿ تلك القرى نقص عليك من أنبائها﴾.[2]

وقال تعالى أيضاً :-

﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ...﴾.[3]

والقرآن الكريم ملآن بقصص الأنبياء ـ عليهم السلام ـ مع أقوامهم ، وقد نجد في بعض الأحيان أن القصة تتكرر مرات عدة ، والهدف من ذلك إظهار القصة بأسلوب جديد ، وتذوق الإعجاز القرآني بأسلوبه الرائع ، وبيانه الفريد ؛ ولاستخلاص العظة والعبرة ، ولتوجيه القارئ بما ينفعه في دنياه ، وآخرته ، وليكون رجلاً مؤمناً بالله قوي الإيمان ، وداعية إلى الله ومجاهداً في سبيله [4] .

من الحكم المستفادة من استخدام الاسلوب القصصي في القرآن الكريم، هداية الناس وتذكيرهم بآيات الله سبحانه وتعالى ، وكان هذا الأسلوب يستهوي العرب في الجاهلية ، فيستخدمونه بشكل كبير ، ويترك في نفوسهم أثراً كبيراً وتحفيزهم للتفاعل والاستجابة .

يقول أحد المفكرين المسلمين : " وقد كان أمراً طبيعياً أن تكون القصة موجهة خاضعة للأغراض الدينية ، التي جاءت لتحقيقها ؛ فليس القرآن كتاب قصص في أصله ، وإنما هو كتاب تربية وتوجيه وبناء شخصية مؤمنة متكاملة سوية. ولكن الدقة في الأداء ، ومراعاة القواعد الفنية يجعل القصة ، مع خضوعها للغرض

---

(١) سورة يوسف – آية (٣) .

(٢) سورة الأعراف – آية (١٠١) .

(٣) سورة الذريات – آية (٢٤) .

(٤) عبد الله علوان ،تربية الأولاد في الإسلام ج٢ ، ص ٦٩٣ .

الديني ، طليقة من الوجهة الفنية ، ويجعل القصة للتربية ـ على إطلاقها ـ جزءاً من نهج التربية الإسلامية " . [1]

ومن الفوائد التربوية التي يمكن استخلاصها من القصص القرآني :-

١- تعد القصص القرآنية والنبوية ألصق الأساليب التدريسية بكتاب الله ، ففيها الفطنة والتذكرة لمن ضل عن الحق .

٢- تهدف القصة القرآنية إلى ترسيخ مبادئ العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس المسلمين ، ويتعظ القارئ من سير الأمم السالفة، الذين ناهم العقاب والعذاب بسبب فسادهم وابتعادهم عن الطريق السوي .

٣- تمتاز القصة في القرآن بعنصر التشويق وشد انتباه السامع أو القارئ للأحداث التي تتوارد في السورة ، إلى جانب الإقناع الفكري ، وتربية النفس تربية ربانية على خشية الله والخشوع له .

٤- أسلوب القرآن القصصي واضح قوي الأثر والإيقاع في النفس البشرية، مما يؤدي إلى تحريك الدوافع الخيرة في الإنسان وطرد النزعات الشريرة [2] .

سادساً : التربية بالثواب والعقاب :

تعمل التربية الإسلامية على مراعاة الفروق الفردية بين الناس في تعليمهم وإكسابهم الخبرات والقيم والأخلاق ؛ وذلك لأن الناس أصناف وأنواع يختلفون ويتباينون ، فيختلفون في الأشكال والألوان ، ويتباينون في الطبائع والعادات ، والناس على اختلافهم يتفاوتون في طبيعة التعامل معهم ، فمنهم من تكفيه الإشارة، ومنهم من لايردعه إلا الزجر الواضح ، ومنهم من يكفيه التهديد بالعقوبة ، ومنهم من لا يصلحه إلا العقاب البدني .

---

(١) محمد عثمان كشميري ، مذكرة أصول التربية الإسلامية ، ج ٢ ص ٣٨ .

(٢) فتحية عمر الحلواني ، دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام ،ص ٨١ .

ولقد ذكر كثير من المربين المسلمين قيمة استخدام الثواب لتثبيت التعليم ، من أمثال ابن مسكويه والغزالي والعبدري والقابسي وغيرهم .

وما أستخدم العقاب إلا باعتباره وسيلة تربوية ، للضبط الاجتماعي فقد أخذ حيزاً كبيراً من فكر المربين المسلمين ، والملاحظ أن علماء المسلمين التربويين قد قدموا مبدأ الثواب على العقاب ؛ لما له من تأثير إيجابي في تعديل سلوك الطفل ، وأعرضوا عن استخدام العقاب ، إلا في حالات ضرورية ، وذلك بعد أن يستنفذ المربي وسائل التأديب الأخرى جميعها . ولقد ذكر ابن خلدون في مقدمته المشهورة " أن القسوة الشديدة مع الطفل تعوده الخوف ، والجبن ، والهروب عن تكاليف الحياة ". ومما قاله أيضاً : "من كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر ، وضيق عن النفس انبساطها ، وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل ، وحمله على الكذب والخبث : والتظاهر بغير ما في ضميره ، خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة، وصارت له عادة وخلقاً ، وفسدت معاني الإنسانية التي له " . [1]

ويحسن بالمربي أن يتدرج في تربية الطفل ، فيبدأ معاملة الطفل باللين والرحمة، وإذا أخطأ أرشده إلى خطئه بالملاحظة ، وإذا لم تجد معه هذه الطريقة انتقل المربي إلى توبيخه على التصرف الذي قام به وإذا لم تجد هذه الطريقة نفعاً مع الطفل هجره ، وهي وسيلة اتبعها الرسول ﷺ في معاتبته الذين خلفوا يوم تبوك ، فكان هجرهم ومقاطعتهم سبباً في صلاحهم، وتوبتهم وتقويم اعوجاجهم ، وإذا لم تجد هذه الطريقة نفعاً عمد إلى الضرب، والعقوبة البدنية . ويحسن عدم اللجوء إلى هذه الطريقة إلا بعد استنفاذ الطرق الأخرى والقنوط من الصلاح . ومن المعايير التي يجب مرعاتها عند استخدام العقاب البدني ما يأتي :

١ – ألا يلجأ المربي إلى الضرب إلا بعد استنفاذ الوسائل التأديبية جميعها.

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة ص ٥٤٠ .

٢- لا يضرب وهو في حالة غضب شديد .

٣- تجنب الضرب في الأماكن المؤذية كالرأس ، والوجه ، والصدر ، والبطن، التي ربما تؤدي إلى إلحاق أضرار بالغة بالطفل .

٤- لا يضرب الطفل قبل بلوغ العاشرة من عمره . (١)

ومن الشروط التي يجب اتباعها لاستخدام العقاب البدني ، وما اشترطه الفقهاء من أنه يلزم للفقية أن يتقي في ضربه الوجه والمقاتل ، بخبر مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال : " إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه " ولأن القصد ردعه لا قتله، ثم كيفية ضربه أن يكون مفرقاً لا مجموعاً في محل واحد ، وأن يكون في غير وجه وفي غير مقتل ، كالفرج، وتحت الأذن.

وما يستخدم في الضرب فيجب أن يكون معتدل الحجم بين القضيب والعصا، وأن يكون معتدل الرطوبة ، فلا يكون رطباً فيشق الجلد لثقله، ولا شديد اليبوسه فلا يؤلم لخفتة .

والأخذ بهذا الأسلوب التربوي في التربية الإسلامية لعلاج سوء التكيف الاجتماعي ، وتصويب الخطأ ، ويحسن بالمربي ، بعد إنزاله العقوبة بالطفل وتعديل سلوكه، وصلاح أمره ، واستقامة خلقه ، أن يتلطف معه، ويعامله بالحسنى ، ويشعره أنه ما قصد من عقوبته إلا خيره، وسعادته، وصلاح دينه ودنياه . وهذه الطريقة قد تساعد على علاج كثير من العقد النفسية، والانحرافات الخلقية التي قد يمر بها الطفل .

---

(١) عبد الله علوان ، تربية الاولاد في الاسلام ، ج٢ ص ٧٧٠ .

الفصل السادس

مجالات التربية الإسلامية

- التربية الإيمانية .
- التربية الخلقية .
- التربية الجسمية .
- التربية العقلية .
- التربية الاجتماعية .
- التربية الوجدانية .
- التربية المهنية .

مقدمة :

إن التربية الإسلامية متعددة في أغراضها ، متنوعة في أهدافها وغايتها ، ولكي تحقق هذه الأهداف لابد أن تأخذ بعين الأعتبار كافة المجالات التربوية ، و تركز على بناء الشخصية الإسلامية الصالحة ، وتتخذها محوراً لدراساتها، وتتناول الفرد على أنه وحدة متكاملة وتهتم به من كافة جوانب شخصيتة النفسية ، والاجتماعية، والعلمية إذ لا يمكن الاهتمام بجانب على حساب جانب أخر .

من هنا كان لابد من التعرض لكافة المجالات التربوية وبيان أهميتها ، ومن أهمها :-

التربية الإيمانية

تعني التربية الإيمانية في ترسيخ مبادىء العقيدة الإسلامية في نفوس النشء ، وهي الإيمان با لله سبحانه وتعالى ، وتعويده على فهم أركان الإسلام ، وتعليمه منذ تمييزه مبادئ الشريعة من صلاة وصيام وعلاقة للمسلم بأخيه المسلم .

التربية الإيمانية ترتبط بجميع مجالات التربية المختلفة حيث يكون لهذه التربية الدور الرئيسي في تحقيق التربية الاجتماعية ، والأخلاقية ، والوجدانية ، والجسمية، والعسكرية ، والسياسية ، فجميعها ينطلق من هذه التربية الإيمانية التي تتمثل في أنه قد استقر في ذهن الإنسان شيء تصديقاً ويقينا ولم يعد يخاف أن يتسرب إلى ذهنه شئ يخالفه ، وهو لغة التصديق ، وشرعاً "ما وقر في القلب وصدقه العمل". [1]

ومن واجبات المربي لتحقيق أهداف التربية الإيمانية ما يلي :

- المحافظة على فطرة الطفل :

---

(١) عبد الرحمن النحلاوي - أصول التربية الإسلامية وأساليبها - ص ٦٩ .

١- الإنسان يولد على فطرة التوحيد ، وعلى عقيدة الإيمان ، وإذا نشأ الطفل وتربى في بيئة مسلمة نشأ على الإيمان الراسخ الصحيح.

ولقد جاء القرآن الكريم بتقرير هذا الشيء في قوله تعالى : ﴿فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾.(١)

كما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه " .(٢)

ومن هذا نلاحظ أن على المربي أن يبدأ بتلقين الطفل مبادئ العقيدة الإسلامية فيربيه على الإيمان بالله سبحانه وتعالى ، واليوم الآخر ، والملائكة والكتاب والنبيين وغيرها من مبادئ العقيدة ، وعليه أن يتعامل مع النشء على حسب قدراته ، وإستعداداته ، وميوله ، ودوافعه .

(٢)الحث على عبادة الله :

لابد للمربي أن يعود الطفل على عباده الله منذ نشأته ويعوده على القيام بها منذ صغره ، حتى يتربى الصغير على طاعة الله والقيام بحقه ، والشكر له، والإنتماء إليه ، والثقة به ، والاعتماد عليه .

وأن يربى النشء على التقرب إلى الله في كافة أعماله ، وسلوكه ، وتصرفاته، وعلاقاته مع بقية أفراد المجتمع .

وأهم العبادات التي يجب أن يعود عليها الناشئ :

(أ) أداء الصلاة :

للصلاة أهمية كبيرة في حياة الإنسان المسلم وخاصة الناشئة فلقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " مروا أولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع

---

(١) سورة الروم – أية (٣٠).

(٢) رواه مسلم – كتاب القدر – باب كل مولد على الفطرة جـ ٢ ص ٤٥٨ .

سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع " [1]

وهذا دليل على أهمية الصلاة وعظيم شأنها في الإسلام ورغبة الشارع الكريم في أن يألف النشء الصلاة من صغره ، ويعتاد أداءها ، وينبغي أن يحرص الوالد على اصطحاب أبنائه إلى المسجد ، لما في ذلك من أثر عظيم على الفرد ، وعلى المجتمع .

والصلاة هي الرباط الذي يربط بين العبد وخالقه في اليوم خمس مرات وفي أدائها تكفير للسيئات ، وتطهير للقلب من الغفلات والخطايا .

قال تعالى : ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات﴾.[2]

(ب) الصيام :

للصيام أهمية كبيرة في حياة المسلم ، حيث يحرص المربي على تعويد ابنه منذ صغره على الصوم لما فيه من ضبط لسلوك الإنسان وشهواته ولما له أيضاً من أثر في تربية الروح والبدن وتعزيز الجانب الإيماني با لله .

(ج) حفظ القرآن :

على المربي أن يهتم بتربية الناشئ على حفظ كتاب ا لله ، وتمثل ما جاء فيه لما في ذلك من أهمية في تقوية الجانب الإيماني في نفس الناشئ ولقد أوصى علماء التربية في الإسلام الاهتمام بتعليم الطفل القرآن الكريم وتفهم أحكامه وتطبيق ما جاء به .

---

(١) رواه أبو داود ، كتاب الصلاة جـ ١ ص ٤٣٣ . رقم ٤٩٥

(٢) سورة هود – أية (١١٤).

(د) تعويد الطفل ذكر الله :

ينبغي للمربي أن يهتم بتلقين الطفل منذ صغره الأذكار التي وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم لما في ذلك من أهمية كبيرة في ربط الناشئ بذكر الله سبحانه وتعالى مثل أذكار الصباح والمساء ، وقبل البدء بالطعام ، وأدعية النوم واليقظة وأدعية الدخول والخروج من المنزل وغيرها .

التربية الخلقية

إن التربية الخلقية الإسلامية تهذب النفس وتصقل الروح وتشيع الألفة والمحبة ، وهي من أسباب سعادة الإنسان في هذه الحياة ، ودخوله الجنة في الأخرة ، وسوء الخلق من أسباب شقاء الإنسان ودخوله النار في الآخرة .

وتعتبر الأخلاق الحسنة من عوامل النهضة والرقي والتقدم الإنساني ، وشيوع الأمن والأستقرار وتماسك المجتمع . وسوء الخلق يؤدي إلى تفكك المجتمع ويسارع في انهيار الدول والأمم واندثار حضاراتها .

والمقصود بالتربية الخلقية ، هو تدريب الناشئين على العادات الخلقية التي تفي بحاجات الجماعة ، والتي تتكون منها الحياة الاجتماعية في مجموعها ، هذه العادات التي يفرضها المجتمع على سائر الأعضاء ، وهي محاولة تربية الناشئين على السلوك السوي ، وإستهوائهم إليه ، وأخذهم بما يقوي إرادتهم ، وينمي شخصيتهم ويؤدي إلى تكاملهم ويساعدهم للاشتراك في حياة المجتمع الذي هم أفراده . [1]

إن التربية الاسلامية توجب على المربي أن يذكر دائماً أننا لسنا في حاجة إلى العلم فقط ، ولكننا في حاجة دائماً إلى العلم النافع الذي يدعو إلى التحلي بالفضائل

(١) محمد المقبل – تربية الأولاد في الإسلام ص ٧٧ .

وإلى تكوين العادات الخلقية الحسنة في الناشئين كالتدرب على البر والتقوي ، والصدق في القول ، والوفاء بالوعد ، والإخلاص في العمل ، وأداء الواجب ، ومساعدة الضعيف ، والاعتماد على النفس ، والمثابرة في العمل ، والمحافظة على الوقت ، ومراعاة العدالة في كل أمر ، فالأخلاق الكاملة هي الغرض الأول والأسمى الذي تحاول التربية الإسلامية الوصول إليه . [1]

أهمية التربية الخلقية :

إن الغاية الأساسية من التربية الإسلامية ، هي صقل الذات الإنسانية ، وتهذيب الروح وأن تترجم ما جاء في القرآن الكريم إلى سلوك ، وتعمل على خلق وبناء جيل مسلم ، ومهذب من ذوي النفوس الأبية ، والعزيمة القوية ، والإرادة الصادقة والأخلاق السامية ، يدركون أهمية المسؤوليات والواجبات الملقاه على عاتقهم وينفذون ما جاء بها . يتسلحون بالفضائل ويأنفون الرذائل ويخشون الله في كل أعمالهم ، سراً وعلانية ويقتدون بالرسول – صلى الله عليه وسلم – الذي وصفه رب العزة بقوله تعالى : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

ويلاحظ المسلم أن ما شرعه الله من عبادات مرتبط بنتائج أخلاقية يقصد بها تأكيد الجانب الخلقي عند الإنسان المسلم قال تعالى في بيان الحكمة من الصلاة : ﴿وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾[2] ونلاحظ أن الغاية من الصلاة هي تطهير المسلم من الرذائل وسوء الأقوال والأعمال التي يقع فيها .

---

(١) محمد عطية الأبراش – التربية الإسلامية وفلاسفتها ص ١١١ .

(٢) سورة العنكبوت – أية (٤٥) .

وكذلك الصوم ، والأثر العظيم الذي يتركه في حياة المسلم من محاولة حرمان النفس من شهواتها ورغباتها ، قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين ءامنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ .[1]

وكذلك الزكاة فهي تحاول أن تغرس مبدأ التكافل الاجتماعي والإيثار، والرحمة ، والترابط بين المؤمنين ، وأن يزكي المسلم نفسه من الآثام ، قال تعالى : ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلواتك سكن لهم ﴾ .[2]

ونستخلص من هذه الأيات القرآنية ومن غيرها إن الفلسفة التربوية الإسلامية تولي الإنسان جل أهتمامها ، وإن القرآن الكريم دستور عمل ومنهج حياة وهي تحاول أن توجد القدوة الصالحة في البيت والمدرسة والمجتمع .

أسس التربية الخلقية :

يجب على المربي أن يحاول اتباع هذه الأسس من أجل بناء القيم الخلقية الإسلامية لشخصية الناشئ وهي تتمثل في الآتي :

١- ملاحظة سلوك الناشئ ملاحظة دقيقة ، للمحافظة عليه من الوقوع في الزلل والانحراف .

٢- اختيار الأصدقاء الصالحين الذين يرافقهم الناشئ ، ويجلس معهم ، ويختلط بهم .

٣- تقوية التوجيه والإرشاد إزاء كل مشكلة يتعرض لها الناشيء .

---

(١) سورة البقرة - آية (١٨٣) .

(٢) سورة التوبة - آية (١٠٣) .

٤- تجسيد القيم الخلقية في الناشئة منذ صغره فالصلاة ، والتوحيد واحترام الكبير، والإحسان ، والصدق ، والإخلاص ... وغيرها .

٥- تنقية المجتمع مما علق به من قيم أخلاقية مستوردة من مجتمعات أخرى عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٦- مراعاة مبدأ الثواب والعقاب للناشئ من أجل تعديل سلوكه نحو الأفضل .

٧- ضرورة إيجاد القدوة الحسنة في البيت ، والمدرسة ، والمسجد ، والمجتمع ، وهي مسئولية الوالدين في محاولة لترسيخ القيم الخلقية الإسلامية في الناشئة.[١]

التربية الجسمية

يقصد بالتربية الجسمية الاعتناء بالنواحي الجسمية لدى الأطفال بتنميتها وحمايتها وذلك لتكوين الإنسان المتكامل . والطفل إذا كان ضعيف الجسم لا يستفيد من العملية التربوية ، في تنمية جوانبه الأخرى كما لو كان صحيح الجسم ولديه الطاقة اللازمة لتحقيق أهداف الحياة المختلفة . وحتي يتمكن المربي من تحقيق التربية والتنمية الجسمية لدي الناشئة يجب أن يكون بمايلي:-

(أ) الاغتراب في الزواج :

حث الاسلام على الاغتراب في الزواج ، من أجل إيجاد النسل القوي الخالي من الأمراض الجسمية والخلقية ، وهو أن يتزوج المسلم من زوجة أجنبية ، حيث إن الزواج من الأقارب قد يورث ضعفاً في الأولاد ، وكذلك قد يورث بعض العاهات والأمراض الوراثية .

---

(١) محمد المقبل - تربية الأولاد في الإسلام ص ٨٤ .

ولقد نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا تنكحوا القرابة فإن الولد يخلق ضاوياً " .

(ب) رعاية الطفل .

اهتم الإسلام اهتماماً كبيراً بحياة الإنسان المسلم منذ بداية تكوينه كجنين في بطن أمه ، حيث أكد على الأم الحامل أن تعتني بنفسها حتى لا يتأثر الجنين بالأعراض التي تطرأ عليها ثم يرى أنه بعد الولادة لابد من الاهتمام بغذاء الطفل ورضاعته . والتأكيد على الرضاعة من ثدي الأم لما في ذلك من فوائد كثيرة جسمية ونفسية على الوليد .

(ج) إتباع القواعد الصحيحة في المأكل والمشرب .

لقد حثت التربية الإسلامية المسلمين على إتباع الرسول – صلى الله عليه وسلم – في نظام الطعام والحمية وفي الأكل خشية التخمه ، ونهي عن زيادة الإفراط في الطعام والاعتدال في الأكل والشرب . ومن هديه أن يكون مثني وثلاث وعدم التنفس في الإناء ، وعدم شرب الإنسان قائماً .

(د) التحرز من الأمراض السارية والمعدية .

١– حيث أكد الإسلام على مبدأ الأخذ بالأسباب ، وطلب الإسلام من أتباعه التداوي .

٢– عدم تناول الثمار والخضروات إلا بعد غسلها .

٣– أكد الإسلام إلى ضرورة النظافة ، وغسل الجسم وتطهير الملابس وحسن الهندام أمتثالاً لقوله تعالى : ﴿ يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ .[1]

---

(١) سورة الأعراف – آية (٣١) .

٤- العناية بتقوية الأبدان ، والحرص على سلامتها وذلك بممارسة بعض أنواع الرياضة كالسباحة ، والرماية ، وركوب الخيل ، والجري وغيرها من الألعاب الرياضية التي تساعد على أن يكون الولد معداً إعداداً متكاملاً .[١]

التربية العقلية

تعد التربية العقلية من الركائز الأساسية التي تقوم عليها التربية الإسلامية حيث إن الإسلام أعلى من شأن العقل وقيمته في تحقيق إنسانية الإنسان وتقدمه وتحقيق رفاهيته وتسهيل أداء رسالته التي ناطه الله بها . كما أن التربية العقلية هي السبيل إلى تقوية العقيدة ومعرفة كل ما هو نافع من الثقافة العملية والعصرية والنوعية والفكرية والحضارية حتى ينضج الولد فكراً وينمو علماً وثقافة .[٢]

ولقد وردت في القرآن الكريم نصوص كثيرة تحث على طلب العلم وتشير إلى أهميته وفضله من أجل حفز المسلمين إلى طلبه. يقول الله تعالى : ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون ، والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب ﴾.[٣]

كما وجه الله الإنسان المسلم إلى السعي في الأرض طلباً للعلم والمعرفة كما في قوله تعالى : ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوبٌ يعقلون

---

(١) محمد المقبل –الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام ص ٩٧.

(٢) عبد الله علوان – تربية الأولاد في الإسلام . جـ١ ص ٣٥٠ .

(٣) سورة الزمر – آية (٩).

بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصر ولكن تعمى القلوب التى في الصدور﴾.[1]

وقد وردت أحاديث كثيرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم كقوله : « من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع ».[2] وقوله صلى الله عليه وسلم : " من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة". [3]

واجبات ومسئوليات المربي في تنمية وتدريب الملكات العقلية:

١- أن يهيء المربي المناخ التعليمي الملائم لتربية الأبناء ، ومراعاة الفروق الفردية ، وتلبية حاجاتهم حسب القدرات والميول والاستعدادات والبدء بتعليمهم مبادئ القرآن الكريم لما له من أثر كبير في أصول تنشئتهم السليمة .

٢- كذلك على المربي الإهتمام بصحة عقول أبنائه وتلاميذه لكي يبقى تفكيرهم سليماً ، وذاكرتهم قوية وأذهانهم صافية ، وعقولهم ناضجة ، وذلك عن طريق تدريب التلاميذ على منهجية التفكير المنطقي الإسلامي للوصول إلى الحقائق المادية والمعنوية . [4]

٣- أن يهيئ الوالدان الجو المناسب في البيت بمايوفرونه لأبنائهم من كتب للقراءة ، وقضاء أوقات مفيدة ، و بتزويدهم بما يلزم من وسائل اللعب المنتج والذي يتطلب تفكيراً وتجريباً وإعمالاً للعقل .

---

(١) سورة الحج - آية (٤٦).

(٢) الإمام النووي - رياض الصالحين - ٤٧٩ .

(٣) الإمام النووي - رياض الصالحين - ٤٧٨ .

(٤) مقداد يالجن - أهداف التربية الإسلامية ص ٧٤ .

٤- اختيار الرفقاء الصالحين ، الذين يتميزون بالثقافة والأخلاق الإسلامية الفاضلة و اختيار المدرسة التي تتميز بالمنهج الإسلامي وتقديم العلوم النافعة ، وإحضار الأساتذة الفضلاء ، وهذا يساعد على أن يطمئن الأب أن أبناءه في أيد أمينة .

التربية الإجتماعية

يقصد بالتربية الإجتماعية إكساب الناشئة القيم والمبادئ التي تؤمن بها الجماعة ، والإلتزام بها ولكل مجتمع ما يميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى ، من هذه القيم والمبادئ والعادات والتقاليد مما يجعل لكل مجتمع من المجتمعات تربيته الخاصة به ، والتربية الاجتماعية تجعل الفرد يتكيف و تحدد كيف يسلك مع الأخرين ويتعاون معهم حتى يتحقق ذلك التوافق والتكيف بين الفرد والجماعة حيث أن هذه الأنماط السلوكية الاجتماعية لأي مجتمع تمثل لغة التفاهم والترابط بين افراد الأمة وتجعلهم ذات كيان واحد .

والتربية الاجتماعية في الإسلام تمثل التطبيع الاجتماعي للناشئة وتأديبه على الإلتزام بالأداب الإجتماعية الإسلامية الفاضلة والتي تنبع من العقيدة الإسلامية و تحقيق الشعور الإيماني العميق ينعكس في حسن التعامل مع الأخرين . [١]

واجبات المربي تجاه التربية الاجتماعية :

سوف نحاول أن نتطرق إلى بعض واجبات المربي تجاه النشء ليقوم بواجب التربية الاجتماعية ومن أهمها :

---

(١) عبد الله علوان - تربية الأولاد في الإسلام ص : ٣٥٧ .

١- تعويد الناشئ على أداء العبادة .

إن تعود الناشئ على أداء العبادة سيجعله يرتبط بالجماعة ، حيث إن أكثر العبادات في الإسلام مرتبطة بالجماعة ، ومن أهم العبادات الصلوات الخمس والتي يؤديها المسلم في المسجد ، وكذلك صلاة الجمعة والصيام حيث إنهم يمسكون عن الطعام في وقت واحد ويفطرون في وقت واحد والحج ، وصلاة العيدين وغيرها من العبادات ، والتي تربي الناشئ على حب الجماعة وعلى حسن التعامل معها .

٢- تنشئة الأولاد على حب إخوانه المسلمين :

يحاول المربي تعويد الناشئ على حب المسلمين من أجل الأخوة الإسلامية الصادقة ، وليس لوجود مصلحة أو قرابة وغيرهما .

ولقد وردت آيات وأحاديث كثيرة تؤكد على التربية الإجتماعية وتأصيل هذه العاطفة في نفوس المؤمنين جميعاً .

قال تعالى : ﴿ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾ [١]

كما أكد القرآن الكريم أن رابطة الأخوة الإسلامية من أفضل الروابط والعلاقات الإجتماعية التي تربط بين المسلمين وذلك في قوله تعالى : ﴿واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ [٢] كذلك وردت احاديث كثيرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم والتي تدعو إلى هذه العلاقة الحميمة بين افراد المجتمع المسلم وإلى توثيق العلاقة الإجتماعية فيما بينهم وذلك في قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا الله ..." [٣] وكذلك في قول

---

(١) سورة الحجرات – آية (١٠) .

(٢) سورة آل عمران – آية (١٠٣) .

(٣) رواه البخاري – كتاب الأداب – باب الحب في الله جـ ٨ ص ١٧ .

الرسول صلى الله عليه وسلم " مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ".[1]

ومن أهم مظاهر الإخوة الإسلامية التي ينبغي للمربي أن يهتم بها تتمثل في الأتي :

(أ) التواضع :

وهي محاولة أن يغرس المربي خلق التواضع في نفوس الناشئة لما هذا الخلق الإجتماعي من أهمية في تواطن أو اصر المحبه والأخوة بين المسلمين قال الرسول صلي الله عليه وسلم : "إن الله أوحي إلى أن تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد".[2]

(ب) الرحمة :

وهي محاولة تعويد الناشئ على العطف ، والرأفة بالأخرين والعطف عليهم ومحبتهم ولقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم رحمة الناس بعضهم بعضاً سبباً لرحمة الله اياهم في قوله " الراحمون يرحمهم الله يوم القيامة ، أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ".[3]

ومن هذا نلاحظ إهتمام الإسلام بأن يعود الناشئ على الشعور بالتعاطف والتراحم داخل المجتمع ، وللأسرة أهمية كبيرة في غرس هذه القيم الفاضلة في نفوس الناشئة .

(ج) الإيثار :

وهو سلوك يقوم به الإنسان يترتب عليه تفضيل غيره على نفسه في الخيرات والمصالح الشخصية النافعة . والإيثار خلق نبيل إذا قصد به وجه الله تعالى ، وهو

---

(١) رواه البخاري – كتاب الأداب – باب رحمة الناس . جـ ١٠ ص ٤٣٨

(٢) رواه ابن داود – باب التواصع جـ ٥ ص ٢٠٣ .

(٣) رواه أبو داود ، كتاب الأداب ، باب التواضع جـ ٥ ص ٢٣١ .

دليل على صدق الإيمان ، وصفاء السريرة ، وطهارة النفس ، وهو في الوقت نفسه دعامة كبيرة من دعائم التكافل الاجتماعي وتحقيق الخير لبني الإنسان . [1]

(د) العفو :

وهو شعور نفسي نبيل يترتب عليه التسامح والتنازل عن الحق مهما كان المعتدي ظالماً وجائراً ، والعفو شيمة خلقية أصلية تدل على الإيمان الراسخ والأداب الإسلامية الرفيعة .

(هـ) الجرأة والشجاعة :

لابد للمربي أن يعود الناشئ على الجرأة والشجاعة في الحق وذلك من خلال قيامه بواجب الدعوة ، وإحقاق الحق ، وإبطال المنكر .

٣- مراعاة حقوق الأخرين :

حق الأبوين :

يجب على المربي أن يحرص على تعريف الولد بحق والديه عليه وذلك ببرهما وطاعتهما والإحسان إليهما والقيام بخدمتهما ورعاية شيخوختهما ، وعدم رفع الصوت فوق صوتهما ، والدعاء لهما بعد مماتهما إلى غير ذلك من هذه الحقوق الواجبة ، والأداب الأبوية اللازمة .

حق الأرحام :

وذلك بصلتهم ، والقيام بواجب العطف والإحسان اليهم ، وإحترام كبيرهم والعطف على صغيرهم ، ومشاركتهم في أي مصائب يمرون بها ، ومساعدتهم عند الحاجة .

---

(١) عبد الله علوان - تربية الأولاد في الإسلام جـ ١ ص ٣٦٣ .

حق الجار :

للجار حق كبير في الإسلام فلقد وردت آيات كثيرة وأحاديث توصي بالإهتمام بالجار ورعاية حقوقه ، ووصت المسلمين بألا يلحق المسلم جاره بأذى ، وأن يحميه ممن يريده بسوء ، وأن يعامله بإحسان ، وأن يقابل جفاءه بالحلم والصفح.

حق المعلم :

ومن الحقوق الاجتماعية المهمة التي يجب أن ينتبه إليها المربون ، تربية الولد على أحترام المعلم ، وتوقيره والقيام بحقه حتى ينشأ الوالد على الأدب الإجتماعي الرفيع تجاه من له عليه حق التعليم والتوجيه و التربية .

حق الرفيق :

من الأمور الهامة التي يجب أن يهتم بها المربون اختيار الرفيق المؤمن والجليس الصالح لما له من تأثير في إستقامة الولد ، وصلاح أمره ، وتقويم أخلاقه ، كذلك حق الرفيق يتمثل في السلام عليه إذا لقيه ، وعيادته إذا مرض ، وزيارته في الله ، وإعانته وقت الشدة ، وإجابة دعوته إذا دعاه وغيرها .

الإلتزام بالأداب الاجتماعية العامة :

من أهمها :

آداب الطعام والشراب ، آداب السلام ، آداب الأستئذان ، آداب المجلس آداب الحديث ، آداب المزاح ، آداب التهنئة ، آداب عيادة المريض ، آداب التعزية ، آداب العطاس والتثاؤب .[1]

(١) عبد الله علوان – تربية الأولاد في الإسلام جـ ١ ص ٤٢٢ .

التربية الوجدانية

يشمل هذا الجانب عواطف الفرد ومشاعره واتجاهاته من حب وكره وميل ونفور وغضب وخوف وسرور وحزن وحقد وحسد وولاء وإنتماء.[1]

ويجب على المربي أن يهتم بأشباع حاجات الأفراد النفسية حتى لا يؤثر عدم الإشباع لهذه الحاجات على سلوكياتهم ، والاهتمام بهذا الجانب ضروري لإيجاد الشخصية المتكاملة حيث يظهر أهميتها بالنسبة للناشئ وتفيده في حياته الدنيا عن طريق تسهيل معاملته وتعامله مع الناس ، وتفيده في حياته الأخرى وهو رضوان الله عليه لتمتعه بهذه الصفقات .

وسوف نحاول أن نتناول المسئوليات التي يجب أن يقوم بها المربي تجاه الناشئ وجدانياً أو نفسياً :

١ – أن يتخذ له اسماً حسناً :

حتى لا يؤثر اختيار الاسم على نفسية الناشئ في أن يكون مثيراً للضحك أو التشاؤم أو سبب في اعتزال الفرد عن المجتمع ، لهذا حث الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين على اختيار أحسن الأسماء لأبنائهم .

٢ – العدل والمساواة بين الأولاد :

ولقد وردت نصوص كثيرة حول هذا الموضوع لما لها من أهمية في نفسية الناشئ ، ويجب على المربي أن يساوي بين أولاده في جميع الأشياء، وحتى لا يؤثر عدم التساوي بين الأولاد والذي يقوم به بعض الأباء إلى إثارة مشاعر السخط ، والحقد والكراهية بين الأبناء حتى وإن أصبحوا كباراً .

---

(١) ابراهيم الشافعي – التربية الإسلامية وطرق تدريسها ص ١٧ .

وأنه عن طريق العدل نستطيع القضاء على هذه الظواهر النفسية السيئة التي يسببها التفريق بين الأولاد .

٣- إشباع حاجات الطفل من الإحترام والتقدير :

يجب على المربي أن يهتم إهتماماً كبيراً بتنمية الجانب النفسي عند الطفل وذلك بإحترام مشاعر هذا الطفل وتقديره وإحساسه بأن له قيمته وأهميته بالنسبة للأسرة التي يعيش فيها .

٤- إشباع حاجات الطفل من المحبة والعطف :

لأن العطف والمحبة لهما أهمية في تغذية الجانب النفسي لأن فقدهما قد يؤدي به إلى الإنحراف والشذوذ والإجرام .

٥- إشباع حاجات الطفل إلى الأمن والطمأنينة :

وذلك بأحساس الطفل بالأمن وعدم الخوف لما قد يسبب له عدم الأمن من الأمراض النفسية والعزلة والانطوائية .

٦- إشباع حاجات الطفل إلى النجاح والتشجيع :

وهذه الطريقة مهمة وذلك من أجل غرس الثقة في نفس الناشئ ، ودفعه إلى تكرار المحاولة وتحسينها والانتقال منها إلى عمل أخر .

والتربية الوجدانية أو النفسية يمكن أن تعالج مجموعة من الأمراض التي قد يمر بها الناشئ :

(أ) التحقير والإهانة وذلك عندما يكذب الطفل أو يقوم بتصرف غير مرغوب به فينادي الأب ابنه بأنه كسول أو تجريحه بكلمات نابية وعبارات قبيحة فينظر إلى نفسه على أنه حقير ومهين وقد تولد عنده عقد نفسية ، ويجب التعامل برفق ولين وإشعاره بكرامته .

(ب) الدلال المفرط وهي مشكلة نفسية قد يمر بها كثير من الأباء يجب على المربي التدرج في تأديب الولد، بالقدوة ثم بالموعظة ، ثم بالعقوبة المناسبة . وتربية الأولاد على الخشونة وتحمل المسئولية. [1]

(ج) الفقر واليتم وهي حالة قد يمر بها الطفل وتسبب له شعور بالنقص ولابد على المربي أن يحسس هذا الطفل بالأمن والإستقرار والتكافل الإجتماعي .

(د) الخجل وهي طبيعية عند الأطفال وعلاجها يكون بتعويد الأولاد على الإجتماع بالناس والتحدث إليهم بأدب .

(هـ) ظاهرة الغضب : وهي من الظواهر السيئة التي ربما ينشأ عنها أثار سيئة على شخصية الإنسان يجب الاستفادة من المنهج النبوي الشريف في علاج هذه الظاهرة .

التربية المهنية

تهدف التربية المهنية إلى تمكين الفرد من الإلمام بتعلم مهارات معينة في مجال محدد ولهذا تعد التربية المهنية هي التربية العملية التي تتمثل في جميع مناشط الحياة داخل المجتمع وتساعد على إيجاد جميع الكوادر اللازمة لعمل التنمية للمجتمع ، وعلى أساسها يمكن النهوض بالمجتمع وإحداث التقدم فيه لذلك يتم تخطيطها بما يوافق حاجة البلاد وما يتواءم مع خططها الاقتصادية للنهوض . [2]

وتأتي هذه المرحلة من التربية في فترة متأخرة من تعليم الناشئة وذلك بعد تلقي التربيات السابقة .

---

(١) محمد المقبل – الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام – ص ١١٤.

(٢) فاخر عاقل – معالم التربية – ص ٣١٦–٣٢٠ .

ويجب على المعلم أن يكون معداً إعداداً جيداً في مادة الدراسة لكي يستطيع أن يوصل هذه المعلومات والخبرات المهارية والقيم إلى الطلاب .

ويقسم معظم علماء المسلمين الصنائع إلى قسمين :

(أ) صناعات نظرية وتتمثل في العلم الطبيعي من تاريخ وجغرافيا وعلم اجتماعي وغيرها .

(ب) صناعات عملية مثل الطب والتشريح والكمياء والفيزياء وغيرها .

كيفية الاعداد المهني أو التربية المهنية :

لم تهمل التربية الاسلامية أعداد كل فرد لكسب رزقه في الحياة ، بدراسة بعض المهن والفنون والصناعات والتدريب عليها .

حيث يقول ابن سينا (إذا فرغ الصبي من تعلم القرآن وحفظ أصول اللغة نظر عند ذلك إلى ما يراد أن تكون صناعته فيوجه لطريقه) . [1]

ويجب على الفرد أن يلم بالمبادئ والمسلمات التي تتعلق بأي صناعة ثم يلي ذلك الإلمام بالمعرفة الجزئية ويعني ذلك أن من يعمل بمهنة التدريس لابد وأن يلم إلماماً كاملاً بمبادئ هذه المهنة وكيفية أدائها وما يتعلق بها من موضوعات سواء أكان التلميذ المراد تعليمه أم المعرفة المراد نقلها وكذلك الطرق التي تساعد في نقل هذه المعارف .

كما يجب أن يلم الطالب إلماماً بالمصطلحات المستخدمة في جميع المباحث التي تتصل بالصناعة المراد تعليمها قبل الدخول في النظريات .

---

(١) محمد عطية الإبراشي – التربية الإسلامية وفلاسفتها ص ٢٥ .

لابد أن يكون الناشئ محباً للصناعة التي يريد أن يتعلمها ويقبل عليها ولابد أن تكون متمشية مع قدراته . كما يجب أن تمد التربية المهنية الفرد بمجموعة من الأشياء هي :

- الموضوعات التي تشتمل عليها المهنة .
- الإلمام بأهداف وغايات المهنة المطلوب تعلمها .
- الوسائل والأدوات التي تساعد علي تحقيق الغايات والأهداف المراد بلوغها.
- القدرة على مراجعة النتائج التي يتوصل إليها .
- مراعاة الفروق الفردية سواء من سواء من حيث الجنس أو البيئة أو المناخ .
- ترسيخ الجانب الأخلاقي الذي يتعلق بالمهنة التي يتعلمها .
- أن ينمي لديه هذا النوع من التربية بمداومة الإطلاع وتطوير الأداء للصناعة التي يتم اختيارها ولا يتوقف عند مرحلة معينة .
- أن يلم بأداء من سبقوه في المهنة المراد تعلمها ويبدأ من حيث انتهى من سبقوه.
- أن يكون هناك اختيار للتأكد من أنه استطاع فهم هذه المادة . [1]

(١) فهيم عبد العزيز – التضمينات التربوية في فلسفة ابن رشد ص ١٧٧ .

الفصل السابع

إعداد المعلم في التربية الإسلامية

مقدمة :

يعتبر إعداد المعلم ، في التربية الإسلامية ، من الركائز الأساسية لإنجاح العملية التربوية ، كما أن نجاح المعلم في عمله يعتمد اعتماداً أولياً على نوع الإعداد الثقافي، والمهني، والتخصصي الذي تلقاه. ولما كانت مهنة التعليم من أشرف المهن ؛ لأنها وظيفة الرسل وميراثهم لأممهم من بعدهم ، ووصيتهم لهم ؛ والمسلمون أحق الناس بحمل هذه الوصية ، والقيام بهذه الوظيفة ، فيحسن بمن يتولى هذه الوظيفة أن يتصف بمجموعة من الصفات الحميدة ؛ لتفعيل دوره في عملية التعليم وتعميق أثره ، ومن هذه الخصائص : -

١ - الخصائص الشخصية :

هناك مجموعة من الصفات الشخصية التي ينبغي توفرها في المعلم ، ليكون ناجحاً في عمله ، مؤثراً في طلابه ، محققاً لأهدافه التعليمية بجوانبها المختلفة .

فينبغي أن يتصف المعلم المسلم الفعَّال بالصفات الآتية :

الذكاء والفطنة ، وسرعة البديهة ، وحسن التصرف في المواقف الحرجة، والقدرة على إدراك العلاقات بين الأشياء ، والقدرة على التعلم والبحث والدراسة، وتطوير قدراته التعليمية ؛ لأنه في موقع يحتاج إلى هذه الأمور بشكل كبير . إضافة إلى ذلك يجب على المعلم أن يهتم بالمظهر العام الحسن ؛ لما لهذا العمل من أهمية في نظرة الآخرين إليه ، فإن ظهور المعلم بالمظهر المناسب من حيث: نظافة ثيابه، يؤثر في مواقف المتعلمين وسلوكهم داخل الحجرة الصفية وخارجها، وهذا من خلق النبي ﷺ ومن سلوك الصحابة والمربين المسلمين؛ فقد كان الإمام مالك إذا أراد الذهاب للتدريس قام فاغتسل وتطيب ولبس أجمل الثياب؛لأنه يحدث الناس بكلام ربه وكلام نبيه - عليه الصلاة والسلام .

قال الله تعالى : ﴿ يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولاتسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾ .[1]

٢- خصائص المعلم الخلقية :

أ) الصدق :

إن من أسباب نجاح المعلم في تحقيق الأهداف التربوية تحلي المعلم المسلم بالصدق في القول والعمل ، اقتداء بالنبي ﷺ الذي كان قدوة ومثالاً يحتذى به في صدقه وحسن معاملته مع الآخرين ، وقد حث الرسول ﷺ على الالتزام بالصدق حيث جاء بالحديث الأتي:

« عليكم بالصدق ؛ فإن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً» .[2]

إن تحلي المسلم بالصدق يجعله محبوباً من الله تعالى ، محبوباً من طلابه ، محترماً في أعينهم ، مؤثراً في تعليمهم ، وبخاصة تعليم القيم ، وبناء الاتجاهات الإيجابية نحو المادة العلمية التي يدرسها ، والأفكار التي يقدمها .

ب) الصبر :

وهو من أهم الصفات التي يجب أن تتوفر في المعلم المسلم ؛ لما لهذه الصفة من أهمية في نجاح العملية التعليمية ؛ فالمعلم المخلص في عمله يبذل جهداً كبيراً في إعداد الجيل وتربيتهم على الإيمان والأخلاق الحميدة ، والعملية ليست سهلة ، إذ هي عملية بناء لشخصية الإنسان وبناء لعقله ؛ فكان لزاماً على المعلم أن يتحلى بالصبر ، وأن يتخلق به ؛ لتحصيل العلم النافع، وتنمية مهارات الأداء والتعليم، وفي تعامله مع الطلاب وعلاقاته بهم .

---

(١) سورة الأعراف – آية (٣١) .

(٢) صحيح مسلم ، حديث رقم ٦٥٨٢.

إن التدريس الناجح يحتاج إلى تخطيط جيد ، بحيث يختار المعلم أهدافاً تعليمية مناسبة لقدرات الطلاب ، والبيئة الصفية، والإمكانات المتاحة ، كما يختار الأنشطة، والفعاليات، التي تساعد في تحقيق هذه الأهداف ، ويهيء الوسائل التعليمية الجيدة التي تذهب الملل ، وتثير الدافعية للتعلم ، ويقدم مثيرات مناسبة ، كما يستفيد المعلم من التغذية الراجعة عن أدائه وإستجابات طلابه ، ليعدل في الفعاليات والأهداف، ويختم عمله بعملية تقويمية ختامية ، يحدد من خلالها الفائزين و المتفوقين من غيرهم .

وهذه كلها تحتاج إلى صبر ومثابرة . ولقد وردت آيات كثيرة تحث على الصبر وتظهر أن للصابرين عند ربهم أجراً عظيماً : قال الله تعالى ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ .[1]

وقال الله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ .[2]

جـ) الأمـــــانـة :

الأمانة من الأخلاق الإسلامية الحميدة التي أمر الله بها المؤمنين في كتابه الكريم ، وحث على أدائها رسول الله ﷺ .

والأمانة هي : الإخلاص في القول والعمل ، وتأدية الإنسان للعمل المطلوب منه على أحسن حال ، وتأدية حقوق الناس التي عليه . ولقد وردت آيات قرآنية

---

(١) سورة الزمر – آية (٢٤) .

(٢) سورة آل عمران – آية (٢٠٠) .

كثيرة تحث على أداء الأمانة ، في قوله تعالى: ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾ .[1]

وفي قوله تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ .[2]

كما وردت أحاديث كثيرة تحث على الأمانة ووجوب الالتزام بها . والمعلم المسلم الأمين هو الذي يؤدي عمله ، بما يرضي ربه ويريح ضميره.[3]

د) العـــــــدل :

العدل والموضوعية من الشيم والأخلاق الحميدة التي حث عليها الإسلام ، وطلب من أتباعة التمسك بها ؛ فالعدل والموضوعية أساس نجاح المعاملات والعلاقات بين الناس بعضهم مع بعض ، وفي معاملاتهم وعلاقاتهم بالحاكم أيضاً . وبدون العدل والموضوعية تضيع الحقوق ، ويعم الظلم وينتشر الفساد ، وتمتلئ قلوب الناس بالحقد والكراهية ، ويضطرب الأمن داخل المجتمع .

ولقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم وآحاديث نبوية شريفة ، تحث على العدل وعلى التمسك به ؛ لأنه السبيل إلى استمرار المجتمع المسلم واستقراره ورفاهيته ؛ فمن القرآن الكريم قوله الله تعالى : - ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعمًا يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً ﴾.[4]

وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين أمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن

---

(١) سورة المؤمنون – آية (٨) .

(٢) سورة النساء – آيه (٥٨) .

(٣) عبد الله عبد الحميد ، اعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية ، ص ٢٢٤.

(٤) سورة النساء – آية (٥٨).

غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾.[1]

وفي السنة النبوية الشريفة قول الرسول ﷺ : « فاتقوا الله واعدلوا في أولادكم »[2] وهذا تأكيد على أهمية العدل في الإسلام ، والمعلم المسلم مطالب أن يكون عادلاً وموضوعياً في معاملته مع التلاميذ ، وأن يبتعد بقدر الإمكان ، عن المحاباة والهوى في الحكم عليهم ؛ لأن التلاميذ عندما يجدون العدل في تعامل معلمهم معهم ، وعدم تحيزه لشخص أو فئة منهم يحسون بالاطمئنان النفسي ؛ مما يساعدهم على بذل مزيد من الجهد والاجتهاد ، والتنافس الشريف فيما بينهم في التحصيل العلمي والمعرفي وسرعة الإنجاز والإتقان .

هذه بعض الصفات الخلقية التي يجب أن تتوفر في المعلم المسلم ، وهناك كثير من الصفات الأخرى مثل ، الرحمة بالمتعلمين ، والشفقة عليهم ، ومعاملتهم كأبنائه، والحلم والصفح ، والورع والوفاء ، وحسن المعاملة ، وسلامة الصدر من الأحقاد ، والاستقامة وغيرها من الأخلاق الفاضلة ، والآداب الحسنة ، التي حث عليها ديننا الحنيف في التربية الخلقية للمسلمين .

أسس إعداد المعلم :

إن عملية إعداد المعلم يجب أن ترتكز على أربع ركائز رئيسية هي : الإعداد الديني والخلقي ، والإعداد الثقافي العام ، والإعداد الأكاديمي أو التخصصي ، والإعداد المهني وسيتم تناول كل جانب من هذه الجوانب بشيء من التفصيل والإيضاح .

---

(١) سورة النساء – أية (١٣٥).

(٢) صحيح البخاري ، حديث رقم ٢٥٨٧.

١ – الاعداد الديني والخلقي :

إن الإعداد الديني ، والخلقي للمعلم المسلم أصبح ضرورة ملحة حتى يستطيع أداء رسالته، وأداء دوره على أحسن وجه ، وتحقيق دور القدوة الصالحة ليؤثر في تلاميذه ويحقق فيهم مبادئ التربية الاسلامية . ويتطلب هذا التقيد بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ليكون القدوة المثلى لتلاميذه .

والأخلاق الفاضلة تعد الدعامة الأساسية الأولى ، لبناء الأفراد والمجتمع، وتجعلهم أكثر حيوية ونشاطاً ونجاحاً في الحياة العملية ولقد وردت آيات كثيرة تحث على التحلي بالأخلاق الفاضله ، وترجمة وتطبيق ما جاء بالقرآن الكريم إلى سلوك والإنسان المسلم يتكون لديه الوازع الديني من خلال تنفيذ الأوامر وأجتناب النواهي التي حث عليها الشرع والتي يجب أن يلم بها المعلم.

إن التربية الخلقية هي الوسيلة المثلى لتحقيق القدوة الحسنة التي يتم تعلمها عن طريق التقليد والمحاكاة منها عن طريق النصح والإرشاد . وقد أنتبه المسلمون الأوائل إلى هذه الغاية ، عندما كتب عمرو بن عتبة إلى معلم ولده قبل أن يبدأ معه تعليم العلم فلم يطلب منه أن يجعل ابنه متفوقا أوغير ذلك من الأمور الدنيوية بل قال له : « ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك فإن عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح عندهم ماتركت » .[1] فإصلاح حال المعلم لم يأت من فراغ وأنما أتى من الأخلاق الحميدة النابعة من مبادئ العقيدة الإسلامية التي يرجع إليها كل معاملات المسلم والتي يعتبرها المسلم بمثابة دستور يرجع إليه في تقييم معاملته وعلاقته مع خالقه ، ومع نفسه ، ومع كل أفراد المجتمع، والتي تعكس صورة عن شخصيته ، وسلوكه المتأصل بها . وقد أشار ابن القيم الجوزية في كتابه تهذيب مدارج السالكين إلى ضرورة إعداد المعلم المسلم ، وأصول إعداده يتمثل بما يلي :

---

(١) ابن خلدون المقدمة – ديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والبربر – ص٦٤٧.